

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

توطين: مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته في الجزائر



نظرية القول والإضمار في اللغة مقاربة تداولية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل م د

تخصص: التداولية وتحليل الخطاب

إشراف الأستاذ:

تركي أحمد

إعداد الطالب:

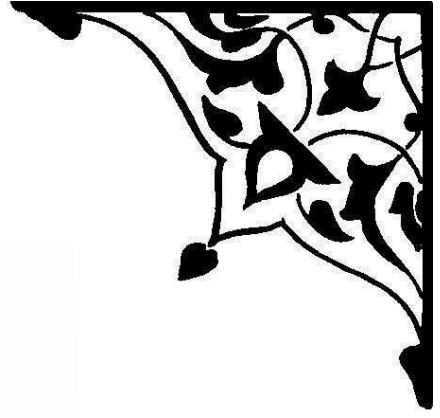
بشيري الحاج

أعضاء لجنة المناقشة:

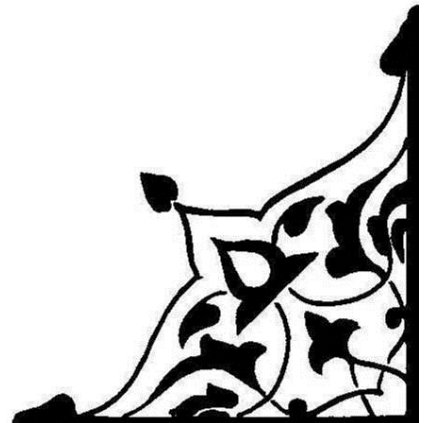
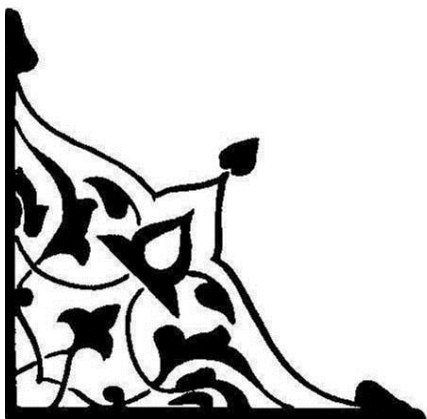
رئيسا	جامعة تيارت	أستاذ التعليم العالي	مكيكة محمد جواد
مشرفا ومقررا	جامعة تيارت	أستاذ محاضر "أ"	تركي أحمد
عضوا مناقشا	جامعة تيارت	أستاذ التعليم العالي	قوتال فضيلة
عضوا مناقشا	جامعة تيارت	أستاذ محاضر "أ"	مرضي مصطفى
عضوا مناقشا	جامعة غليزان	أستاذ محاضر "أ"	هامل لخضر
عضوا مناقشا	جامعة غليزان	أستاذ محاضر "أ"	نوني أسماء

السنة الجامعية: 1443/1444هـ

2023/2022م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

أهدي عملي إلى من ربباني صغيرا وتحيرًا عليّ كبيرًا.
وإلى من ضحّت من أجلي الزوجة الكريمة.
وإلى أعزّ ما وهبني الله ملكًا: ابني وابنتي.
وإلى جميع أهلي وأهل قريتي.
وإلى كل من يشمله إهدائي ولم يجره قلبي.

بشيري الحاج

تتكر وتقدير

أشكر كل من ساهم في عملي هذا من قريب أم من بعيد
وأولهم الأستاذ محاضر "أ" الدكتور "أحمد درويش" -رحمه
الله- على ما بذل معي من جهد ومعلومات وتوجيه إلى أواخر
عمره المتزامن مع إنتاج أواخر الرسالة فجزاه الله عني خيرا حيا
وميتا.

كما أشكر من أتمّ عملية الإشراف على رسالتي صاحب الصدر
الرحب والتوجيه الصائب الأستاذ المشرف "تركي أمحمد"
فجزاه الله عني خيرا.

والشكر موصول للأساتذة المحترمين بكلية الآداب واللغات
وطلبتها الكرام، ومن خلالهم كافة إدارات ومستخدمي "جامعة
ابن خلدون"

كما أذكر وأخص بالشكر الجزيل من بقي معي ساعات طويلة
في كتابة الرسالة على الحاسوب.

وأخيرا أشكر أعضاء اللجنة المناقشة بأسمائهم وألقابهم
العلمية على ما بذلوه من جهد في قراءة وتقييم هذه الرسالة.

مقدمة

تعددت مناهج البحث اللساني الحديث وتفرّعت في دراسة اللغة وعلاقتها بالسياق وتحقيق الغاية من توصيل الرسالة وهذا ما سهرت عليه التداوليّة باعتبارها منهجا؛ إذ تهتم بحوارات الناس العادية والتي تحوي لغة طبيعية عادية، وهي وليدة الثقافة الأنجلوساكسونية، وذلك نتيجة الدور الرائد للاتجاهات التحليلية في الفلسفة، وأيضا نتيجة ما خلفته النظرية التوليدية المتمسكة باستقلالية التركيب؛ فكان التفكير أولا في البعد الدلالي، ثم البعد التداولي، بدءا من الفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرس بيرس **Charel Sandres Peirce (1839-1914م)** المحدث لمصطلح التداوليّة، وإلى الفيلسوف الأمريكي **Charles William Morris (1901-1939م)** بداية الاستعمال ليتطور المصطلح ويدخل البيئة العربية مع الفيلسوف والمفكر المغربي طه عبد الرحمان سنة 1970م.

تقوم التداوليّة على عدد من المفاهيم من أبرزها: الأفعال الكلاميّة والاستلزام الحواريّ، الافتراض المسبق، السياق، مبدأ الملاءمة، متضمنات القول، الأقوال المضمرة، الإشارات Indexical.

تتعلق التداوليّة مع علوم أخرى وتتواشج معها؛ كعلم اللغة الاجتماعي وتحليل الخطاب والبلاغة والتعلّيميّة والدلالة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأخذ من علوم مختلفة كالفلسفة والمنطق واللّسانيات، وكذا علم النفس المعرفي (تواصل اجتماعي/فعل كلامي متعدد)، وبهذا خرجت التداوليّة من الجملة المعيارية إلى الخطاب الرحب، معلنة واقع الانتقال من الجملة المجردة من مقامات إنجازها إلى النظر إلى النصّ كونه خطابا متكاملا.

إن من جملة القضايا التي تبحث فيها التداوليّة قضية الأفعال الكلاميّة وهي جوهر البحث التداولي وعليه يُعَوَّل في دراسة الخطاب وإخراج الجانب النفعي فيه؛ لتحقيق الغاية منه، وهذا ما بحث فيه رائد التيار التداولي أوستين **Austin (1911-1960م)**.

كما تراعي التداوليّة الفعل التواصلّي الذي لا بُس فيه إضافة إلى علاقة التركيب وعلاقة الدلالة الى اعتبار المعنى؛ آخذة في الحسبان المرسل والمرسل إليه والإحالة والقصد والسياق والمقام (الظروف الاجتماعية والنفسية والدينية...)، من دائرة اختصاصها، لتتعمق في البحث عن المعنى الحقيقي المتوارى خلف معاني أخرى (مضمرة) غير مباشرة؛ فمن العلامات اللغويّة

(التراكيب) مروراً بالدلالة إلى السياق (أو مجموع السياقات)، والظروف المحيطة في مقام معين، تصل إلى ذاك المعنى المقصود، ولهذا من أقرب حدود التداولية هو "دراسة اللغة في الاستعمال".

على هذه الوظيفة ينهض البحث التداولي حيث يبدأ البحث في الأفعال الكلامية باعتبارها وحدة صغرى متعين تحليلها والوقوف على طبيعتها، وذلك قبل الذهاب إلى الوحدة الكبرى المتمثلة في مختلف أنواع التبادل الكلامي في مجتمع من المجتمعات.

هذه القضايا كلها وأخرى، ولتعميق البحث فيها جاءت دراستنا المعنونة بـ: "نظرية القول والإضمار في اللغة مقارنة

تداولية" ملامسة تطبيقات هذه النظرية في اللغة بغية الوصول إلى معرفة المعنى من الخطاب خصوصاً إذا تعلق هذا الخطاب بالقرآن الكريم، الذي فُصِّلت آياته وأحكمت؛ إذ يتمثل ذلك في إسقاط المنجز اللغوي الحديث المتمثل في الأفعال الكلامية بشقيها الصريح وغير الصريح في اللغة العربية على أحد الخطابات القرآنية المتمثلة في "سورة الكهف" الغنية بالحوارات بحثاً عن حضور المواضيع التداولية المتضمنة في الخطاب القرآني ذا اللغة العالية من جهة، ومن جهة أخرى في كيفية الوصول إلى الهدف المبتغى وهو المعنى التداولي.

إنَّ الدافع في اختياري لهذا الموضوع هو حب الإطلاع على المناهج الحديثة أكثر هذا أولاً، ومحاولة التمرن على تطبيقاتها ثانياً، مع ما جاء في الخطاب القرآني الذي يصلح لكل زمان ومكان، فمن أي وجهة دين حصلت على معنى؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - يخاطب البشر وعليهم أن يقتنعوا بصحة هذا الكلام المبني على أطر إقناعية يقينية واضحة المعالم والاتجاهات.

من خلال هذه الدراسة "نظرية القول والإضمار في اللغة مقارنة تداولية"، حاولت الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما مدى حضور التداولية في اللغة العربية، وما مدى ملائمة الدراسات اللغوية الحديثة في قراءة لغة القرآن الكريم العالية؟

من خلال الإشكالية السابقة حاولنا الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف نحقق الفعل بالقول؟

- متى الإظهار ومتى الإضمار؟

- كيف ينتج الفهم من المعنى المضمّر؟

إنطلق البحث من خطة رسمنا أجزاءها على خريطة تكوّنت من:

مقدمة، ومدخل تحدثنا فيه عن التداولية مفهوماً واصطلاحاً عند الغرب والعرب، ونشأةً وتطوراً ثم علاقةً بالعلوم الأخرى المرتبطة باللغة، وبعضاً من المفاهيم المكونة لها؛ التي لها أهمية في الاتجاه اللساني.

وجاء الفصل الأول: موسوماً بـ "أفعال الكلام في الفكر الغربي وحضورها في التراث العربي" وهو جانب نظري

ضمناه مبحثين:

- دار الحديث في المبحث الأول عن: "أفعال الكلام في الفكر الغربي اللغوي عند الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle**"، وفيه كان التركيز على الفيلسوف أوستين **Austin** المؤسس للنظرية وذلك من خلال كتابه "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" إلى أن وصل الأمر إلى الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** الذي يُعتبر مُطوراً نظرية الأفعال الكلامية حيث مثّل مرحلة النضج.

- وخصصنا المبحث الثاني: لدراسة "أفعال الكلام وحضورها في التراث العربي اللساني" (النحاة، البلاغيون، الأصوليون) حيث كانت الظاهرة تدرج ضمن مباحث علم المعاني أين تُدرس على مستوى الخبر والإنشاء تحديداً.

أما الفصل الثاني فقد عنوانه بـ "السياق في سورة الكهف" وفيه بسطنا القول على السياق:

- فعرفناه لغة واصطلاحاً، ثم السياق والتفاعل، والنصّ والقرآن، وكذا السياق في سورة الكهف، ثم السياق العام لهذه السورة عند المفسرين الطاهر بن عاشور وسيد قطب، والسياق من حيث التبليغ والمقام، ثم من حيث المواضيع لهاته السورة، وكذا الوظيفة، والسياق القرآني من حيث المقاصد والمعاني والأساليب، ثم التعرض للأدوات الإتساقية في السورة وهي: التكرار والإحالة، والعطف.

ثم وسمنا الفصل الثالث بعنوان "الإظهار (المعاني الصريحة) في اللغة العربية على مستوى سورة الكهف مقارنة

تداولية" وكان هذا الفصل عبارة عن دراسة تطبيقية للأفعال الكلامية ضمت مبحثين:

- المبحث الأول: "المحتوى القضوي" ومن خلاله التعرض للإسناد والإحالة.

- المبحث الثاني: "الفعل الإنجازي" تطرقنا فيه إلى القوة الإنجازية الحرفية.

وكان الفصل الرابع بعنوان "الإضمار (المعاني الضمنية) في اللغة العربية على مستوى سورة الكهف مقارنة

تداولية" وفيه وزعنا الدراسة على مبحثين، تناولنا في:

- المبحث الأول: "المعنى العرفي" والذي يتكون من الاقتضاء والاستلزام المنطقي.

- المبحث الثاني: سلطنا الضوء على "المعنى الحواري" وهو القوة الإنجازية المستلزمة؛ إذ هي المعنى المراد حقا المنتقل إليه.

- وفي الأخير خاتمة البحث التي تضمنت النتائج المتوصل إليها، والإجابة عن الأسئلة المطروحة.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد زأوجنا بين منهجين هما: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي في هذا البحث

بحسب المواضيع والقصاص الموجودة في سورة الكهف؛ وصولا إلى ما نتج عن ذلك بالتركيز على نظرية الأفعال الكلامية من

حيث الصريح منها "المعاني الصريحة" وغير الصريح "المعاني المتضمنة"، وأيضا ما يحيط بها من سياق ومقام.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا كثرة المصطلحات وعدم ضبطها ضبطا علميا دقيقا من حيث الترجمة التي قد تؤدي

إلى اختلاف في المعنى، وبالتالي صعوبة الوصول إلى المقصود الأمر الذي دفعنا إلى دراسة المصطلح وتتبعه في كل حقل من

حقول استعماله.

ما كان لهذا البحث أن يتم ويستوي عوده لولا مكتبة البحث التي إعتمدنا عليها من مصادر؛ ككتاب: "التداولية

عند العلماء العرب" للباحث الجزائري مسعود صحراوي، وكتاب "في اللسانيات التداولية" للباحث الجزائري خليفة بوجادي،

و"الأفعال الكلامية" للباحث هاشم الطبطبائي وغيرهم، وفي التأصيل لمفاهيم البلاغة العربية كتب منها: كتاب "مفتاح العلوم"

لأبي يعقوب السكاكي، و"شرح مختصر التفتازاني" للإمام الدسوقي، و"دلائل الاعجاز" للإمام عبد القاهر الجرجاني،

وغيرهم.

لا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أجدد الشكر لأستاذي؛ الأستاذ المحترم المشرف أحمد تركي، وأترحم على أستاذي المشرف أحمد درويش -رحمه الله رحمة واسعة-؛ اللذين فتحا لي بابا واسعا في مجال البحث وتقييدي بإطار محدد في المعلومات وتوظيفها، فلهم مني جزيل الشكر وكامل العرفان.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر للجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا البحث وتصويبه؛ لجعل هذا العمل أكمل وأفضل؛ فلهم جزيل الشكر والإمتنان وأعلى المقام.

إعداد الطالب: بشيري الحاج

تيارت يوم: 2023/06/06

مُدخل

- التداوليّة: المفهوم والاصطلاح عند الغرب والعرب.

- التداوليّة: النشأة والتطور

- التداوليّة في الفكر الغربي (الفلسفة التحليلية).

- التداوليّة وحضورها في التراث العربي.

- مجالات تقاطع التداوليّة مع العلوم الأخرى

- مهام التداوليّة

- أبرز مفاهيم التداوليّة.

(التداولية مفهوما واصطلاحا عند الغرب والعرب ونشأة وتطورا وعلاقتها بالعلوم الأخرى وبعض مفاهيمها)

تمهيد:

ظهر مصطلح "التداولية" على ساحة الدراسات اللسانية، وطغى على ما عداه من المصطلحات الموضوعية نفس الدراسة؛ كالدرائعية والنفعية والمقامية... إلخ؛ إذ لفظ "التداولية" يحمل دلالة ومعنى (الاستعمال والتداول)، وهو ما ترمي إليه الدراسات الحديثة، وبالنظر في المعاجم العربية القديمة نجد أنها قد أخذت مدلولات غير بعيدة عن الدراسات الحديثة، وقبل الخوض في ذلك نتعرض إلى كلمة التداولية لغة واصطلاحا.

أولا: التداولية لغة: ورد عند ابن منظور (ت711هـ)* أن: الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ بالفتح والضم العقبة في المال والحرب سواء، وقيل بالضم في المال وبالفتح في الحرب، وقيل هما سواء، والجمع دُول ودُول... الدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال... وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة.. ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة... واندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان¹. فالملاحظ هنا أن لفظي "الدَّوْلَةُ" و"الدَّوْلَةُ" وردا بمعنى الانتقال والتحول والتناوب.

وجاء عن أبي بكر الرازي (ت666هـ)** في مختار الصحاح: "يُقَال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا"². التداول أفاد معنى التناقل.

و عند صاحب *** "مقاييس اللغة" أن: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض¹. اللفظ هنا بمعنى التحول والتناقل.

* ابن منظور (ت711هـ) لغوي ومحدث وفقهه، له كتاب: "لسان العرب".

¹ لسان العرب، ابن منظور، تص: يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت-لبنان)، مج1، د.ط، د.ت، ص1034،1035.

¹ لسان العرب، ابن منظور، تص: يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت-لبنان)، مج1، د.ط، د.ت، ص1034،1035.

** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت666هـ)، لغوي، له كتاب "مختار الصحاح".

² مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تص: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، (عين مليلة-الجزائر)، ط4، 1990م، ص144.

وورد لفظ "تداولوه" عند الفيروز آبادي (ت817هـ) * بمعنى "أخذوه بالدول. ودواليك، أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول"². لفظ "تداولوه" أخذ معنى التحول والتعاقب.

كما لم تخرج كلمة "دول" عن هذه المفاهيم في كتاب "أساس البلاغة"، للزمخشري (ت538هـ) ؛ إذ: "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم.. جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجاج، إن الأرض ستُدال منّا كما أدلنا منها (...). وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دُولٌ وَعُقْبٌ وَثُوبٌ. وتداولوا الشيء بينهم"³. فأخذت كلمة (دُول) معنى التحول والتناقل والانتقال.

نجد كلمة "التداولية" في المعاجم العربية لم تتعد عن معاني: الانتقال والتناوب والتناقل والتحول؛ إذ تفيد معنى (الاستعمال والتفاعل)⁴. لذلك نجد أن أغلب الباحثين من العرب المعاصرين اختاروها من بين المصطلحات الموجودة كالدرائعية والنفعية وغيرهما، ومن هؤلاء الباحث بوجادي خليفة يقول: "لذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الدرائعية والنفعية... وغيرها"⁵. فالاختيار وقع لما تحمله من معان عدة وخاصة مفهومي الاستعمال والتفاعل.

*** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ)، لغوي، له كتاب مقاييس اللغة.
¹ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة-مصر)، ج2، ط2، 1979م، ص314.
* مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، لغوي، له كتاب "القاموس المحيط".
² القاموس المحيط، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، تح: أبو الوفاء نصر الموريني المصري الشافعي، دار الحديث، (القاهرة-مصر)، د.ط، 2008م، ص577.
** أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، المفسر واللغوي والبلاغي، له كتاب "أساس البلاغة".
³ أساس البلاغة، الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تح: عبد الرحيم محمود، مطبعة أولاد أوقفاند، (القاهرة-مصر)، ط1، 1953م، ص139.
⁴ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، ط2، 2000م، ص27.
⁵ في اللسانيات التداولية في الدرس العربي القديم، بوجادي خليفة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (العلمة-الجزائر)، ط1، 2009م، ص148.

ورود لفظ "دول" في القرآن:

يقول الله تعالى: ﴿مَّا أَقْبَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ قَبْلِهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَنَ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَيْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ بِأَنْتَهُوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧٧﴾¹

مما ورد في تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" في تأويل كلمة "دولة" كلام إمام اللغة أبو عمرو بن العلاء في تفسيرها مراعيًا الجانب اللغوي: "... وبالضم -أي "الدولة" - اسم الشيء الذي يُتداول من الأموال".² الانتقال بالملكية.

وفي قول الله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾³، يقول القرطبي (ت671هـ) -رحمه

الله- في تفسير هذه الآية: (قيل: هذا في الحرب، تكون مرة للمؤمنين لينصر الله -عز وجل- دينه ومرة للكافرين إذا عصى المؤمنون لبيبتليهم ومحص ذنوبهم... وقيل: "نداولها بين الناس" من فرح وغم، وصحة وسقم، وغنى وفقير. والدولة الكثرة⁴، واستشهد بقول الشاعر النمر بن تولب العكلي*:

فَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ⁵

¹ سورة الحشر، الآية 07.

² الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لبنان)، مج18، د.ط، 1985م، ص16.

³ سورة آل عمران، الآية 140.

* أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، المفسر، له كتاب "الجامع لأحكام القرآن".

⁴ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج4، ص218.

** النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مقلِّ مخضرم، توفي في آخر خلافة أبي بكر أو أول خلافة عمر، له شعر مجموع في كتاب "ديوان النمر بن تولب العكلي".

⁵ ديوان النمر بن تولب العكلي، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، (بيروت-لبنان)، ط1، 2000م، ص65.

نجد التداوليّة حملت معنى التغير والتحول والتعاقب والتناوب والانتقال، وهذا حال اللغة فمن المتكلم إلى المتلقي في مقام وسياق؛ كل يحمل معنى معيناً متصلاً به. فالتحول والتناقل¹ يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء، وتلك حال اللغة لدى المتكلم؛ من حال إلى حال، ومنقلة بين الناس يتداولونها.

ثانياً: مفهوم التداولية

1/ التداوليّة اصطلاحاً عند الغرب والعرب:

1-1/ التداوليّة اصطلاحاً عند الغرب:

يعود مصطلح "التداوليّة" حديثاً إلى السيميائي والفيلسوف الأمريكي شارلز ويليام موريس Charles

William Morris (1901-1939م)* عندما عرّفها بقوله: "إن التداوليّة جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة

بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"². يلاحظ في هذا الحد أن التداوليّة تدخل ضمن السيميائية؛ فالتعريف عام

أدرجه الباحث السيميائي موريس Morris في بحثه عن العلامات وصلتها بمستعملها"³. وهذا نتيجة عنايته بتحديد

الإطار العام لعلم العلامات أو ما يسمى بالسيميائية.

حيث ميز بين "العلاقة الدلالية (علاقة العلامات بالأشياء) والعلاقة التداوليّة (وهي علاقة العلامات

بالمتخاطبين أو المؤولين) والعلاقة الإعرابية (وهي العلاقة القائمة بين العلامات نفسها)"⁴. بهذا التمييز اتضحت معالم

وحدود كل منها عن الآخر.

¹ ينظر: في اللسانيات التداوليّة في الدرس العربي القلم، بوجادي خليفة، ص148.

* شارلز ويليام موريس Charles William Morris (1901-1939م) فيلسوف أمريكي عالم في الدلالية، من مؤلفاته كتاب "أسس نظرية الرموز 1938م". (نقلا عن كتاب: "التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، آن روبرول وجاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوص، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت-لبنان)، ط1، 2003م، ص243، 244").

² المقاربة التداوليّة، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي (الرباط-المغرب)، د.ط، 1986م، ص08.

³ التداوليّة من أوستين إلى غوفمان فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، (اللاذقية-سوريا)، ط1، 2007م، ص45.

⁴ نفس المصدر، ص45.

أما بول إيلوار **Paul Eluard (1895-1952م)** ** فلم يخرج عن المخاطب والسامع والسيّاق، وهذه العناصر الثلاث مجتمعة تؤدي التواصل الكامل في "إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاث معطيات لما لها من دور فعال بتوجيه التبادل الكلامي وهي:

المتكلمين (المخاطب والمخاطب) والسيّاق (الحال/المقام) والاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع"¹. فالتركيز هنا كان على العناصر الثلاثة (المتكلم والمتلقي وسيّاق التلقظ) التي لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التواصل.

وأورد جورج يول **George Yule (1947م-)** * عدة تعريفات يربط بينها على أن مجموعها يمثل مجالات اهتمام التداولية، حيث ركز على المتكلم، والمعنى السياقي، وإيصال المعنى والمفاهيم المشتركة.

- التداولية هي: "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"². هنا ركز على اهتمام التداولية بالمعنى المرتبط بقصد المتكلم.

- التداولية هي: "دراسة المعنى السياقي"³. هذا التعريف أولى أهمية إلى دور السيّاق في الوصول إلى المعنى.

- التداولية هي: "دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال"⁴. هنا الاهتمام بالوصول إلى إيصال معنى المتكلم في خضم القول الفاض.

- التداولية هي: "دراسة التعبير عن التباعد النسبي"⁵. فالتداولية تعمل على تحديد المفاهيم المشتركة بمجموعة معينة للوصول إلى القول المحدد الذي يفني بالعرض دون زيادة.

** بول إيلوار Paul Eluard (1895-1952م)، شاعر فرنسي، من مؤلفاته: التيار الطبيعي.

¹ مبادئ في اللسانيات، حولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، (الجزائر)، ط1، 2000م، ص176، 177.

* جورج يول George Yule (1947م-) لسان أمريكي من ألع أساتذة اللغة، من مؤلفاته: التداولية. (نقلا عن كتاب: التداولية له ص14، 15).

² التداولية، جورج يول، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت لبنان)، ط1، 2010م، ص19.

³ التداولية، جورج يول، ص19

⁴ نفس المصدر، ص19.

⁵ نفس المصدر، ص20.

أما فرانسوا ريكاناتي **Francois Reacanati** (1952م-) ، فنجد التداولية عنده ذات اهتمام بالمعنى الذي يتحدد عند الاستعمال فهي: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شهادة في ذلك على مقدرتها الخطابية"¹. تلك مقدرة المتكلم والسامع الحاملة للكفاءة اللغوية والمعرفية.

أما الباحث فرانسيس جاك **Francis Jacques** (1934م-) فاختار تعريفا إدماجيا؛ إذ تُشخص اللغة من خلال العلامات ومن خلال قواعد يتضمنها الخطاب؛ إذ "تتطرق التداولية إلى اللغة، كظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية"². فمن خلال التداولية تُدرك اللغة عن طريق إشارات وتراكيب موجودة داخل الخطاب، وكذلك خارجه أثناء التواصل مراعية الظروف المحيطة.

وعند رائد التيار التداولي الباحث الفيلسفي جون لانجشو أوستين **John Langshaw Austin**

(1911-1960م) وهو الرائد في مجال التداولية يرى أنها "جزء من علم أعم وهو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي"³. فانتقل باللغة إلى أطراف التعامل حيث التأثير والتأثر.

1-2/ التداولية اصطلاحا عند العرب:

أخذت الدراسات اللغوية العربية قديما اهتماما بالغا بجوانب عدة؛ منها ما يُعدّ اليوم من المبادئ المؤسسة للسانيات التداولية؛ كاهتمامهم بالنصّ كونه خطابا مكتمل الجوانب؛ بعيدا عن الوصف للبنية وتشكُّل النحو، كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب في مطابقة الخطاب، كما راعوا الألفاظ في مطابقة المقام، وظهر ذلك على سبيل المثال في

** فرانسوا ريكاناتي **Francois Reacanati** (1952م-)، فيلسوف تحليلي فرنسي، من مؤلفاته: فلسفة اللغة والعقل.

¹ المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص 08.

* فرانسيس جاك **Francis Jacques** (1934م-)، فيلسوف لغوي منطقي فرنسي، من مؤلفاته: الفضاء المنطقي للمحادثة.

² المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص 08.

** جون لانجشو أوستين **John Langshaw Austin** (1911-1960م) منطقي ولساني بريطاني، من أعماله "ماذا نضع بالكلمات" ومن مؤلفاته "محاضرات ويليام جيمس" سنة 1955م، ونشرت في 1962م، وقد ذاع صيته بها. (نقلا عن: التداولية اليوم، آن رويول وحاك موشلار، ص 243).

³ التداولية وتحليل الخطاب، راضية خفيف، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق-سوريا)/العدد 399 تموز، 2004م، ص 56.

"البيان والتبيين" للجاحظ (ت255هـ) ^{***}، و"الخصائص" لابن جني (ت392هـ) ^{****}، و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ^{*****}، و"أصول السرخسي" (ت483هـ)، و"مفتاح العلوم" للسكاكي (ت626هـ) ^{*****}.

وأما حديثاً فممن أولى دراسة للتراث العربي القديم على ضوء الدراسات اللسانية الحديثة؛ المفكر العربي والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان، والباحث اللغوي مسعود صحراوي، والباحث اللغوي محمود أحمد نحلة، والباحث المغربي أحمد المتوكّل، وآخرين.

يرى الباحث اللغوي مسعود صحراوي: أن اللسانيات هي أقرب حقل معرفي للتداولية¹. مبينا أن هذا العلم التواصلية الجديد هو الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية حيث يصل في الأخير بتعريف التداولية بأنها: "تدرس اللفظ المحدد من متكلم (محدد)، وملتق (محدد)، في مقام (محدد)، وغرض (محدد)، في مقام تواصلية (محدد)، مباشر أو غير مباشر². التداولية جمعت بين أطراف التواصل؛ بأغراضهم ومقاصدهم وسياق التواصل ولغة التواصل.

ويعرفها الباحث اللغوي نعمان بوقرة بأنها: "تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل، المرسل إليه) وعلاقات التأثير والتأثير"³؛ حيث راعى العلاقة بين المتخاطبين وعلاقة القصد في الإقناع. ويصل محمود أحمد نحلة بعد ذكره بعضا من تعريفات التداولية عند الغربيين إلى أن التداولية: "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"⁴. فهو هنا جمع بين الاستعمال للغة والنظر إلى مستعملها في بلوغ المعنى وتحقيق الغرض.

^{***} أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ)، بصري من كبار أئمة الأدب واللغة، له كتاب "البيان والتبيين".

^{****} أبو الفتاح عثمان بن جني (ت392هـ)، عالم نحوي، له كتاب "الخصائص".

^{*****} عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، من علماء البلاغة والنحو الأدب، له كتاب "دلائل الإعجاز".

^{*****} أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، العالم بالعربية والبلاغة، له كتاب "مفتاح العلوم".

¹ التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2005م، ص15.

² ينظر: نفس المصدر، ص26، 27.

³ المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، (القاهرة-مصر)، نوفمبر2003م، ص167.

⁴ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-مصر)، 2002م، ص14.

إن أول من وضع مصطلح "التداولية" المفكر العربي والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن وذلك سنة 1970 مقابل مصطلح براغماتيكا حيث يقول: "لقد وضعنا مصطلح "مجال التداول" أو "المجال التداولي" منذ أول اشتغالنا بالنظر في الممارسة التراثية في مطلع العقد السابع، ومنذ ذلك الحين مازالت فائدة هذا المصطلح تتزايد في أعين الباحثين الذين تلقوه بالقبول، سواء منهم الذين يشتغلون بالتراث أو أولئك الذين يتعاطون الدراسات اللغوية".¹ حيث أدرك الباحث البعد اللغوي للكلمة ومدى تأثيره في الدرس الحديث، وواقع الدراسة يدل على ذلك.

ومما خلص إليه الفيلسوف طه عبد الرحمان عند تناوله فعل "تداول" أنه جمع بين جانبيين وهما: التواصل والتفاعل؛ "فالتداول عندنا متى تعلق بممارسة التراثية؛ هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"². والقصد من "التواصل والتفاعل ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في الحديث في علاقة سببية دائرية تنفي المرجعية المعتمدة في الطرق التقليدية القائمة على مبدأ السببية الخطية"³. قسم الفيلسوف طه عبد الرحمان أسباب التواصل والتفاعل⁴ إلى ثلاثة أقسام:

1- الأسباب اللغوية: "فاللغة أدلة من أقوى الأدوات التي يستعملها المتكلم في تبليغ مقاصده إلى المخاطب وللتأثير فيه بحسب تلك المقاصد؛ ويقدر ما تكون الأسباب مألوفة للمخاطب فهما وعملا، يكون التبليغ أفيد والتأثير أشد"⁵. فاللغة رابط مهم بين المقصد والتبليغ لا غنى عنه بين طرفي التخاطب.

¹ تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، ط2، 2005م، ص244.

² نفس المصدر، ص244.

³ ينظر: الاتصال التربوي وتدریس الأدب، دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنساق، ميلود حبيبي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1993م، ص101.

⁴ تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، ص245، 246.

⁵ نفس المصدر، ص245.

2- الأسباب العقيدية: "وهي لا تقل أهمية على الأسباب اللغوية؛ إذ "التواصل والتفاعل" شرطان لا يتحققان إلا عن طريق اللغة المبنية على العقيدة"¹. فالعقيدة تلك المبادئ الأساسية التي تربط شعبا ما أو أمة ما؛ لا يسع أحد أفرادها الخروج عنها؛ تظهر في توحيد أقوالهم وأفعالهم؛ مثلها مثل اللغة.

3- الأسباب المعرفية: "فلا تواصل ولا تفاعل فيما بين المتخاطبين إلا بواسطة لغتهم وما يتعاملون به بموجب عقيدتهم المعروفة لديهم"². فهذا السبب جمع بين السبب الأول والثاني في إحقاق التواصل والتفاعل؛ فالممارسة بين أفراد المجتمع الواحد، وبينهم وبين مجتمع آخر؛ يُؤلّد تعاملات جديدة وإدراكات لمحدثات تؤدي إلى عملية أخذ وإلغاء، وتكون النتيجة التحرك وفق معارف جديدة مكتسبة وأخرى مختزنة.

وقد توصل بعض اللغويين كالمفكر واللغوي المغربي أحمد المتوكل "إلى إمكانية إقامة "حوار" مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض... إننا استطعنا أن نُعني النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم من النحو والبلاغة العربيين..."³. كما توصل في دراسته إلى الأخذ بعين الاعتبار الوصف الشامل الدقيق للبنيات الأساسية في اللغة العربية، وذلك بمراجعة جميع جوانبها من غير "تحريف" أو "تشويه".

وإذ يتكلم الباحث اللغوي أحمد المتوكل عن البرهنة في تنميط اللغة وتطورها أنه -أي تنميط اللغة- "لا يمكن أن يكون أحادي البعد يعتمد الصرف أو التركيب أو الفونولوجيا أو الدلالة أو التداول؛ بل يجب أن يأخذ بكل هذه الأبعاد مجتمعة ويتفاعل بعضها مع بعض... كذلك ينبغي أن تتم بمنهج واحد ومعايير واحدة وآليات واحدة"⁴. فالباحث يحدد على أهمية التداولية كعنصر رابع في تنميط اللغة وتطورها، وذلك في كل اللغات، "ولاسيما أن اللغة العربية الفصحى من اللغات التي تُخضع التراكيب الفعلية لمبدأ "التكيف" في جميع الحالات، فتأخذ هذه التراكيب

¹ نفس المصدر، ص245، 246.

² تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، ص246.

³ الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1985م، ص183.

⁴ اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، أحمد المتوكل، دار الأمان، (الرباط-المغرب)، ط1، 2012م، ص121.

الخصائص الدلالية والتركييبية والتداولية والربطية التي تميز التراكيب غير الفعلية المنتمية إلى نفس النمط.¹ إذ يعتبر الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل، وذلك حين وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب، فهو يرى أن النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة ذات طابع تداولي.

ومن الدراسات أيضا للباحث بعد ذكره الوصف الملائم للتركيب المركزة (المبارة) **Focused**

Construction بأنه يتيح التمييز بين التراكيب؛ إذ يكون بذلك "التحليل القائم على هذا التمييز مستجيبا

للمبدأ الوظيفي العام القاضي بعدم الترادف التداولي بين العبارات اللغوية المتبادلة بنيويا.² فنجدته جعل لكل نمط مقاما معينا، وغرضا تخاطبيا معينا.

2/ التداولية النشأة والتطور:

1-2 / التداولية على مستوى الفكر الغربي (الفلسفة التحليلية): Philosophie Analytique

تعدّ الفلسفة التحليلية التي أنشأها الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه **Gottlob Frege (1848-1925)**

1925م*) في كتاب "أسس علم الحساب" بالمفهوم العلمي الصارم موردا للطلاب والفلسفة والمنطق من مختلف

الأصقاع الأوروبية... "ميّز بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوما ووظيفيا وهما: اسم العلم، واسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية، وهذا التمييز من اكتشافات المنطق الحديث"³. المحمول مسند، والعلم مسند إليه.

إضافة لعالم الرياضيات البريطاني برتراند آرثر ويليام روسل **Bertrand Arthur William Russell**

Russell (1872-1970م)** الذي كانت له جهود في تطوير قضايا الفلسفة التحليلية التي أنتجت في ما بعد

¹ من البنية الحملية الى البنية المكونية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، (الدار البيضاء- المغرب)، ط1، 1987م، ص197.

² الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، (الرباط-المغرب)، 1993م، ص171.

* غوتلوب فريجه **Gottlob Frege (1848-1925م)** فيلسوف ألماني له كتاب "أسس علم الحساب". (نقلا عن كتاب "التداولية اليوم"، آن روبول، جاك موشلار، ص244).

³ في فلسفة اللغة، محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية، (بيروت-لبنان)، ط1، 1985م، ص13.

** برتراند آرثر ويليام روسل **Bertrand Arthur William Russell (1872-1970م)** عالم رياضيات ومنطقي له كتاب "مبادئ الرياضيات". (نقلا عن كتاب "التداولية اليوم"، آن روبول، جاك موشلار، ص245).

الفلسفة الأوستينية في اللغة ... من قبيل الإحالة، والأفعال اللغوية والاستلزام الحوارية¹. وهذا كله من أجل توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية عن طريق الإحداث والإبداع في مقابل المدرسة الشكلية.

ومن اشتهر في حصر المعنى عند استعمال اللغة الفيلسوف الأمريكي شارلز ساندريس بيرس **Charel Sandres Peirce** (1839-1914م)* فإنه يربط فهم اللغة في حالة التواصل ويقرن المعنى بظروف الاستعمال². وذلك هروباً من فكرة أن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة بعينها إلى استخدامه السليم للغة؛ كما هو الحال عند لودفيغ فنغنشتاين **Ludwig Wittgenstein** (1889-1951م)** والفيلسوف أوستين **Austin**، وبهذا العمل فإن الفيلسوف بيرس **Peirce** مدين للدرس التداولي؛ وذلك "بتمييزه في تحليل اللغة عامة تمييزه بين تعبير يعدّ كنمط وتقابلات لهذا التعبير وذلك عندما دعا إلى التمييز بين: العلامة والإشارة، والعلامة والرمز، والعلامة والأيقونة"³. وبهذا ميّز بين التعبير؛ "بعده نمطاً، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال"⁴. حيث فرق بين دلالة التعبير الأولية عند النطق وبين الدلالة التي تحملها عند التواصل هاته الأخيرة التي هي مجال الدرس التداولي.

ومن اشتهر في حصر المعنى عند استعمال اللغة فيلسوف اللغة فنغنشتاين **Wittgenstein** وذلك لما تضمنه مفهوم "ألعاب اللغة" التي تعني "أن الأفعال التي نتلفظها، ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحيها".⁵ وهذا تمييز واضح بين معنى الجملة والمعنى المرتبط بالكلام.

¹ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص50.

* شارلز ساندريس بيرس **Charel Sandres Peirce** (1839-1914م) فيلسوف لساني ومنطقي ورياضي أمريكي، من مؤلفاته: "كيف نجعل أفكارنا واضحة" 1878م، (نقلا عن كتاب النظرية البراغماتية اللسانية، محمد عكاشة، ص10).

² في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص53.

** لودفيغ فنغنشتاين **Ludwig Wittgenstein** (1889-1951م) فيلسوف اللغة النمساوي، من مؤلفاته: "تحقيقات فلسفية" 1953م، (نقلا عن كتاب "التداولية اليوم"، آن روبول، جاك موشلار، ص247).

³ المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص16.

⁴ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص55.

⁵ نفس المصدر، ص52.

أما الفيلسوف أوستين **Austin** فقد ركز على الجانب الهام الذي يمثل فعل الكلام؛ إذ أفرد له كتابا مستقلا بذاته عنوانه "كيف تُنجز الأفعال بالكلمات" ... ومن خلال العنوان "خلاصة فكرته في ذلك؛ أن كل قول ملفوظ يُعدُّ عملا"¹. حيث المفهوم التداولي.

في حين نجد أنّ الفيلسوف اللساني **موريس Morris** تصنف ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة، كما أنّها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي المهيمنة على اللغة في فترة سابقة؛ إضافة إلى أنه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب الفيلسوف **بيرس Peirce**². بل عدّ التداولية أحد الأسس التي يقوم عليها الدرس السيميائي بعد ذكره التركيب والدلالة.

ولم تر التداولية النور كمجال له القيمة التي تجعله ضمن "الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين؛ بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد؛ الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي **جون سورل John Rogers Searle** (1932م-) * والفيلسوف **بول غرايس Paul Grice** (1913-1988م) **... وهؤلاء من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية *** في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية التي يمثلها الفيلسوف اللغوي **رودولف كارناب Rudolf Carnap** (1891-1970م) ****¹. وهاتان مدرستان كان هدفهما خدمة اللغة الإنسانية الطبيعية.

¹ نفس المصدر، ص53.

² في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص56.

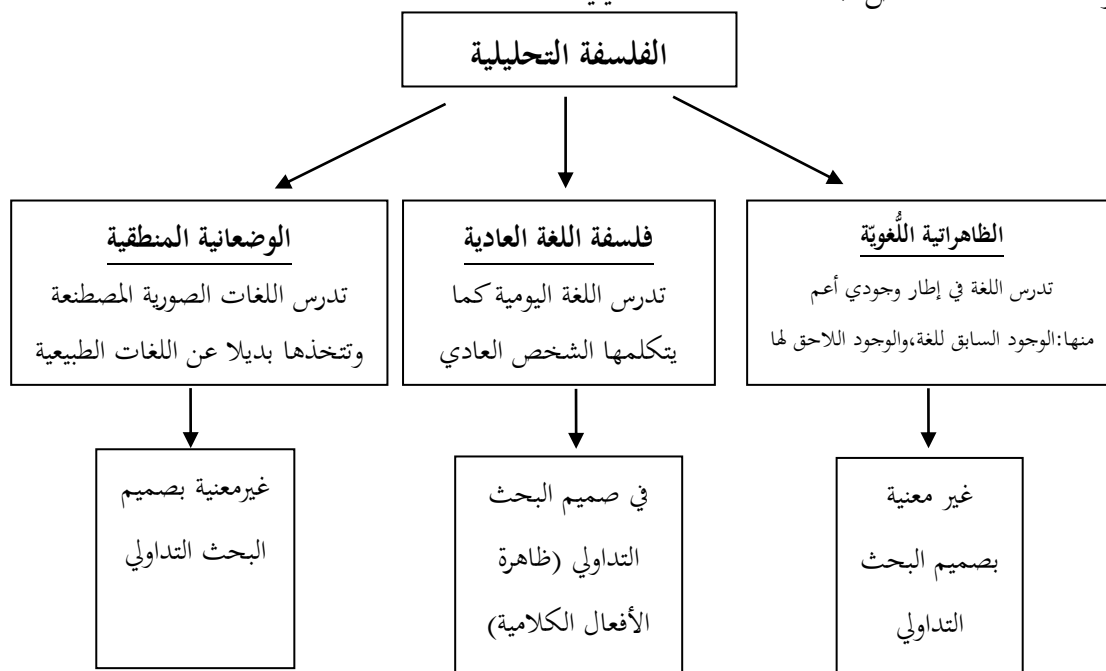
* جون سورل John Rogers Searle (1932م-) فيلسوف أمريكي ولد سنة 1932م. تلميذ أوستين، من أهم مؤلفاته "الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة"، (نقلا عن: التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص244).

** بول غرايس Paul Grice (1913-1988م) فيلسوف أمريكي من أهم فلاسفة اللغة، صاغ نظرية "الدلالة القصديّة" من خلال محاضراته (محاضرات ويليام جيمس) التي ألقاها ببارفارد سنة 1968م، ونُشرت لاحقا سنة 1975م. (نقلا عن كتاب "التداولية اليوم"، ص245).

*** وهي بحث العلاقة بين اللغة والمتكلم وتذهب إلى المعنى في حدود قواعد الاستعمال اللغوي ويمثله كل من فنشغتاين (مدرسة أكسفورد) وغرايس وسيول، هذا مقابل الاتجاه الصوري الذي يهتم بالشكل على حساب المضمون (أو المعنى). نقلا عن: فلسفة اللغة والمنطق في فلسفة ستراوسن، السيد عبد الفتاح جاب الله، والفلسفة واللغة، عبد الوهاب جعفر.

**** رودولف كارناب Rudolf Carnap (1891-1970م) فيلسوف لغوي ألماني من علماء المنطق والرياضيات والفيزياء الذين درسوا اللغة ويعدّ من مؤسسي التداولية الحديثة له كتاب "منطق العلوم"، (نقلا عن كتاب: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، لنعمان بوقرة، ص167).

وهاته الخطاطة² تلخص اتجاهات الفلسفة التحليلية.



من الخطاطة يكون مفهوم الفلسفة التحليلية حاويا لجملة اهتمامات ملخصة في ثلاث:

- 1- ضرورة تحلي البحث الفلسفي القديم عن الأسلوب المتبع في الجانب الميتافيزيقي.
- 2- انتقال نقطة ارتكاز الاهتمام الفلسفي من "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".
- 3- التركيز على المباحث اللغوية ولاسيما الدلالة وما يتفرع عنها³.

وقد أنحت الفلسفة التحليلية نحو اتجاهات ثلاث:

1- الوضعية المنطقية **Positivisme Logique** ويتزعمها رودولف كارناب **Rudolf Carnap**،

وهذا الاتجاه يهتم بدراسة اللغات الصورية المصطنعة ويتخذها بديلا عن اللغات الطبيعية، وهذا ليس من نقاط بحثنا هذا.

¹ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص 09.

² التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 24.

³ يُنظر: نفس المصدر، ص 21، 22.

2- الظاهرية اللغوية **Phénoménologie du Langage** ويقودها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل

Edmund Husserl (1859-1938م) ، ومحور دراستها اللغة في إطار وجودي أعمّ منها؛ الوجود السابق

للغة، والوجود اللاحق لها. وهذا أيضا لا يدخل في إطار هذا البحث.

3- فلسفة اللغة العادية **Philosophie du langage Ordinaire** ويتزعمها فنغنشتاين

Wittgenstein ، ومجال اهتمامها اللغة اليومية كما يتكلمها الشخص العادي، وهي من صميم البحث التداولي؛

إذ تحوي ظاهرة الأفعال الكلامية، وهي من مرتكزات بحثنا هذا.

وكنتيجة لهذا المناخ الفلسفي الذي نشأت فيه ظاهرة الأفعال الكلامية؛ ولّى بحث فلسفة اللغة العادية ظهره

للميتافيزيقا منفتحا على اللغة دراسة وفهما وتوضيحا؛ مُسهما بذلك في دراسة معمقة لظواهر دلالية وتداولية مهمة.

2-2/ التداولية وحضورها في التراث العربي:

إنّ العلماء العرب قديما (نحاة، بلاغيين، أصوليون...) لم تخلو كتبهم من مفاهيم تداولية، إذ بيّنت الدراسات

اللغوية الحديثة كثيرا مما يتوافق وسمات التداولية*؛ وهذا يؤكد على مدى قدم هاته المفاهيم، وأيضا على دقة العمل

المدرّوس؛ حيث تتبع الفروع والتطبيقات لها.

وهناك دراسة أجراها الباحث اللغوي مسعود صحراوي بعنوان "التداولية عند العلماء العرب" أورد فيها البارز

من تلك المفاهيم عند النحاة والبلاغيين والأصوليين والفلاسفة؛ حيث بيّن أن الأفعال الكلامية تندرج ضمن "علم

المعاني" عند العلماء العرب، وأنّ أسلوبي الخبر والإنشاء مكافئان الآن للأفعال الكلامية، وذكر طائفة "من أمثال أبو

بشر عمرو بن قمبر سيبويه (ت180هـ)**، وأبو نصر الفارابي (ت339هـ)***، والقاضي عبد الجبار

* إدموند هوسرل Edmund Husserl (1859-1938م)، فيلسوف ألماني، من مؤلفاته: فلسفة علم الحساب، (نقلا عن كتاب: مباحث منطقية، تر:

موسى وهبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2010م).

* أسلوبي الخبر والإنشاء والإفادة والقصد ومطابقة النسبة الخارجية، إيجاد النسبة الخارجية، الصدق والكذب، والسّياق اللغوي وغير اللغوي ...

** بشر عمرو بن قمبر الملقب بسيبويه (ت180هـ)، إمام النحو، له كتاب في علم النحو "الكتاب".

*** أبو نصر الفارابي (ت339هـ)، النحوي، له كتاب "الحروف".

(ت415هـ) ^{****} ، وابن سينا (ت428هـ) ^{*****} ، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ، ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ) ^{*****} ، والسكاكي (ت626هـ).

إضافة إلى سيف الدين الآمدي (ت631هـ) ^{*} ، والقرافي (ت684هـ) ^{**} ، والاسترابادي (ت686هـ) ^{***} ، ومحمد بن علي الجرجاني (ت729هـ) ^{****} ، والخطيب جلال الدين القزويني (ت739هـ) ^{*****} ، والشريف الجرجاني (ت816هـ) ^{*****} ، وسعد الدين التفتازاني (ت792هـ) ^{*****} ¹ . وغيرهم.

كما أن الفضل في التدقيق في ظاهرة "الأفعال الكلامية" حديثا يقابله "الإنشاء والخبر" وهو ما ظهر عند الأصوليين؛ حين بحثوا في الدلالات ومسالك النصّ لإفادة المعنى فاتخذوها أداة لاستنباط الأحكام والقواعد الشرعية²، وذلك لاهتمامهم بمراد الله -تعالى- ورسوله ﷺ فكانت نظرهم إلى أطراف العملية التخاطبية أكثر مما اهتم به أهل اللغة الذين دراستهم مجالها المقاصد الدنيوية، أما مجال اهتمام الأصوليين فهو مراعاة الحال والسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، حيث راعوا أسباب النزول بالنسبة للقرآن، وأسباب الورود بالنسبة للحديث النبوي، وهو ما عُدَّ حديثا من ضمن مكونات التداولية في الدراسات الحديثة محور درس الأفعال الكلامية.

^{****} القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (ت415هـ)، منطقي، له كتاب "شرح الأصول الخمسة".
^{*****} أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ)، منطقي، له كتاب "الشفاء، المنطق، العبارة".
^{*****} نجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ)، منطقي، له كتاب "الرسالة الشمسية (ضمن شرحها المسمى: تحرير القواعد المنطقية للرازي)".
^{*} سيف الدين الآمدي (ت631هـ)، أصولي، له كتاب "الإحكام في أصول الأحكام".
^{**} رضي الدين الاسترابادي (ت686هـ)، نحوي، له كتاب "شرح الكافية في النحو لابن الحاجب".
^{***} أحمد بن محمد شهاب الدين القرافي (ت684هـ)، فقيه مالكي، له كتاب "أنوار البروق في أنواء الفروق"، المعروف بـ "كتاب الفروق".
^{****} محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ)، من علماء البلاغة والنحو، له كتاب "الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة".
^{*****} الخطيب جلال الدين القزويني (ت739هـ)، من علماء البلاغة والنحو والمنطق، له كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة".
^{*****} الشريف بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، عالم المشرق في العلوم العقلية، له كتاب "التعريفات".
^{*****} سعد الدين التفتازاني (ت792هـ)، من علماء البلاغة والنحو المنطق والفقهاء، له كتاب "المطول في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني".

¹ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص50.

² نفس المصدر، ص57.

وكان من تقسيم إبراهيم النّظام (ت231هـ) ***** للكلام (خير وطلب)¹، وممن تكلم من بعده في "الخبر"

أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ)، وأبو العباس اللغوي (المبرد) (ت286هـ) ***** .

كما تعرّض العلماء العرب قديماً للإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، والفقهاء لألفاظ العقود والمعاهدات واختلافهم في عدها "خبرية" أم "إنشائية"، والأصوليون أيضاً في إطار الإنشاء والخبر، والنحاة في إطار الجمل الإنشائية والجمل الخبرية (التحضيض، الإفادة، الغرض أو القصد...) ². وهذا يدل على النضج المبكر في دراسة اللغة ووظيفتها. وما تجدر الإشارة إليه حديثاً أنّ هناك محاولات جادة في النظر إلى اللغة نظرة تداولية توافقت الدراسات الحديثة، نذكر على سبيل المثال الباحث اللغوي أحمد المتوكل الذي عكف على ما يُعرف بالنحو الوظيفي التوليدي خاصة واللغة عامة بدراسات متخصصة، وقد ألف كتباً عدّة في هذا الحقل ككتاب "الوظائف التداوليّة في اللغة العربية"، "اللّسانيات الوظيفية"، "اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة "الاستلزام الحواري".

وكذلك المفكر الفيلسوف طه عبد الرحمان الذي اهتم بالكلام والعملية التخاطبية عامة، وجعله جانبا جديرا بالدراسة، من ذلك أنه جعل للتفاعل والتواصل ثلاثة أسباب: أسباب لغوية وأسباب عقديّة وأسباب معرفية. ³ فاللغة المفهومة والمعمول بها في مجتمع ما تستند إلى عقيدة مشتركة متينة بين أفرادها، ومعرفة تامة بماته اللغة والعقيدة. "فلا تواصل ولا تفاعل في التراث إلا بالمعرفة المتوسلة باللغة المبنية على العقيدة." ⁴ توافر الأسباب الثلاثة في المتكلم والسامع إنجاح للعملية التواصلية والتفاعلية.

وهناك بدايات جادة وهامة للباحثين مسعود صحراوي، خليفة بوجادي، أحمد محمود نحلة، وأحمد

المتوكل و أدراوي العياشي غيرهم.

***** إبراهيم النّظام (ت231هـ)، المعتزلي، بصري متكلم بلاغي، له كتاب "المعاني على معمر".

1 التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص92، 95، 98.

***** أبو العباس اللغوي المبرد (ت286هـ)، عالم في اللغة والأدب، له كتاب "المقتضب".

2 التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص132.

3 تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمان، ص245، 246.

4 نفس المرجع، ص246.

3/ مجالات تقاطع التداولية مع العلوم الأخرى:

لما كانت التداولية مرتبطة بدراسة اللغة عند الاستعمال؛ تحتم أن يكون هناك علوم أخرى لها بها علاقة لا تنفك عنها، منها: الفلسفة التحليلية وعلم اللغة النفسي والبنوية والدلالة والأسلوبية والنحو الوظيفي وتحليل الخطاب والبلاغة وعلم اللغة الاجتماعي وتعليمية اللغة والتحويلية، وعلوم ومعارف أخرى.

3-1/ مجالات تقاطع التداولية مع الفلسفة التحليلية: **Pragmatique et Philosophie****Analytique**

علاقة التداولية بالفلسفة القديمة اعتماد مبدئ الصدق عموماً وأما خصوصاً علاقتها بالفلسفة التحليلية تتمثل في إطار اللغة العادية؛ الأساس الذي انبثقت عنه ظاهرة الأفعال الكلامية.

"تعتمد التداولية على مبادئ مستقاة من علم الفلسفة والمنطق، والأمر ليس حديثاً بل نراه راجعاً إلى العصور الفلسفية القديمة، نلاحظ ذلك الارتباط متمثلاً في مبدأ الصدق الذي يعتمد عليه الفلاسفة."¹ فمن هذا نجد بعض

اللغويين من أمثال: دونالد كاليش **Kalish (1919-2000م)*** وريتشارد مونتاج **Richard Montague**

(1930-1971م)** يعرّفان التداولية بأنها "دراسة اللغة سواء كانت طبيعية أم اصطناعية"² والأمر ليس وليد اللحظة،

بل إن الفيلسوف بيرس **Peirce** كان مصطلح التداولية مصاحباً له فكان عنده "أن استخدام مصطلح التداولية يدل

على الفعل، كلمة جديدة لا غموض فيها يتميز بالقبح والغلظة حتى لا ينسى"³، وهذه الفكرة -أي فكرة صياغة

المصطلح- مستمدة من الفلسفة.

¹ الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، محمد محمود السيد أبو حسين، دار الفكر العربي، (القاهرة-مصر)، 2010م، ص13.

* دونالد كاليش **Kalish (1919-2000م)**، عالم منطقي أمريكي، من مؤلفاته: تقنيات المنطق للتفكير الرسمي.

** ريتشارد مونتاج **Richard Montague (1930-1971م)**، عالم رياضيات وفيلسوف ولغوي أمريكي، من مؤلفاته: تقنيات المنطق للتفكير الرسمي.

² منهج البحث اللغوي، محمود يعقوب، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-مصر)، 2002م، ص177.

³ نفس المرجع، ص173، 174.

وتعتبر دراسات الفلاسفة من أهمّ الموارد التي تُغذّي الدرس التداولي، "إذ العقود الثلاثة الأخيرة فحسب ذو طبيعة (عبر تخصصية) تغذية جملة من العلوم من أهمها الفلسفة وعلم اللغة واللسانيات..."¹. كأعمال الفيلسوف فنغنشتاين **Wittgenstein** الداعية إلى مراعاة الجانب الاستعمالي للغة والتي طورها الفيلسوف أوستين **Austin** وتلميذه الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** في إطار أبحاث فلاسفة المدرسة التحليلية، والتي أنتجت الأفعال الكلامية، الإحالة، الاقتضاء، الاستلزام الحوارية، الافتراض المسبق **Présupposition** ...، وكذا أعمال الفيلسوف غرايس **Grice** المتمثلة في "نظرية المحادثة" المنبثقة عن "مبدأ التعاون" التي اختزلها ديردر سوزان ولسون **Deirdre Susan Wilson** (1941م-) * ودان سيبر **Dan Sperber** (1942م-) ** ضمن "نظرية الملاءمة".

ومما سبق أيضا ومما تضمنه تعريف كاليش **Kalish** ومونتاج **Montague** الاشتراك في دراسة اللغة.

3-2/ مجالات تقاطع التداولية مع علم اللغة النفسي: Psycholinguistique

العلاقة بين التداولية وعلم اللغة النفسي هو اعتماد التداولية على المقولات النفسية؛ إذ "تتشارك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشتركين التي لها أثر كبير في آدائهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية"². من حيث حدّة الانتباه، قوة الذكاء، قوة الشخصية، وبذلك يكون علم اللغة النفسي يمثل أحد طرفي العملية التخاطبية أو الحوارية؛ كون تبليغ المخاطب من المخاطب يعتمد على ذكائه وانتباهه، فهو له جانب في إدارة الخطاب من خلال التبليغ والتأثر بذلك.

3-3/ مجالات تقاطع التداولية مع البنيوية: Structuralisme

¹ بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت)، 1992م، ص20.

* ديردر سوزان ولسون **Deirdre Susan Wilson** (1941م-) فيلسوفة بريطانية متخصصة في اللسانيات، تُدرس في جامعة لندن، صدر لها بالاشتراك مع دان سيبر **Sperber** كتاب بعنوان "الملاءمة التواصل والمعرفة"، (نقلا عن: التداولية اليوم، آن روبرول، جاك موشلار، ص241).

** دان سيبر **Dan Sperber** (1942م-)، فيلسوف فرنسي، من مؤلفاته: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، (نقلا عن كتاب: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سيبر وديردر ولسون، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016م، ص05).

² آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص11.

اعتمدت البنيوية مبادئ اللساني فرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure (1857-187-)

1913م*** التي تعتبر أن: "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"¹. فلا تخرج عن التركيب والصوت والصرف والدلالة؛ فهي تهتم فقط بدراسة نظام اللغة، أي دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، فخاصية الإحالة والتفسير مبعدة منها، وهي ما تتميز به التداولية. لدينا مثال: "لقد زادوا في قيمة الضرائب"². فهذا المثال ملفوظ لا تُقدم اللسانيات البنيوية فيه أي قاعدة تفسر الضمير الذي أُسند إلى الفعل "زاد"، ولا تعين المرجع الذي يحال عليه في الواقع الخارجي عن اللغة، بخلاف التداولية التي تهتم بالضمير الذي يشير للفاعلين الذين هم في حالة تدمر وتسخط، والواقع الخارجي يوضح ذلك؛ فالجتمتع يعتبر الزيادة في الضرائب من اختصاص السلطات دون غيرهم، وهذا من قبيل الإحالة والتفسير.

وهذا لا تتطرق إليه البنيوية؛ إذ لا تهتم بالمتكلم وسياق التلفظ الذي تهتم به التداولية، وهو ما جعلنا نخلص إلى "أنهما يعالجان تلك الملفوظات باستدلالات ومعلومات مُستقاة من معارف مستمدة من الواقع الخارجي، ويتواضع من أفراد المجموعات اللغوية المتواطئة على ذلك"³. وهذا توجه جوهري تتميز به التداولية عن البنيوية ألا وهو مراعاة عرف الجتمتع، وكل ما هو خارج النص مما يمكن الإحالة عليه من خلال السياق فقد يكون عُرفاً، قانوناً، عادةً، أو أي شيء.

لا يمكن الفصل بين البنيوية والتداولية؛ إذ ما نتكلم به هو لغة "فضلاً عن أن الكلام ليس معزولاً عن اللغة إلا افتراضاً، فاللغة لا تحقق إلا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص ما يؤديها مهما اجتهد في تجاوز ذلك،

*** فرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure (1857-1913م) لساني سويسري، درّس السنسكريتية والنحو المقارن واللسانيات العامة، له كتاب "دروس في اللسانيات العامة"، صدر 1916م، وهو ثمرة دروس له جمعت إثر موته. (نقلاً عن: التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص248).

¹ علم اللغة العام، دو سوسير، تر: يوثيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، (بيت الموصل-بغداد)، 1988م، ص33.

² التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص29.

³ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص30.

فالكلام -إذاً- مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما¹. فاللغة مجموعة قوانين منتظمة، والتداولية تعتمد عليها في التواصل والتأثير.

والتداولية تراعي المعنى اللغوي الصوتي على مستوى صفات الحروف ومخارجها، وذلك لأن لصفات الحروف دلالات معينة، فاستخدام أحرف الشدة يقتضي حالة معينة، كما لو استخدم المتكلم حروف الهمز حينها تقتضي حالة معينة، أو مفهوما محددًا، فلا يمكن فصل التداولية عن الدرس اللساني.

3-4/ مجالات تقاطع التداولية مع الدلالة: *Sémantique*

إن العلاقة بين التداولية والدلالة هي جامع المعنى في اللغة، إلا أن التداولية اهتمامها بالمعنى تنظر فيه إلى حال المتكلم ومقصده والسياق الملائم له؛ إذ "البراغماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد"². أما الدلالة فتتناول المعنى بدراسته "معزولا عن السياق"³. إلا أنه هناك من يربط المعنى الدلالي بالسياق؛ إذ أن "السيمانتية تعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام"⁴، وسواء كانت الدلالة تشير إلى المقام أم معزولة عنه؛ فإن التداولية آخذة لذلك المعنى في دراسته على مستوى المخاطبين "القصدية". فالتداولية لا تنفك عن الدلالة؛ إذ هي مكتملة لما بدأت الدلالة لإنجاح العملية الكلامية من المعنى الحرفي إلى الاستعمالي.

3-5/ مجالات تقاطع التداولية مع الأسلوبية: *Stylistique*

إن التداولية والأسلوبية كلاهما يهتم بالمعنى في اللغة، ولكل طريقتيه في دراسة المعنى، فعند التداوليين يكون المعنى المقامي خلافاً للأسلوبية؛ التي تدرس المعنى اللغوي الحرفي "فيظهر أن التداولية لا تقف عند وجوه شرح جماليات النصّ من خلال خواصه الفنية، ولا تقتصر على وصف الأثر الفني كما هو الحال في الأسلوبية، بل تتجاوز ذلك في الوقوف

¹ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص 123.

² علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان-الأردن)، ط1، 2001م، ص 160.

³ مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2004م، ص 06.

⁴ علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية، شاهر الحسن، ص 160.

على أغراض المتكلم وتبين مقصده من خلال المقام"¹. فكلاهما يهتم باللغة؛ ولكن بمنهج يخالف كل منهما الآخر؛ فال்தداولية تدرس اللغة أثناء الاستعمال؛ مراعية غرض ومقصد المتكلم، والأسلوبية تهتم باللغة من جانب جمالية العبارة كالانزياح.

3-6/ مجالات تقاطع التداولية مع النحو والنحو الوظيفي: Grammaire Fonctionnelle

العلاقة بين التداولية والنحو الوظيفي أن الثاني أحد أهم روافد الأول إلى جانب الفلسفة؛ بل يعتبرها الباحث اللغوي أحمد المتوكل الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية "وذلك أن الخصائص التي تميز بنية لغة طبيعية لا تنفك تخرج عن إطار ظروف استعمالها، ومن ذلك الجمع بين المقولات النحوية وبين ما قدمته نظرية الأفعال الكلامية عند أصحاب اتجاه النحو الوظيفي"². الانتقال من دراسة البنية اللغوية لدى الوظيفيين مضيفين الجانب الاستعمالي للغة للعلاقة القائمة بين المبنى والمعنى.

فالجمع بين الاستعمال للغة مع المعجم والتركيب هام، لأن "النحو الوظيفي، وهو يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية، كفاية نمطية، يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب"³. فلا وصول لتأويل تداولي للملفوظ بدون النظر إلى قدرة المتكلم.

فيرجع الأمر إلى عدم الانفكاك بينهما إلا بما يميّز أحدهما عن الآخر، ففي نظرها إلى "قدرة المتكلم (قدرة نحوية وقدرة تداولية) عند الوظيفية، وقدرة واحدة لها جانبان (النحوي والتداولي) عند التداوليين"⁴، ويذهب سيمون ديك Simon Dick (1940-1995م)* إلى "اقترح إدراج النحو الوظيفي ضمن نظرة تداولية وسعى أو نظرية لغوية شاملة"⁵. أين الجمع بين مكونات اللغة والعملية التواصلية في ظل الوجهة التداولية.

¹ الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، (الاسكندرية-مصر)، ط1، 2013م، ص18.

² ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص126، 127.

³ ينظر: نفس المرجع، ص127.

⁴ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت-لبنان)، ط2، 2010م، ص15.

* سيمون ديك Simon Dick (1940-1995م) لساني هولندي مشهور بتطوير النحو الوظيفي، من مؤلفاته: "نظرية النحو الوظيفي دراسات في النحو الوظيفي".

⁵ الوظيفية بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، (الرباط-المغرب)، ط1، 2003م، ص56.

3-7/ مجالات تقاطع التداولية مع تحليل الخطاب: L'analyse Du Discours

تلتقي كل من التداولية وتحليل الخطاب في دراسة النصوص بعدما كان هذا الأخير يركز على الجملة؛ وذلك في دراسة السياق؛ إذ تهدف لسانيات الخطاب إلى البحث عن المعنى المرتبط بظروف الإنتاج، كما يشتركان "في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل ونصوص، والعناصر الإشارية **Conversational Maximes**"¹. فانتقال تحليل الخطاب من دراسة الجملة إلى دراسة النصّ في سياقه؛ يعني اشتراكه مع التداولية في التحليل، وبذلك يهتمان بطرفي الحوار ومقاصدهما.

3-8/ مجالات تقاطع التداولية مع البلاغة: Rhétorique

إن التبليغ والتأثير والتواصل وعمليات تشترك فيها البلاغة مع التداولية مهتمتان في ذلك بدراسة اللغة بغية ممارسة الفعل على المتلقي، يقول جيوغري ليتش **Geoffery Leetch (1936-2014م)** **: "إن البلاغة تداولية في صميمها"²، ولكن إن لم يُحدّد مجال البلاغة فإنه يصبح كل شيء بلاغة، وهذا ما أكده دارسو التداولية، وذلك باعتبار البلاغة "أداة ذرائعية"³، ثم كان للتداولية مجالها برؤاها الفلاسفة والمناطق اللسانيين واستغلوا بها كعلم منفصل بذاته؛ من أمثال: فريجه **Frege**، الفيلسوف أوستين **Austin**، غرايس **Grice**، الفيلسوف اللغوي سورل **Searle**، وغيرهم.

3-9/ مجالات تقاطع التداولية مع علم اللغة الاجتماعي: Sociolinguistique

العلاقة بين علم اللغة الاجتماعي والتداولية علاقة تداخل؛ إذ يتضح أن التداولية تشارك علم اللغة الاجتماعي في "تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كلاً من المتكلم

¹ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 11.

** جيوغري ليتش **Geoffery Leetch (1936-2014م)**، عالم لغوي بريطاني، من مؤلفاته: مبادئ التداولية.

² المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص 170.

³ نفس المرجع، ص 170.

والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعها"¹، فالتداولية عموما تقوم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمعات المستعملة لها ف "هو علم يحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: "من يقول، ماذا يقول، أين، متى، كيف، لماذا؟"²، فالتداولية تهتم بالعلاقات الاجتماعية؛ من حيث أثرها على مقاصد المشاركين، ومراتبهم وأجناسهم وموضوع حديثهم؛ مراعية السياق الخارجي في اختيار السمات اللغوية.

من هنا وجب إعطاء الأهمية البالغة للسانيات الاجتماعية؛ لأنها هي التي "تجعلنا لا نغفل عن كون اللغة كائنا اجتماعيا، فقد يؤدي إفراط بعض اللسانيين في الشكلنة والترييض والحوسبة واعتماد المعادلات إلى إخراج اللغة من حيز التواصل الاجتماعي إلى مجال الترميز الرياضي"³، وهذا ما يدعو إلى إعطاء الجانب الاجتماعي اهتماما خاصا، من جهة، ومن جهة أخرى فلأن التداولية اللغوية تنطلق من التركيب اللغوي وصولا إلى السياق الاجتماعي الذي هو مجال التداولية الاجتماعية.

3-10/ مجالات تقاطع التداولية مع تعليمية اللغة Didactique

استفادت التعليمية كثيرا من البحوث التداولية، وذلك "بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام ودلالات العبارات في مجال استخدامها، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده، التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة"⁴، فأحدثت بذلك التداولية إسهاما كبيرا في المناهج وفي الاختبارات وفي تحصيل الكفاءة "واعتبار السياق الاجتماعي في اللغة والانتقال من الترميز (القواعد) إلى التأطير (المتعارف عليه)"⁵، من هذا اكتسبت التعليمية من التداولية التركيز على المقام والملكة والتبليغ؛ الذي كان له كبير الأثر في مردود العملية التعليمية.

¹ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 11.

² التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص 96.

³ التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، (دمشق-سوريا)، ط 1، 2008م، ص 132.

⁴ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص 133.

⁵ نفس المصدر، ص 134.

3-11/ مجالات تقاطع التداوليّة مع التحويلية:

تشارك التداوليّة بالتحويلية في النظر إلى مقدرة المتكلم اللغويّة؛ "فنظرة التحويليين أن مقدرة المتكلم تحوي قدرتين: قدرة نحوية خالصة، وقدرة تداولية، فيما يرى التداوليون على أنها مقدرة واحدة؛ لها جانبان (نحوي وتداولي) مكونان معا المقدرة اللغويّة لدى المتكلم، أما الجانب المتفق عليه بين التداوليين والتحويليين وهو ما يعد ركيزة للتداولية؛ هو تفسير المقولات بما تحويه من نسق المعارف اللغويّة المكتسبة لدى المتكلم.

وبهذا يرى ديل هايمز Dell Hymes (1927-2009م)* أن القدرة التواصلية جاءت نتيجة لالتقاء النحو التوليدي التحويلي وفلسفة التواصل¹، فالتحويلية -إضافة إلى القدرة التداوليّة- تفسّر المقولات لدى المتكلم بغية الوصول إلى معارفه القبلية (اللغويّة) وهذا ما يجمع التحويلية بالتداوليّة.

4- مهام التداوليّة:

إن مهام التداوليّة تكمن في:

1-دراسة "استعمال اللغة".

2-شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية بمعالجة الملفوظات.

3-بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر²، فالتداوليّة لا تدرس البنية اللغويّة ذاتها؛ بل تُدرس ضمن "علم الاستعمال اللغوي"³. فالتداولية تهتم بالجانب الذي تحدّثه اللغة عند التواصل بداية من القول إلى التأثير إلى الانجاز.

* ديل هايمز Dell Hymes (1927-2009م)، أنثروبولوجي ولغوي أمريكي متخصص في اللسانيات الاجتماعية، من مؤلفاته: مقالات في الإثنوغرافيا اللغويّة: الأخلاق، الجماليات، اللقاءات.

¹ ينظر: الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، ص 19.

² ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 27.

³ ينظر: نفس المصدر، ص 17.

5- تصورات خاطئة عن التداوليّة:

إن ما شاع في أوساط مختلفة على أن التداوليّة "سلة مهملات للسانيات وأنها أحد مكّونات اللّسانيات البنيوية وأنها نظرية لتحليل الخطاب، والأمر ليس كذلك؛ بل ما عجزت عنه اللّسانيات وُجد حلّه في مجال البحث التداولي"¹ والجواب مما سبق في "موضوع المهام" أنفا.

6- أبرز المفاهيم التداوليّة:

إن كيفية التحليل للوصول إلى تفاصيل المنهج تقوم على الاطلاع على مصطلحاته ومفاهيمه التي تكوّن بنيته، وأيضا مراميه وأهدافه، والاطلاع على كنهه وحقيقته، وذلك مدعاة للمعرفة وحسن الاستعمال، ومنه الوصول إلى نتيجة صحيحة.

ومن المفاهيم الحورية التي تقوم عليها التداوليّة باعتبارها ركائز أساسية لها- إضافة إلى الأفعال الكلاميّة- نذكر: الاستلزام الحواريّ، مبدأ القصدية، مبدأ الملاءمة، الاقتضاء، الإحالة، السّياق.

6-1/ الاستلزام الحواريّ: L'implication Conversationnelle

نشأ المفهوم التداولي الاستلزام الحواريّ عندما لاحظ² غوايس **Grice** أن بعض الجمل اللّغويّة في مقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، وذلك عندما ألقى محاضراته سنة 1967م؛ إذ الاستلزام الحواريّ "يتعلق بالدلالات الضمنية التي يستلزمها السّياق الكلامي، يرتبط بنظرية أفعال الكلام كما هي عند الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle**؛ أي ينتقل الكلام من نطاق حرّفي وقضوي مباشر إلى معنى استلزامي غير مباشر، ويتحكم فيه المقام أو السّياق التداولي"³. فالدلالات الضمنية ترتبط بالسّياق للوصول إلى المعنى الآخر المضمّر.

¹ ينظر: نفس المصدر، ص 27، 28.

² آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، (مصر)، د.ط، 2002م، ص 32.

³ التداوليات وتحليل الخطاب، جميل حمداوي، الألوكة، ص 30.

قدم غرايس **Grice** سنة 1975م وصفا لظاهرة الاستلزام الحواريّ لنظريته المحادثية؛ إذ عنده التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون **Le principe de coopération**) وبمسلّمات حوارية، فمبدأ التعاون يقوم على¹:

- الكَم: **Maxime de quantité** ليكن كلامك ومشاركتك بقدر الحاجة.
- الكيف: **Maxime de qualité** قل صدقا ولا تقل ما ليس لك عليه دليل.
- العلاقة أو الإفادة: **Maxime de pertinence** المشاركة ملائمة.
- الجهة: **Maxime de Modalité** وضح كلامك فلا لبس، وأوجز، ورتّب.

"كما أحدث غرايس **Grice** تنميطة للعبارات اللغوية باعتبار انقسام الحمولة الدلالية للعبارة إلى معنى صريح ومعنى ضمني:

1- المعاني الصريحة **Les Sens Explicites**: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

أ- المحتوى القضوي **Contenu propositionnel**: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- القوة الإنجازية الحرفية **La Force Illocutionnaire littéralité**: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات (الاستفهام، الأمر، النهي، التوكيد، النداء، الإثبات،...).

2- المعاني الضمنية **Les Sens Implicites**: للسياق دخل فيها، وتشمل ما يلي:

أ- معاني عرفية **Des Sens Conventiennel**: هي التي ترتبط بالجملة ارتباطا وثيقا لا تنفك عنه مثل الاقتضاء.

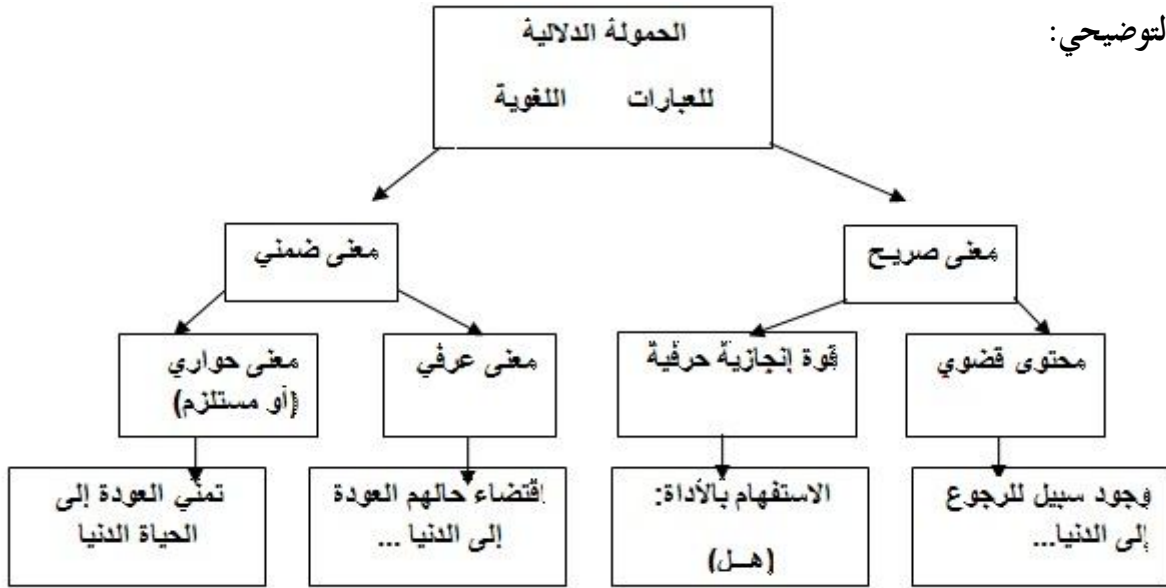
ب- معاني حوارية **Des Sens Dialogique**: تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة من مثل: الاستلزامية².

¹ ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص 84، 85.

² ينظر: اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص 27، 28.

قال الله -تعالى-: ﴿هَلِ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾¹*

المشجر التوضيحي:



2-6 / مبدأ القصدية: Intentionnalité

إن مما وافق فيه الفيلسوف أوستين (ت1960م) سابقه من الفلاسفة مفهوم القصدية² يريد بذلك فهم كلام

المتكلم في تحليل العبارات اللغوية، وهذا المبدأ أخذه من الفيلسوف إدموند هوسرل Edmund Husserl والظاهراتيين. وبخصوص مصطلح القصدية فإنها تتجلى بالربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.

ولأن دراسة قصد المتكلم، أو معنى المتكلم لأجل اكتشاف السامع له؛ فمن الباحثين من عرّف التداولية أنها:

"فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هو دراسة معنى المتكلم"³. فمقصد المتكلم عامل مهم في العملية التواصلية، وعملية التأثير.

3-6 / مبدأ الملاءمة: Théorie de la pertinence

* سورة الشورى، الآية 41.

¹ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 34، 35.

² ينظر: نفس المصدر، ص 10.

³ ينظر: آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 12.

يعدّ مبدأ الملاءمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من¹ اللسانية البريطانية **ديدر ديردر** و**ولسون**

D. Wilson والفرنسي **دان سبربر D. Sperber**.

فنظرية مبدأ الملاءمة تندرج ضمن علم النفس العرفاني، وتتصل بشكل خاص في اتجاه معين في علم النفس العرفاني، وهو نظرية **جيرري فودور Jerry Fodor (1935-2017م)*** "المنظوماتية التمثيلية"²، ويرى **سبربر Sperber** و**ولسون Wilson** أن النظام المركزي هو مجال المعالجة التداوليّة³. وتُعتبر نظرية الملاءمة اختزال لمبدأ التعاون عند **غرايس Grice**، وذلك يجعل مبدأ الملاءمة منها هو القسم المركزي والأساس في عملية التواصل.

4-6 / الاقتضاء: **Présumé**

الاقتضاء مفهوم ارتبط بمفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية وقد كان "**فريجه Frege**" أول من نبّه على وجود علاقة بين هذين المفهومين؛ حيث لاحظ أن صدق جملة ما متضمنة لاسم علم يقتضي أن تكون لهذا الاسم العلم إحالة، وإن كانت الجملة تتبّت ونفس الجملة تنفي". مثال: "مات كبلر فقيرا" و"لم يمُت كبلر فقيرا". فالشخص المحال إليه في كلا الحالين هو: كبلر⁴. وهذه الإحالة تقتضي بالضرورة وجود شخص تحيل عليه في الواقع.

وتُعرّف **أركيوني كاترين كوربرات Kerbert-Orchione Catherine*** الاقتضاء بأنه:

"المعلومات وإن لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية واردة ومدروجة في القول الذي يتضمنها أصلا، وبغض النظر عن

¹ ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص36.

* **جيرري فودور Jerry Fodor (1935-2017م)**، فيلسوف وعالم أمريكي، من مؤلفاته: "نمطية العقل"، (نقلا عن: التداوليّة اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص145).

² القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار وآن روبول، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، (تونس)، ط2، 2010م، ص143.

³ نفس المصدر، ص44.

⁴ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، ص20.

* **أركيوني كاترين كوربرات**، فرنسية أستاذة في فرع علوم الكلام في جامعة لومبير لها كتب في التداوليّة وعلم الدلالة، من مؤلفاتها: كتاب المضمّر.

خصوصيته في إطار الحديث الذي يتجلى فيه"¹. فلا يخرج الاقتضاء عن كونه لسانيا، فهو محتوى بالعلامات في ذلك القول.

أما عن المقتضي فهو المبلغ ضمنا دون تصريح؛ يقول آن روبول **Anne Reboul (1956-)** ** و **جاك موشلار Jacques Moeschler (1954-)** *** "بإمكاننا بكل بساطة وصف الاقتضاء بأنه المضمون الذي تُبلّغه الجملة بكيفية غير صريحة وهكذا فإن القائل إذا قال "كفّ زيد عن ضرب زوجته"، فإنه قال صراحة أن زيدا لا يضرب زوجته الآن (وهذا هو المحتوى المقرر أو الإخبار)، كما أنه أبلغ بكيفية غير صريحة أن زيدا ضرب زوجته فيما مضى (وهذا هو المحتوى المقتضي أو الاقتضاء)"². فالأقتضاء وصف ثابت غير مصرّح به في جملة معينة.

يُميّز **ستراوس Strauss** بين الاقتضاء والتضمنين "إذ لا نقول بأن ملفوظا ما يقتضي غيره إلا إذا كانت حقيقة هذا الأخير شرطا مسبقا لحقيقة الأول"³. فالتضمن هو المحتوى المخبر به، أما الاقتضاء هو المحتوى المبلغ غير الصريح المُحال إليه من قبل المنطوق.

ومن عرّف الاقتضاء **محمد محمد يونس علي** بعد صوغه لتعريف **عبد الشكور علي** أن "الاقتضاء علاقة يدل المنطوق بمقتضاها على شرط ضروري حفاظا على صحته العقلية والشرعية"⁴. فيه دلالة على التخاطب إذا دُكر المنطوق، وكذا ما يحيل المنطوق إليه.

¹ البعد التداولي للخطاب القرآني، الطالب قدور عمران بإشراف الدكتور مفتاح بن عروس، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص تحليل خطاب، 2008-2009م، ص75.

** آن روبول **Anne Reboul (1956-)**، فرنسية متخصصة في اللسانيات، من أعمالها "التداولية اليوم، علم جديد في التواصل" بالاشتراك مع جاك موشلار، (نقلا عن كتاب: نقلا عن: التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص241).

*** جاك موشلار **Jacques Moeschler (1954-)**، دكتور متخصص في اللسانيات، من أعماله "التداولية اليوم، علم جديد في التواصل" بالاشتراك مع آن روبول، (نقلا عن كتاب: نقلا عن: التداولية اليوم، آن روبول، جاك موشلار، ص241).

² التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول و **جاك موشلار**، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مر: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2003م، ص47.

³ المقارنة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص52.

⁴ علم التخاطب الاسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص؛ محمد محمد يونس علي، دار المدار، (بيروت-لبنان)، ط1، 2006م، ص220.

Référence : 5-6 / الإحالة

الإحالة أحد المفاهيم الهامة في الدراسة التداوليّة " ويقصد بها العلاقة القائمة بين العبارة اللغويّة والشخص (أو الشيء) التي تحيل عليه في الواقع (العالم الخارجي)¹، والتداوليون ومنهم الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** أخذوا بالمرجع إضافة إلى الدال والمدلول في إطار العلامة؛ إذ بينوا "أنها عمل لغوي، والأعمال اللغويّة لا تنجزها كلمات؛ ولكن ينجزها متكلمون يتلفظون بكلمات"². فهي تتمثل في العلاقات القائمة بين "العبارة اللغويّة والشيء الذي تحيل إليه في الواقع"³؛ فالدال مجموعة الأصوات التي تكوّن الكلمة، والمدلول هو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة، والمرجع هو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي (الواقع). مثال: كلمة "أستاذ".

الدال: مجموعة الأصوات المكوّنة: أ، س، ت، ا، ذ.

المدلول: التصوّر في الذهن لمعنى الكلمة: أنه شخص يُعلّم.

المرجع: وهو الشيء الذي تحيل إليه في العالم الخارجي وهو: أن الأستاذ شخص تنطبق عليه خاصية العلم؛

يلقي دروسا في مؤسسة تعليمية.

وللبیان أكثر قسّم فلاسفة اللغة العبارة اللغويّة إلى أربعة أقسام⁴ بحسب ما تحيل عليه في الواقع:

1- عبارات عامة: هي التي تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء في العالم الخارجي.

مثل: أساتذة، كُتب.

2- عبارات خاصة: هي التي تحيل على شخص واحد أو شيء واحد.

مثل: الأستاذ، الطاولة البيضاء

3- عبارات مُعيّنة أو مُحيّلة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء محدد.

¹ اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت-لبنان)، ط2، 2010م، ص19.

² التداوليّة من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص121.

³ ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، ص19.

⁴ علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنتروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، صلاح حسنين، دار الكتب الحديثة، (الجزائر، القاهرة، الكويت)، د.ط، 2008م ص192.

مثل: جاء أبوك يا علي.

4- عبارات غير مُعَيَّنة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء غير محدد.

مثل: رأيت شخصا يسرق منزلا.

6-6 / السِّيَاق: Contexte

السِّيَاق من العناصر الهامة في الدراسة التداوليّة لدوره في عملية الفهم والإفهام، والسِّيَاق يطلق على مفهومين: السِّيَاق اللغوي (النصّ المساعد)¹ وسِّيَاق التلقُّظ (التداولي). فالسِّيَاق اللغوي² هو "تلك الأجزاء من الخطاب التي تحفّ بالكلمة في المقطع، وتساعد في الكشف عن معناها". وأما سِّيَاق التلقُّظ (سِّيَاق الحال، سِّيَاق الموقف) فهو "مجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلقُّظ بموقف الكلام [...]، وتسمّى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسِّيَاق "contexte"³. فالتداوليّة اتخذت من هذا السِّيَاق مجال دراستها؛ ملائمته ولأنه أوسع وأشمل من دراسته في حيّز الدراسة اللغويّة الشكلية.

وهناك سياقات أخرى منها:

- السِّيَاق الاقتضائي - السِّيَاق الثقافي - السِّيَاق العاطفي - السِّيَاق الظرفي.

ونتيجة لتنوع السِّيَاقات أدى إلى التباسه بالمقام، وهذا ما جعل الباحث اللغوي **ظافر الشهري** يدي تحفظ اللغوي **تمام حسان** المتمثل في إعطاء الفارق بين البلاغيين العرب والمحدثين في مفهومه على ضوء مقولة "لكل مقام مقال"، حيث أرجع اللغوي **تمام حسان** ذلك إلى معرفة ما تنطوي عليه الثقافة، ففيها ترتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي. وذهب إلى أنه يفضّل لفظ "المقام" بدل مفهوم "السِّيَاق" حديثاً؛ مخالفاً للبلاغيين القدامى؛ إذ يراه

¹ معرفة اللغة، جورج يول، ص 136.

² اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، ص 16.

³ استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بنغازي-ليبيا)، ط 1، 2004م، ص 41.

الأنسب " لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي المجاوز التلقظ بالخطاب لحظة إعمال الذهن إلى التفكير في إنتاجه للمناسبة التداولية¹.

والسبب الذي جعل السياق متعدد الأنواع؛ لأنه لا حد له؛ إذ "يُعد كما نفهمه مفهوما مركزيا، يمتلك طابعه التداولي إلا أن الصعوبة تأتي من عدم معرفتنا؛ أين يبدأ أو أين ينتهي"². لهذا امتنع عدد من الدراسين في وضع حد له، وأقدم آخرون على ذلك، فكان أنواعا عدّة كما ذكر آنفا.

ومما نخلص إليه ما ذهب إليه الباحث الجزائري خليفة بوجادي أنّ "السياق ذو مفهوم لساني والمقام وضعي غير لساني"³. والعلاقة بينهما علاقة تكامل.

والخلاصة أن المقام هو الإطار الذي يحصل في صلب التفاعل، وفيه كذلك تنتج الأقوال وتنجز المقاصد بواسطة أفعال الكلام، وهذه الأقوال تتوقف على العوامل الخاصة بالمتكلمين (العوامل الداخلية) والعوامل التي هي خارجة عنهم، وهذه العوامل جميعها تشكل متغيرات **Variable**⁴. فجمع هنا المشاركين (القصد والغرض والفهم والإفهام والتأثير والتأثير) تحت عملية التبليغ لإحداث التفاعل بينهم إضافة إلى العوامل (النفسية والعاطفية والدينية والمعرفية)، والعوامل غير اللسانية (الاجتماعية والتاريخية) في إطار الربط المباشر بين الموضوع والفعل اللغوي.

¹ استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ظافر الشهري، ص41.

² المقارنة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص48.

³ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص116.

⁴ مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996م، ص42.

الفصل الأول

أفعال الكلام في الفكر الغربي وحضرة لها في التراث العربي

❖ المبحث الأول: أفعال الكلام في الفكر الغربي اللغوي

عند أوستين وسورل

❖ المبحث الثاني: أفعال الكلام وحضورها في التراث العربي اللساني

(النحاة، البلاغيون، الأصوليون)

المبحث الأول: أفعال الكلام في الفكر الغربي اللغوي **Actes de Parole**

تعتبر أفعال الكلام **Acte de Parole** من أهم الركائز التي تعتمد عليها اللسانيات التداولية ضمن البحث اللغوي الغربي حديثاً؛ إذ تُعتبر الفاعل الحقيقي للاستعمال اللغوي في الواقع؛ حيث تراعي فعل المتكلم على مستوى اللغة؛ تبليغا وأفعالاً إنجازية قصد التأثير.

تكمن أهمية الأفعال الكلامية في تغييرها مسار الظاهرة اللغوية من الاستعمال الوصفي للغة إلى قوة مؤثرة في الواقع وفاعلة فيه، وبهذا التأثير حيّدت الموانع بين الكلام والفعل.

نشأت فكرة الأفعال الكلامية ضمن الفلسفة اللغوية الحديثة باعتبار أن: "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط؛ بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"¹. فاللغة تلفظ وإنجاز فعل في المجتمع لحظة التلقظ قصد التأثير وصولاً إلى إنجاز عملية التواصل، بذلك شقّت ظاهرة الأفعال الكلامية طريقها "بعد أن كانت الفلسفة المنطقية تشترط في الحكم على دلالة جملة ما مبدأ مقياس الصدق والكذب"².

وعوّداً إلى مصدر انبثاق ظاهرة الأفعال الكلامية "نجد التيار الذي أسسه الفيلسوف الألماني فريجه **Frege**

في كتابه "أسس علم الحساب" والمسّمى "الفلسفة التحليلية"، وذلك عند تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوماً ووظيفياً وهما: اسم العلم والاسم المحمول؛ حيث اسم العلم يشير إلى (شيء) فرد معيّن، والمحمول يقوم بوظيفة التصوّر، وهذا يحمل رؤية دلالية، كما بيّن المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هاميين هما: الإحالة والاقتضاء"³. وبهذا "تجاوز هو وروسل **Russell** الفكرة القائلة بأن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة ذاتها؛ إلى تحديده في الاستخدام السليم للغة؛ حيث حصراً المعنى في الاستعمال"⁴. وهذه من أوائل بوادر نشوء ظاهرة الأفعال الكلامية.

¹ علم النص، تون فان ديك، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، (القاهرة-مصر)، ط1، 2001م، ص25، 26.

² ينظر: اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص21.

³ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص18، 19، 20.

⁴ ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص50، 51.

وجاء مقتفياً أثر الفيلسوف فريجه **Frege** الفيلسوف النمساوي لودفيغ فنغنشتاين

Wittgenstein؛ حيث انتقد مبادئ "الوضعية المنطقية" مؤسساً اتجاهها منطقياً جديداً سماه: "فلسفة اللغة

العادية" القائمة على طبيعة اللغة، وطبيعة المعنى لدى الرجل العادي؛ حيث يذهب إلى عدم ثبوت المعنى وعدم تحديده، داعياً إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم¹. وهنا اعتُبرت اللغة أساساً علمياً من مهام الفلسفة بحثاً وتوضيحاً.

والخلاصة ما جاء في كتابه "بحث في الفلسفة والمنطق 1921م" الذي كشف فيه "ألعاب اللغة" التي عنده أن

الأفعال التي نلتقطها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحيها؛ ينحصر فيما يُباح للمتكلمين في إطار العلاقة بينهم

وبين عباراتهم، وبهذا ميّز بين المعنى المحصّل من الكلام، وبين المعنى المقدّر الذي يرتبط بالجملة، والناطق في ذلك يتّبع

قاعدة ويمثّل إليها؛ عند فنغنشتاين **Wittgenstein** لا تعدو كونها لعبة من ألعاب اللغة². فاللغة عنده لا تقتصر

على تقرير الوقائع ووصفها ولكن للغة وظائف عديدة كالأمر والنهي وليست معنى محمداً؛ بل الكلمة الواحدة تتعدد

معانيها بتعدد استخدامها في الحياة اليومية.

فأفعال الكلام انتقال بلفظ الكلمات من بنية نحوية إلى فعل إنجازي ذي طابع اجتماعي تظهر فيه تأثيرات

تلك الكلمات، والأمر هنا فيه مراعاة للمتلقّي. كفعل شيء أو تركه أو وعد أو... إلخ، وهذا مقابل اللسان شكلاً وليس

جوهرها لدى البنيويين، يتجلى ذلك في أعمال دو سوسير **De Saussure** عندما اهتم بدراسة اللغة وانصرافه عن

دراسة الكلام؛ منهجه دراسة اللغة لأجل اللغة؛ إذ عدّها "نظاماً من الإشارات"³. وبالنظر للملفوظات جوهرها أضحت

أفعال الكلام الركيزة الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي في الدرس اللساني، لما ينتج عند الاستعمال لها.

¹ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص20.

² ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص52.

³ علم اللغة العام، دو سوسير، ص32، 33.

وليس على سبيل الحصر؛ ولكن للتدقيق أكثر في الدراسة، وتحديد حدودها؛ كانت الدراسة على مستوى هذا البحث أكثر تركيزاً على الأستاذ وتلميذه؛ وهما على التوالي الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle**.

1/ الأفعال الكلامية **Des actes de paroles** عند أوستين **Austin**:

1-1/ بوادر تحديد درس الأفعال الكلامية:

أثرت أفكار فنغنشتاين **Wittgenstein** في كثير من الباحثين ومن أبرزهم الفيلسوف أوستين **Austin** أحد فلاسفة مدرسة أكسفورد ظهر ذلك عند إلقاءه محاضراته الأخلاق بجامعة أكسفورد بين سنتي 1952م و1954م، وفي محاضراته بجامعة هارفارد عام 1955، وكانت ردّاً على فلاسفة الوضعية المنطقية؛ نُشرت سنة 1962 بعنوان: **How to do things with words**¹. وهذا الردّ على فلاسفة الوضعية المنطقية كان يتمثل في "تميز صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية التي جعلها هؤلاء مما لا يقبل الصدق والكذب، هذا أولاً. وثانياً: عرض دراسة أولية تشمل جميع الجمل بما فيها التي تقبل الصدق والكذب، فأنتج بذلك فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات هامة لها في علم اللسانيات **Linguistics**".² وهذا العمل يمكن أن يعرض في مراحل رئيسية ثلاث³:

المرحلة الأولى:

قسّم الفيلسوف أوستين **Austin** الجملة التي تحمل الصيغة الخبرية إلى "وصفية وإنشائية، سواء كانت جملة خبرية، أم أمرية، أم استفهامية...، والأساس في هذا التقسيم عنده بوضعها تحت "الإنشائيات" فهناك جمل تُقال لا لوصف أو سرد أو تصوير أي شيء، فهي ليست صادقة ولا كاذبة؛ بل إن تلفظ هذه الجمل هو جزء من القيام بفعل لا

¹ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص42.

² نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، تر: عبد القادر قينيني، مطابع افريقيا الشرق، (الدار البيضاء-المغرب)، د.ط، 1991م، ص13، 14، 15.

³ نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994م، ص04.

يوصف عادة بأنه شيء أو مجرد قول شيء ... مثل: (أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي الشرعية)¹. فهي ليس وصفاً بفعل سابق، ولا هو إخبار بالقيام به.

ثم تعمق في البحث ليصل إلى تصنيف الجمل الخبرية إلى جمل إنشائية. وكان ذلك على أساس معيارين أساسيين:

المعيار الأول: اشتمال الجملة على فعل صيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد مثل: أعدك بكذا. وهذا في مقابل ما اشتمل على فعل بصيغة غير صيغة المضارع أو لغير المتكلم فإنها تدل على الخبرية مثل: لقد وعدوك بكذا، لقد وعدتك بكذا². فالصيغة الأولى حملت فعل الوعد، والثانية تضمنت فعل الإخبار.

المعيار الثاني: اشتمال الجملة على فعل بصيغة المبني للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب. مثل: المسافرون مُندرون بوجوب العبور بطريق الجسر فقط، ومثل: أنت مفوض بكذا³. وأطلق عليها تارة ناجحة وتارة فاشلة.

وعند الفيلسوف أوستين **Austin** لا تكون الأفعال الإنشائية موفقة إلا إذا تحققت شروط الملاءمة وإلا كان الإخفاق؛ وشروط قياسية، وهي لازمة لأداء الفعل، ليكون الأداء موفقاً، وإلا كان مسيئاً لأداء الفعل⁴.
ويجّد الفيلسوف أوستين **Austin** هذه القواعد⁵ (الشروط التكوينية)⁶:

- 1- يجب أن يوجد إجراء عربي مقبول وله أثر عربي معين. كالزواج والطلاق.
- 2- يجب أن يتلاءم الأشخاص المعينون مع الظروف في حالة معينة من أجل تنفيذ الإجراء المحدد. كاختيار مهندس بناء جيّد لإنجاز مخطط بناء محدد في وقت محدد.

¹ نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص16.

² نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص05.

³ نفس المصدر، ص06.

⁴ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص44.

⁵ التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح اسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1993م، ص142، 143.

⁶ نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص27، 28، 53، 54.

3- يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذًا صحيحًا. كأهلية الأشخاص لإنجاز الفعل وأن يكون تنفيذه صحيحًا؛ كاستعمال لفظ "بعثك" عند تمام الصفقة "بشمن كذا" حيث التصريح والإتمام.

4- يجب على جميع المشاركين في الإجراء أن يقوموا بتنفيذه تنفيذًا كاملاً. مع أهلية الأشخاص لإنجاز الفعل يجب أن يكون تنفيذهم كاملاً كالإيجاب والقبول معاً، والإخلال بهذه القواعد يؤدي إلى الإخفاق.

ولأن من يؤدي هذه الأعمال أشخاص ذوو مشاعر وأفكار؛ أضاف الفيلسوف أوستين **Austin** شروطاً

سمّاها قياسية وهي¹:

1- أن يكون المشارك في الأداء صادقاً في أفكاره.

2- أن يكون المشارك في الإجراء صادقاً في مشاعره.

3- أن يكون المشارك صادقاً في نواياه.

4- أن يلتزم بما يُلزم نفسه به². تعتبر الأفعال القياسية مكتملة لأداء وإجراء الفعل وليست لازمة له، وذلك تحقيقاً للكمال الذي لا يشوبه نقصٌ أو عيبٌ حيث الصدق والالتزام.

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة رأى الفيلسوف أوستين **Austin** أنّ التقسيم الأول غير ناجح؛ إذ توجد جمل تشتمل على

صيغة الفعل المضارع المبني للمعلوم للمتكلم المفرد (أعدك أن أكون هناك) وعد صريح، وجملة (سأكون هناك) قد تكون

صريحة وقد تكون وصفية حسب المقام؛ أما جملة (أنا أقرّر أن الأرض كروية) فهي جملة انشائية، إلا أنها تقبل الصدق

والكذب؛ عندما يراد بها "الأرض كروية" لأنها تكون خبرية³، وخلّص الفيلسوف أوستين **Austin** أنّ "تقسيم الجملة

ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية لا يحكي الواقع"⁴. إلى هنا لم يصل الفيلسوف أوستين **Austin** إلى حدود

¹ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص45.

² نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص27، 28، 54، 55، 60.

³ نفس المصدر، ص87، 88، 109.

⁴ نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص06، 07.

واضحة بين الجمل الانشائية والجمل الخبرية، وبالرغم من وضع الشروط والوسائل للتفريق بين الأفعال الأدائية والأفعال غير الأدائية؛ لم يتبين له التمييز بينهما؛ إذ تنطبق أحيانا شروط الأفعال الأدائية على الأفعال غير الأدائية والعكس، من هنا عاد إلى السؤال: كيف نجز فعلا حين نطق لفظا؟¹

المرحلة الثالثة:

توصل الفيلسوف أوستين **Austin** في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل **Acte de discours intégral** إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:²

1- فعل القول (أو الفعل اللغوي) **Acte Locutoire**:

"ويُراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"³. التركيب السليم ينتج عنه معنى حرفيا ذا إحالة إلى مرجع معيّن.

2- الفعل المتضمن في القول **Acte Illocutoire**:

"وهو الفعل الانجازي الحقيقي "إذ أنه عمل يُجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها"⁴. ويسمى الفعل الغرضي. ومن أمثله: الوعد والأمر والنهي.

3- الفعل الناتج عن القول **Acte Perlocutoire**:

"وأخيرا يرى الفيلسوف أوستين **Austin** أنه من قام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر. ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...". ويسميه الفيلسوف أوستين **Austin** الفعل الناتج عن

¹ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص 67.

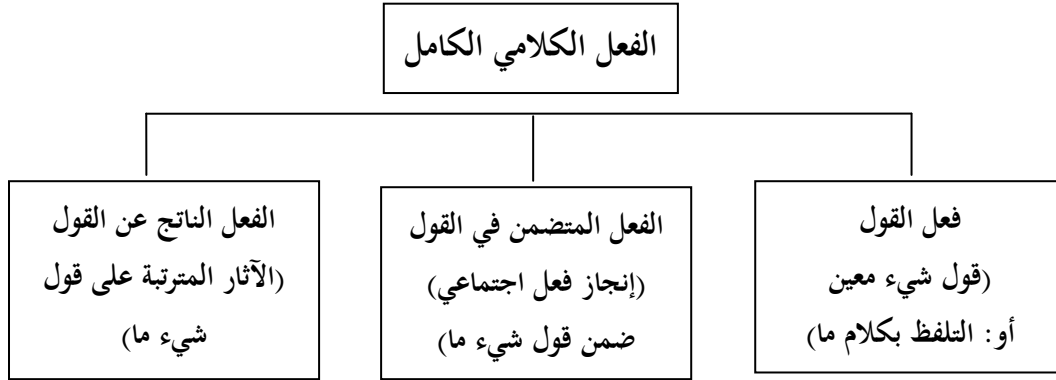
² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 41.

³ نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص 111، 112، والفصل الثامن ابتداء من: ص 115.

⁴ نفس المصدر، ص 111، 112، والفصل الثامن ابتداء من: ص 115.

القول، وسماه بعضهم "الفعل التأثيري"¹. وبهذا التقسيم حاول الفيلسوف أوستين **Austin** "التمييز بين كل منهما؛ بغض النظر على ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأصناف"².

ويمكن تلخيص ذلك في الخُطاطة التالية:



1-2/ أنواع الأفعال الكلامية في ظلّ التفاعل اللغوي:

ميّز الفيلسوف أوستين **Austin** بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية وهي³:

1- الحكمية **Verdictifs** أو أفعال الأحكام: "وتقوم على الإعلان عن الحكم تتأسس على بدهاة، أو أسباب

وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث، كإخلاء الذمة واعتباره مثلاً؛ كَوَعَدَ، وَصَفَ، وَحَلَّلَ". "وليس ضرورياً أن تكون الأحكام نافذة قد تكون تقديرية"⁴.

2- التمرسية **Exercitifs** أو أفعال القرارات: وتقوم على إصدار قرار لصالح، أو ضد سلسلة أفعال كالأمر، دافع

عن، طلب... وكذلك: عيّن، أعلن عن بداية جلسة...

3- التكليف **Commissifs** أو أفعال التعهد: ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة. كالوعد، تمنى، أقسم، القيام

بمعاهدة، الاندماج في حرب.

¹ نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص 111، 112، والفصل الثامن ابتداءً من: ص 115.

² استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، ص 155.

³ المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص 62.

⁴ آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود أحمد نحلة، ص 69.

4- العرضية **Expositif** أو أفعال الإيضاح: وتستعمل لعرض مفاهيم، وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات وضبط مراجع. كالألفاظ مثل: أكد، وأنكر وأجاب، اعترض، فسّر.

5- السلوكيات **Comportments** أو أفعال السلوك: يتعلق الأمر هنا برود تجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث المرتبطة بهم، إنها تعابير مواقف تجاه السلوك والمصير، كالاعتذار، الشكر، التهئة...¹

هذا العمل الذي قام به الفيلسوف أوستين **Austin** استطاع أن يضع مفهومات مركزية للنظرية؛ من ذلك تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأول منها، وتحديد الفعل الإنجازي الذي يعدّ مفهوما محوريا لنظرية الأفعال الكلامية². وهذه النقطة التي بدأ منها تلميذه الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** مطوّرا إياها.

2- الأفعال الكلامية **Des actes de paroles** عند سورل **Searle**:

نظر الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** في تصنيف أستاذه الفيلسوف أوستين **Austin** للأفعال الكلامية، من زاوية الأعمال المتضمنة في القول؛ إذ كان "إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة، بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه (واسم القوة المتضمنة في القول **Marqueur de la force illocutionnaire**) وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه (واسم المحتوى القضوي)³، وعلى هذا النحو فإننا في جملة "أعدك بأن أحضر غدا" نجد أن "أعدك" هو (واسم القوة المتضمنة في القول) وأن "أحضر غدا" هو (واسم المحتوى القضوي **Marqueur Contenu Propositionnel**)... ويحدد هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة الجملة⁴. فقصد القائل "الوعد" وهو (واسم القوة المتضمنة في القول)، ولايصال هذا القصد -أي إبلاغه- كان عن طريق جملة "أحضر غدا" وهي (واسم المحتوى القضوي).

¹ نظرية أفعال الكلام العامة، كيف نجز الأشياء بالكلام، أوستين، ص174.

² آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود أحمد نحلة، ص71.

³ ينظر: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون ر. سورل، تر: أميرة غنيم، دار سيناترا، تونس، ط1، 2015م، ص61، 62.

⁴ ينظر: نفس المصدر، ص33.

وبناء على موقف الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** فقد قسّم الكلام بعد التطوير الذي أحدثه إلى:

- "فعل التلفظ الصوتي (الصوت التركيبي)". تلفظ بعبارة لغوية بقواعد صوتية وتركيبية صحيحة، وهو على نحو ما فعل

الفيلسوف أوستين **Austin**، إلا أن الفيلسوف سورل **Searle** أخرج الفعل الإحالي إلى الفعل القضوي.

- "الفعل القضوي **Actes propositionnel** (الإحالي والجُملي)¹". أدرج الفيلسوف سورل **Searle**

الفعل القضوي مقابل الفعل الدلالي عند الفيلسوف أوستين **Austin**، وضمّنه فرعين: الفعل الإحالي والفعل الجُملي.

- "الفعل الإنجازي **Actes illocutoire**" (على نحو ما فعل أوستين **Austin**)². هو الفعل الذي

يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به (أمر، نهي، نصح، ...).

- "الفعل التأثيري **Actes perlocutoire**"³ (على نحو ما فعل أوستين **Austin**)⁴. وهو الفعل القولي

الذي أثار في نفسية السامع فأحدث ردّة فعله من فرح أو حزن أو ...

نظرية الأفعال الكلامية **Théorie des actes de paroles** بعد جهود الفيلسوف أوستين

Austin عرفت تطورا من طرف تلميذه الفيلسوف اللغوي سورل **Searle**؛ حيث "طوّر فيها بعدين من أبعادها

الرئيسية هما: (المقاصد والمواضع)⁵. وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أُنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية

للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى الفيلسوف أوستين **Austin** ولكن سيعرف أوجّ تطوره

لدى الفيلسوف سورل **Searle**"⁶. بهذا التدقيق بيّن الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** أن كل تلفظ متعارف عليه

بين المشاركين يصحبه قصد و غرضٌ في آن واحد.

¹ ينظر: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون ر. سورل، ص86.

² نفس المصدر، ص86.

³ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص99.

⁴ ينظر: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون ر. سورل، ص86.

⁵ نفس المصدر، ص71، 85.

⁶ ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن رويول و جاك موشلار، ص33.

لما نظر الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** في تصنيف الفعل الكلامي على أساس الإنجاز أو الغرض عند الفيلسوف أوستين **Austin** وجد "بعض الاضطراب بل والضعف¹.. ومن سمات الاضطراب أن الفيلسوف أوستين **Austin** لم يصنّف الأفعال اللغوية حسب أسس منهجية عدا الأفعال الالتزامية، التي كان تصنيفه إياها باعتبار الغرض الإنجازي قائما. ومن سمات الاضطراب كذلك؛ أنه يمكن للمرسل أن يُنجز القوة الغرضية بأكثر من فعل لغوي"². وهذا ما يُبعد من الوصول إلى نتيجة بين المتكلم والسامع.

2-1/ أصناف الأغراض الإنجازية في اللغة عند سورل **Searle**:

- أما بالنسبة لأفعال الكلام الغرضية في اللغة كان للفيلسوف اللغوي سورل **Searle** تصنيفه والمتمثل في³:
- 2-1-1/ أفعال الإثبات (الإخباريات) **Les représentatifs**: وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها، وجعله مسؤولا عن وجود وضع الأشياء، كأفعال التقرير، الوصف، الاستنتاج.
- 2-1-2/ أفعال توجيهية (أفعال التنفيذ) **Les directifs**: وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما، كأفعال الطلب، السؤال، الأمر، النهي.
- 2-1-3/ أفعال التزامية (أفعال الوعد) **Les promissifs**: وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض في سلسلة من الأفعال المستقبلية، كأفعال العرض، الوعد، الوعيد.
- 2-1-4/ أفعال تعبيرية (التعبيريات) **Les expressifs**: وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، كالشكر، الاعتذار، التهنة، الترحيب.
- 2-1-5/ أفعال إعلانية (الإعلانات) **Les déclaratifs**: وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث المعرفية التي غالبا ما تعتمد طقوسا اجتماعية، كأفعال إعلان الحرب، الطلاق، الطرد.

¹ ينظر: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون ر. سورل، ص 86، 87.

² استراتيجيات الخطاب، طافر الشهري، ص 157.

³ البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل (أطروحة دكتوراه)، قدور عمران، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 67، 68.

رَكَّز الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** على الفعل القضوي والفعل الإنجازي؛ لأن دلالة الجملة عنده تتلخص في المحتوى القضوي (الإحالة والحمل) والقوة الإنجازية التي تواكبها¹. لأن من دلالة الجملة البدء في البحث عن المعنى التداولي.

2-2/ شروط الملاءمة **Condition de la Pertinence** عند سورل **Searle**:

أدخل الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** شروط ملاءمة تختلف عن شروط الملاءمة التي عند الفيلسوف أوستين **Austin** وجعلها أربعة شروط، وقام بتطبيقها على عدد كبير من الأفعال الإنجازية؛ تمييزاً للأفعال الكلامية المختلفة، وهذه الشروط هي²:

2-2-1/ شرط المحتوى القضوي **Condition de Contenu Propositionnel**: "وهو يتحقق

بأن يكون للكلام معنى قضوياً (نسبة إلى القضية **Proposition**) التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع **Référence** ومتحدث به، أو خبر **Prédication**، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل "الوعد" إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم المتكلم به نفسه³. فشرط المحتوى القضوي في "الوعد" أن يُنجز الفعل من طرف المتكلم في المستقبل.

2-2-2/ الشرط التمهيدي **Préparatoire**: "ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل، لكن لا يكون

من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب أن الفعل المطلوب سيُنجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا يُنجز"⁴. فيشترط قدرة قيام السامع بالفعل؛ مع يقين المتكلم بقدرة السامع على إنجاز الفعل.

2-2-3/ شرط الإخلاص **Sincérité**: "ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، فلا يقول غير ما

يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع"¹. الإرادة الحقة بأن المتكلم يريد من السامع أن يُنجز الفعل.

¹ اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، أحمد المتوكل، ص25.

² آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص48.

³ نفس المصدر، ص48.

⁴ نفس المصدر، ص48.

2-2-4/ الشرط الأساسي **Essentiel**: "ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل"². فهو

النتيجة عند توافر الشروط السابقة.

مثال فعل "الالتماس"³. بالشروط السابقة:

أ-المحتوى القضوي: فعل في المستقبل موجه إلى متلق حاضر.

ب-الشرط التمهيدي: مع قدرة السامع على تأدية الفعل، وعدم جزم الطرفين بالإنجاز في ظرف طبيعي.

ج-شرط الإخلاص: الإرادة الحقيقية من المتكلم أن ينجز السامع الفعل.

د-الشرط الأساسي: هذا العمل يعتبر دفعا حثيثا من المتكلم لكي يقوم بالفعل ويبدل على فعل التأثير⁴. يريد المتكلم

من السامع أن يدفعه دفعا محاولا التأثير فيه لإنجاز فعل الحضور.

3- مقاييس الأفعال الإنجازية عند سورل **Searle**: كما أوردت هاته المقاييس فرانسواز أرمينكو **Françoise**

Arminco في كتابها: "المقاربات التداولية" كالتالي⁵:

3-1/ اختلافات بالنسبة لغاية الفعل (أو الاختلاف في الهدف أو الغرض الإنجازي للفعل)⁶:

الغرض الإنجازي في الأمر يختلف عن الغرض الإنجازي في الوعد؛ ففي الأمر التأثير على السامع وحمله على

القيام بفعل ما، أما الوعد فالزام المتكلم نفسه بالقيام نحو مستمع ما مُوجبا على نفسه الإيفاء بما وعد. ويمكن لفاعلين

إنجازيين كالترجي والأمر أن تكون لهما نفس الوجهة (الغاية) وهي الحصول على شيء ما؛ لكن يختلفان في القوة

¹ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص48.

² ينظر: الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، جون ر. سورل، ص113، 114.

³ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نخلة، ص49.

⁴ نفس المصدر، ص48.

⁵ ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص63، 66.

⁶ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص225.

الإنجازية؛ إذ الأمر أقوى وأشدّ من الترجي¹. "ويدخل ضمن الشروط الأساسية لدى الفيلسوف سورل Searle"².
في هذا المقياس المتكلم بين إلزام غيره (الأمر)، وإلزام نفسه (الوعد)، وإلزام غيره قوة (الأمر) وضعفا (الترجي).

3-2/ اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء (أو الاختلاف في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم)³:

فمن الأفعال الإنجازية ما يكون اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، ويرمز لها بسهم صاعد (↑)
كالإخباريات والتأكيدات والوصف والاستنتاج والتقرير، ومن الأفعال الإنجازية ما يكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويرمز لها بسهم نازل (↓) كالوعد والأمر والرجاء والطلب والنهي والاقتراح والإغراء.

مثال الاختلاف: رجلان؛ رجل لديه قائمة بمشروب وأكل مطبوخ، ورجل مستخبر عنه ويلاحقه غايته معرفة لائحة مشترياته، فعند باب المتجر الرجلان بنفس القائمة.

فالرجل الأول رتب العالم حسب لائحته (↑)، والرجل الثاني رتب اللائحة حسب العالم (↓).

"عند الفيلسوف سورل Searle يدخل تحت المحتوى القضوي"⁴. فالعمل الإنجازي من حيث المطابقة يكون خارجا؛ إذا صدر عن المتكلم إلى غيره والعكس.

3-3/ اختلافات تمس الحالات السيكولوجية المعبر عنها (أو الاختلاف في الحالة النفسية التي يعبر عنها المتكلم)⁵:

المتكلم حين الأمر أو النهي أو الرجاء أو الطلب فهو معبر عن رغبة تجاه السامع أن ينجزها والتكلم الذي يعد يعبر عن قصده بالالتزام بما وعد؛ إذ يعبر المتكلم في العموم في القيام بكل فعل إنجاز يمتلك مضمونا قضويا، عن موقف تجاه هذا المضمون القضوي بشرط الإخلاص.

¹ ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص63.

² القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ص74.

³ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص225.

⁴ القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ص74.

⁵ ينظر: نفس المصدر، ص226

وتعدّ الحالات الأساسية:

- الاعتقاد (كالتأكيد والملاحظة والتفسير والافتراض والاستنباط).

- المقصد (كالوعد والتمني والتهديد).

- الرغبة أو الحاجة (كالطلب والأمر والترجي والابتهاج).

- الابتهاج (كالتهنئة وتحية الترحيب).

وتعتبر هذه المظاهر هي الأكثر أهمية في توجيه تصنيف ما¹. "يرتبط عند الفيلسوف سورل **Searle** بالمحتوى

القضوي"². راعى هنا الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** حال المتكلم النفسية في حال المعتقد والقصد والرغبة والابتهاج.

3-4/ الاختلافات في حدّة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة الإنجاز (أو الاختلاف في القوة

التي يتم بها إنجاز فعل كلامي لنفس الوجهة)³:

ففي عبارة: "أقترح أن نذهب إلى المكتبة" و"ألحّ على الذهاب إلى المكتبة"؛ الغرض الإنجازي واحد وهو

الذهاب إلى المكتبة؛ إلا أنه في العبارة درجة التعبير مختلفة عنها من حيث القوة والشدة في العبارة الثانية. يفرّق الفيلسوف

اللغوي سورل **Searle** في أداء المتكلم شدة وضعفا تجاه أمر واحد؛ كالتعبير من طرف المتكلم عمّا يرغب فيه سالكا

في ذلك بين الاقتراح والإلحاح مثلا. فالغرض واحد والتعبير مختلف.

¹ ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص63، 64.

² القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ص74.

³ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص227.

3-5/ اختلاف مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل (أو الاختلاف في كل من منزلة المتكلم والسامع)¹:

وهذا يؤثر على القوة الإنجازية لفعل كلامي؛ مثال طلب الجنرال من الجندي كنس الغرفة. بكل احتمال يعدّ أمراً، وطلب الجندي من الجنرال كنس الغرفة يعدّ اقتراحاً أو طلباً. "يوافق عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle الشروط التمهيدية"².

3-6/ الاختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع (أو الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم والسامع)³:

ومن ذلك الاختلاف بين المدح والرثاء من جهة، والتهنئة والتعزية من جهة أخرى؛ فالأولى تمسّ مصالح المستمع غالباً، والثانية تمسّ مصالح المتكلم غالباً. "وهو عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle يدخل في الشروط التمهيدية"⁴.

3-7/ الاختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسّياق الخطابي (أو الاختلاف في طريقة ارتباط الملفوظات بباقي الكلام)⁵:

وهذا يتعلق بارتباط الملفوظ (الخطاب) بسائر الكلام وبالسّياق، فبعض التعابير الإنجازية موجهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب، وبكل السّياق المحيط؛ من ذلك: "أستخلص" و"أعترض" و"أستنتج". فلا يخرج المخاطب عن السّياق مراعيًا أدوات الربط بين أجزاء الخطاب.

¹ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص 227.

² القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ص 75.

³ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص 227.

⁴ القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر-ان ريبول، ص 75.

⁵ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص 228.

3-8/ اختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الإنجازية (أو الاختلاف في

المحتوى القضوي الذي يتم تحديده عن طريق القوة الإخبارية والوسائل الدالة)¹:

كالاختلاف بين الوصف والتوقع؛ فالوصف يكون بشيء في الماضي والحاضر، أما التوقع فيكون لشيء في

المستقبل. فالمحتوى يختلف حسب الزمن (ماض، حاضر، مستقبل)، كما يختلف إخبارا وإنشاء، قوة وضعفا.

3-9/ الاختلافات بين الأفعال كأفعال لغة دائمة وبين تلك التي تُنجز كأفعال لغة دون خضوع لما هو مطلوب

(أو الاختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعالا كلامية والأفعال التي يمكنها أن تكون أفعالا كلامية)²:

فالأمر أو الوعد مثلا لا يكونان إلا أفعالا دائمة فلا أمر إلا بفعل كلامي، وفي مواقف أخرى تُنجز أفعالا

بدون قول، ويتمثل في النشاط القائم على التصنيف عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle؛ إذ يمكن القول: "إنني

أصنّف هذا في (أ) وذلك في (ب)؛" من حيث "التقدير" مثلا: أصنّف زيدا في المركز الأول، وعمر في المركز الثاني، أو لا

أقول شيئا، وأضع زيدا فوق الصندوق رقم (1)، وأضع عمر فوق الصندوق رقم (2)، فكما يجري على "التقدير" كذلك

يسري الأمر على "الكشف" و"التلخيص".

3-10/ الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات خارج لسانية في إنجازها وبين تلك التي لا تتطلب ذلك

(أو الاختلاف في الأفعال التي تتطلب أعرافا لغوية لإنجازها والأفعال التي لا تتطلب ذلك)³:

يوجد عديد من الأفعال الإنجازية تتطلب أعرافا غير لغوية (خارج لسانية)؛ كإعلان عن افتتاح الجلسة

لمتخصصين فإنها لا تكون في مكان عام مثلا؛ بل تكون بمؤسسة المحكمة، والمحكمة مؤسسة خارج لسانية لإنجاز فعل

"افتتاح الجلسة"، وهناك أفعال كلامية تحتاج في إنجازها إلى العرف اللغوي؛ كأمر شخص ما بشيء ما، فإنك تمثل قواعد

(أعراف) اللغة. الأفعال الإنجازية منها ما هو لغوي ومنها ما هو خارج لغوي.

¹ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص228.

² ينظر: نفس المصدر، ص228.

³ ينظر: نفس المصدر، ص228.

3-11/ الاختلافات بين الأفعال، أو الأفعال الإنجازية المطابقة لإنجاز ما، أو غير المتوافرة على ذلك (أو

الاختلاف بين الأفعال التي يمكن أن تكون أدائية والأفعال التي ليست كذلك)¹:

بعض الأفعال الإنجازية لا نستطيع أن ننجزها بالقول؛ إذ لا يمكن أن تكون أدائية كالتهديد؛ بقولك لشخص:

"أنا أهددك"، أو لشخص آخر تريد إقناعه: "أنا أقنعك"، على عكس الأفعال الإنجازية الأدائية كالأمر والنهي والوعد.

فهناك فرق بين ما هو فعل إنجزي أدائي وما هو فعل إنجزي غير أدائي.

3-12/ اختلافات في أسلوب إنجاز الفعل الإنجزي (أو الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجزي)²:

هناك أفعال إنجازية تؤدي بأسلوب خاص في الأداء لحاجتها في ذلك؛ كالاختلاف بين التبليغ والإفشاء؛ إذ

الاختلاف في الأسلوب (الطريقة) لا يؤدي إلى اختلاف الغرض (الهدف) الإنجزي، أو المحتوى القضوي. فأداء الفعل

الإنجزي يختلف أسلوبه بحسب المراد.

بهذه المقاييس (المعايير) يكون الفيلسوف اللغوي سورل Searle قد أنجز مرحلة الفعل الإنجزي المباشر

والذي استقر عنده؛ أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي: "تطابق قوتها الإنجازية مُراد المتكلم"³.

وأما الأفعال الإنجازية غير المباشرة؛ فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، ولا تدلّ هيئتها التركيبية

على زيادة في المعنى الإنجزي، وإنما الزيادة فيها هو ما أطلق عليه الفيلسوف اللغوي سورل Searle "معنى المتكلم" في

إطار ما أسماه "استراتيجية الاستنتاج"⁴. وهذه العبارة الأخيرة من أهم الأسس التي بنى عليها غرايس Grice "مبدأ

التعاون".

ويُشار إلى أن الفيلسوف اللغوي سورل Searle وبعد "مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية غير المباشرة

أن أهم البواعث إلى استخدام الأفعال المباشرة هو التأدب في الحديث"⁵. وقد يأخذ بواعث أخرى يقتضيها المقام.

¹ ينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، صالح اسماعيل عبد الحق، ص229.

² ينظر: نفس المصدر، ص229.

³ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص50.

⁴ نفس المصدر، ص51.

⁵ نفس المصدر، ص51.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الفعل الكلامي عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle "يعني: التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام. فهو إذاً أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضاً بالعرف اللغوي والاجتماعي"¹. فمراد المتكلم مرتبط بمجتمعه في الوصول إلى المعنى المقصود بواسطة اللغة المتعارف عليها بينهم.

المبحث الثاني: أفعال الكلام في التراث العربي اللساني (البلاغيون والنحاة والأصوليون).

إن ما يقابل مصطلح "الأفعال الكلامية" -حديثاً- عند العرب هو ما يعرف بـ"الخبر والإنشاء" قديماً، وهذه الثنائية كانت تدرس ضمن مباحث "علم المعاني"، بتقدم الدراسات اللغوية بخاصة من منظور تداولي ووقوفاً عند الأفعال الكلامية، نَبّه المحدثون ممن اهتموا بموضوع التداولية إلى وجود أصول نظرية أفعال الكلام في دراساتهم المختلفة من نحو وبلاغة وأصول.

ومن هذا المنطلق -وبخاصة في هذا البحث المتضمن دراسة اللغة على ضوء مقارنة تداولية- أردنا تسليط الضوء على العلوم الثلاثة المذكورة آنفاً.

1- جهود البلاغيين :

إنّ الكلام عند البلاغيين إما مباشر أو غير مباشر، يقع تحت مظلة الخبر والإنشاء في درس "علم المعاني" والخبر والإنشاء هو ما يقابل حديثاً مصطلح الأفعال الكلامية، ولكنّ البلاغيين ولعمق دراستهم لم يكتفوا بالتمييز بين الطلب وغير الطلب في موضوعي الخبر والإنشاء؛ بل أخذوا بتفريعات لكل منهما، فمن علاقتهما بالخارج؛ الخبر² وهو ما احتمال الصدق أو الكذب، وذلك بقدر مطابقته للخارج أو مخالفته، أما الإنشاء فمدلوله يتميز بتحقق النطق به، والطلب "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل"³. فيحتمل النجاح أو الإخفاق.

¹ التداولية عند العلماء العرب مسعود الصحراوي، ص 10 |، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 47.

² ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص 200، 201.

³ شرح عقود الجمان في طلب المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، وبهامشه: أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-لبنان)، د.ط، د.ت، ص 48.

ومن الإشكالات ما طرحه تعريف سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) إذ يُعرّف الإنشاء فيقول: "أن الإنشاء تماما كالخبر له نسبة خارجية يمكن أن تطابقها النسبة الكلامية أو لا تطابقها"¹. فهو يرى إلى ردة فعل المتلقي.

وبالوصول إلى تفریق أكثر دقة في مفهوم الخبر والإنشاء، وذلك بالتمييز من حيث المطابقة بالنسبة الخارجية يقول الخطيب جلال الدين القزويني (ت739هـ) عن الكلام: "إما أن يكون بنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، فالأول الخبر والثاني الإنشاء"². وهو في هذا بالنسبة للخبر تابعه ل سعد الدين التفتازاني (ت792هـ)، أما الإنشاء فيرى سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) أن لنسبته خارج.

أما من حيث المطابقة الزمنية فيرى سعد الدين التفتازاني (ت792هـ)³ الكفاية في النسبة إلى وقت من الأزمنة الثلاثة، ويوضح ذلك إيضاحاً دقيقاً محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)* بقوله: "إن الزمن المعتبر من الأزمنة الثلاثة هو الموافق لما اعتبرته النسبة الكلامية"⁴. فهناك اعتبار دقيق من حيث النسبة الكلامية في تحديد الزمن المقصود، وبهذا يكون "القصد" أحد مميزات التمييز بين الخبر والإنشاء، و"القصد" أو "القصدية" أحد أبرز مفاهيم التداولية.

ومن حيث النسبة الخارجية فإن ابن يعقوب المغربي (ت1128هـ)** مزج بين التحليلين المنطقي والتداولي يقول: "الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه... يتضمن نسبة المسند إلى المسند إليه، فإن كان القصد منه الدلالة على أن تلك النسبة حصلت في الواقع... بين معنى المسند والمسند إليه فذاك الكلام خبر، وإن كان القصد منه الدلالة على أن اللفظ وُجدت به تلك النسبة فالكلام إنشاء"⁵. فالخبر عند ابن يعقوب المغربي (ت1128هـ) وظيفته دلالة النسبة لا التأثير، وأما وظيفة الإنشاء التأثير بعد وقوع اللفظ.

¹ شرح مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)، محمد ابن عرفة الدسوقي، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة، (قم-إيران)، ج2، د.ط، د.ت، ص165.

² الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، د.ط، د.ت، ص16.

³ ينظر: شرح المختصر (ضمن شروط التلخيص)، التفتازاني، ص165.

* محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، البلاغي، له كتاب "شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)".

⁴ شرح المختصر (ضمن شروط التلخيص)، التفتازاني، ص165.

** ابن يعقوب المغربي (ت1128هـ)، العالم بالعربية والبلاغة الموسوعي المبرز في شتى العلوم، له كتاب "مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)".

⁵ مواهب الفتح (ضمن شروح التلخيص)، ابن يعقوب المغربي، تر: عبد العال الصعيدي، منشورات دار الحكمة (قم-إيران)، ج2، د.ط، د.ت، ص168.

وهناك رأي قريب من هذا أورده بهاء الدين السبكي (ت773هـ)* حيث يقول: "وقيل كلام لا يخلو إما أن يمكن أن يحصل للمخاطب من غير أن يستفاد من المتكلم: مثل زيد منطلق، فإنه يمكن علمه بالمشاهدة أو لا يمكن أن يحصل (أي للمخاطب) إلا بالاستفادة من المتكلم نحو: "اضرب"، أو "لا تضرب" فالأول الخبر والثاني الإنشاء¹. وقد ورد إشكال مثل جملة: "أردت القيام" إنشائية أم خبرية، ومما يُذكر من آراء العلماء في التمييز بين الخبر والإنشاء نُحْص إلى تصوّر بهاء الدين السبكي (ت773هـ) بأن المراد من الإمكان في هذا التعريف الإمكان العقلي (يعني: الذي قد يحصل في الواقع وقد لا يحصل).

والظاهر أن محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ) هو أول من نادى باعتبار معيار إيجاد الإنشاء لنسبته الخارجية، مصرًا على أنه هو الأساس في التمييز بين الإنشاء والخبر رافضًا أن يكون الكذب والصدق معيارين معرفين للخبر معتبرا إياهما وصفين له، كما أصر على نفي مطابقة الإنشاء لنسبة خارجية (المفترض وجودها قبلها) معتبرا الخبر هو الذي يتسبب في وجودها²، وهذا ما تبناه الباحث اللغوي مسعود صحراوي بقوله: "ونحن نتبنى هذه الرؤية الدقيقة الواضحة في التمييز بين الأسلوبين".

ومما ذُكر من آراء العلماء في التمييز بين الخبر والإنشاء نُحْص إلى تصور مفاده أن "الخبر" هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية"، وأن "الإنشاء" هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية".

والنتيجة التي وصل إليها الباحث اللغوي هاشم الطبطبائي في قصور هؤلاء العلماء لكل من الخبر والإنشاء؛ أن الخبر: ما قصد بنسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية؛ لا أن تُوجد لها، والإنشاء: ما قصد بنسبته الكلامية أن

* بهاء الدين السبكي (ت773هـ)، مصري لغوي وفقهه، له كتاب "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شرح تلخيص المفتاح)"
¹ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، بهاء الدين السبكي، تح: عبد الحميد هندراوي، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان)، ص105.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص73، 74.

توجد نسبته الخارجية، لا أن تطابقها¹. وبمعايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle فإن الخبر يدخل ضمن "التقريريات"، والإنشاء ما هو ضمن "الأمريات" كالأمر والنهي، ومنها ما هو ضمن "الإيقاعات" كألفاظ العقود، ومنها ما هو ضمن "البوحيات" كالمدح والذم². هذا ضمن معرفة أين تدخل المصطلحات العربية مع المصطلحات الحديثة.

أما علم البيان كما جاء في "مفتاح العلوم" لـ أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ) هو "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"³. فالبيان تقديم الدلالة من المخاطب إلى المتلقي بطرق متعددة ومختلفة، ويدخل فيه كل من التشبيه والمجاز والكناية.

أما عن الدلالة فقد قُسمت إلى دلالة لغوية، ودلالة عقلية تنتج بعلاقة الدال والمدلول، بذلك كانت -أي الدلالة- ثلاثة أقسام:

الأول: دلالة المطابقة (الدلالة العرفية/ الدلالة الوضعية) وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، وهي المعروفة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بالمعنى. مثال: دلالة البيت على السقف والجدار.

الثاني: دلالة التضمن وهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له، وتعرف عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بمعنى المعنى. مثال: دلالة البيت على السقف أو الجدار.

الثالث: دلالة الالتزام وهي دلالة اللفظ على المعنى خارج عن مسماه لازم له، وتعرف عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بمعنى المعنى كذلك، وهي دلالة عقلية.

والدلالة العقلية على رأي أهل الكلام هي الأساس الجوهرية في الخفاء والوضوح، لأنها تقوم على الاستنتاج الذهني والإدراك التصوري، ويمكننا اعتبار "الدلالة العقلية" تداولية، فهي تصدر عن مُلقٍ (متكلم) ما لغرض معين، لا بد

¹ نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص61.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص82، 83.

³ مفتاح العلوم، السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط2، 1987م، ص249.

لتحقيقه من "متلقي" يستشفه ويفهمه من خلال ما يُثار في ذهنه من دلالة تضمنية أو دلالات التزامية في سياق أو مقام مصاحب للكلام في ذهن "المتلقي"؛ وبذلك اعتُبرت تداولية¹.

ومن هذا التأثير الذي تحدثه كل من الكناية والمجاز والاستعارة في المتلقي؛ تنال تداوليتها، وهو واضح في قول الجرجاني: "إذا سمعتم يقولون: أن شأن هذه الأجناس (الكناية والمجاز وما شبههما) أن تكسب المعاني نبلا وفضلا وتوجب لها شرفا، وأن تضخمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند المخاطبين"². اختيار المتكلم المعنى المتضمن في القول الحسن، كالكناية والمجاز تؤثر في المستمع تركيبا وبخا عن المعنى الكامن وراء الألفاظ.

أما علم البيان فيساعد المتكلم/المخاطب على اختيار التراكيب الموافقة لمقتضى المقام، وهذا هو الظاهر في البعد التداولي؛ فاختيار الكلمات من طرف المتكلم معجما ونحوا داخل عرف لغوي (كفاية لغوية)، ومعرفة ما يحيط بالعملية التواصلية (خارج لغوية) يعتبر محورا تداوليا عُمل به.

وأما علم المعاني فـ "هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال ذكره"³. وهو الركيزة في بحث اللسانيين العرب حديثا؛ لتتبع مفهومي الخبر والإنشاء.

وأما علم البديع فهو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة، وهي ضربان معنوي ولفظي"⁴. فوظيفة البديع تحسين الكلام؛ إما تحسينا معنويا كالطباق أو تحسينا لفظيا كالجناس.

1-1/ الجوانب التداولية في البلاغة العربية:

اهتمت البلاغة العربية ممثلة في جوانب تعدد حديثا جوانب متمثلة في: المتكلم والسامع والمقام التخاطبي؛ المكوّن من: التقديم والتأخير والحذف والتعريف والتنكير، وباقي مقولات علم المعاني بمقاميها الداخلي والخارجي المتعلقة بالسامع، والمستندة إلى المقام في تفسيرها؛ وصولا إلى المعنى المقصود الجديد، وذلك لخروج المقولات عن مقتضى ظاهرها.

¹ اللغة ودلالاتها (تقريب تداولي للمصطلح البلاغي)، محمد سويرتي، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع3 (يناير-مارس)، 2000م، ص38، 39.

² دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تقديم: رشيد رضا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1992م، ص57.

³ مفتاح العلوم، السكاكي، ص247.

⁴ التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط وشرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1932م، ص374.

1-1-1 / المتكلم: إن البلاغيين جعلوا للمتكلم مكانة بوضعه أحد أطراف الخطاب الذي يختار للكلمات المناسبة

التي تنقل المعنى المقصود من اللسان إلى القلب مباشرة مفهوما دون تكلف؛ يقول أبو هلال العسكري (ت 395هـ)* مشيرا إلى المعنى اللغوي للبلاغة: "البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته؛ فسُميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"¹. فغاية البلاغة الإيصال والإبلاغ أي إيصال المعنى، حيث يُوفَّق المتكلم في إيصاله إلى قلب السامع.

من التعريف للبلاغة عند أبي هلال العسكري (ت 395هـ) نجد دور المتكلم حاضرا من اختيار الكلام ونسقه فهي: "كل ما تُبلِّغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك من صورة مقبولة ومعرض حسن"². ففي هذا التعريف يؤكد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) على ضرورة امتلاك المتكلم القدرة على التأثير في السامع.

وبناء على هذا تسعى البلاغة إلى التواصل بين المتكلم والسامع برسالة لغوية، وسامع مقصود بعينه، في مقام مقصود بعينه، بقناة معينة.

ومن التركيز على إيصال المعنى وحيثياته من طرف البلاغيين نجده واضحا عندهم ومن هؤلاء أبو عثمان الجاحظ (ت 255هـ) مُظهرا أن: "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام بأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"³. هنا نجد أبي عثمان الجاحظ (ت 255هـ) قد اهتم غاية الاهتمام بالوظيفة الإقناعية والإفهامية.

وقد بيّن الناقد المغربي محمد العمري الوظائف المترتبة عن قول أبي عثمان الجاحظ (ت 255هـ) وقسمها

إلى⁴:

* أبو هلال العسكري (ت 395هـ)، عالم باللغة والأدب وشاعر، له كتاب "الفروق اللغوية".

¹ الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط2، 1989م، ص15.

² نفس المصدر، ص19.

³ البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، ج1، د.ط، 1985م، ص76.

⁴ ينظر: البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، (الدار البيضاء-المغرب)، د.ط، 1999م، ص200.

1- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعلیمیة (حالة حياد) إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

2- الوظيفة التأثيرية (حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

3- الوظيفة الخارجية (حالة خصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

لدخول هذه الوظائف في صلب النظرية التداوليّة، ولتركيز أبي عثمان الجاحظ (ت255هـ) على وظيفة

التأثير في المتلقي وإقناعه، يقول الناقد المغربي محمد العمري "اعتبرت التداوليّة بعدا جاحظيا".

1-1-2/ السامع-المخاطب: تهتم البلاغة بالسامع، إذ وضعت للمتكلم شروطا ووسائل ينتهجها بغيره اتصال ناجح

مع المتلقي (السامع) بإبصال المعنى إلى قلبه؛ حيث التأثير وبلوغ الغاية، كتغيير الأفكار أو الترك أو الإقبال وهذا بعد

فهمة التام للمعنى المقصود تبليغه بغيره إقناعه، مراعية حاله وطبقته وثقافته.

1-1-3/ المقام: نجد البلاغيين من العلماء العرب القدامى قد اعتنوا بالمقام حال الكلام، ومن هؤلاء الخطيب جلال

الدين القزويني (ت739هـ) حيث يقول -ضمن علم المعاني لظاهرة المقام ومقتضى الحال-: "علم يعرف به أحوال

اللفظ العربي التي بها يطلق مقتضى الحال"¹. فالحال هنا هو المقام أي الموقف الذي يخضع له شكل الكلام، أما مقتضى

الكلام فهو أسلوب نسج الكلام المناسب، فكانت الثلاثية في البلاغة العربية بأن ربطت بين النصّ والمقام وحال المتلقي،

وهذا ما أشار إليه الناقد المصري صلاح فضل في تقريب بين البلاغة والتداوليّة فيقول: إنّ "العلم الذي يعنى بالعلاقة بين

بنية النصّ وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم مما يطلق عليه سياق النصّ ... ويأتي مفهوم التداوليّة هذا

ليغطي بطريقة منهجية المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" وهي التي انتجت المقولة

الشهيرة في البلاغة العربية "لكل مقام مقال"². فعبارة "مقتضى الحال" ربطت بين أجزاء هامة مكوّنة تعتبرها النظرية

التداوليّة حديثا أيما اعتبار (النصّ، المقام، السامع).

¹ التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص37.

² بلاغة الخطاب وعلم النصّ، صلاح فضل، ص21.

1-2/ تقسيم الإنشاء والخبر:

إن تقسيم العلماء العرب للخبر والإنشاء نتج عنه تمييز بينهما؛ حيث: "معيار القصد" و"معيار إيجاد النسبة الخارجية"، مما أدى إلى دقة في التمييز بين الخبر والإنشاء؛ إذ المعيار الأول "تداولي" والثاني "منطقي" ¹.

1-2-1/ التقسيم الإجمالي: ونجد فعل القول والفعل التام بالقول موجود عند العلماء العرب فقد صنّف أبو نصر

الفارابي (ت 339هـ) العبارات الكلامية إلى قسمين: "عبارات القول" و"عبارات الفعل" وهو ما ابتدأ منه الفيلسوف أوستين **Austin** من اعتبار المخاطبات نوعين²: أقوالاً وأفعالاً تتم بالأقوال³. فالأول بتحريك الشفتين للتواصل مع الآخر، والثانية يراد بها حمل المخاطب على فعل شيء ما⁴؛ حيث صرّح أبو نصر الفارابي (ت 339هـ):⁵ "والقول الذي يُقتضى به شيء ما فهو يُقتضى به إما قول ما، وإما فعل شيء ما. والذي يُقتضى به فعل شيء ما؛ فمنه نداء، ومنه تضرع، وطلب، وإذن، ومنع، ومنه حث، وكف، وأمر، ونهي"⁶ ويبيّن أن "النطق بالقول هو فعل ما"⁷. فعل القول.

ما تحدث عنه كلٌّ من أوستين **Austin** وسورل **Searle** في مفهوم "الملفوظ الإنجازي" عبّر أبو نصر

الفارابي (ت 339هـ) عنه بلفظ "القوة" Force في قوله: "أن القوة أحد أنواع القول قوة السؤال عن الشيء"⁸، وهو وهو يعني النداء؛ إذ إنّ القوة المحتواة (القوة الإنجازية) في فعل النداء هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام، وهذا يقتضي جواباً عند أبو نصر الفارابي (ت 339هـ)⁹. فالقوة الإنجازية الحرفية (النداء) عند صدور النداء تقابل الاستفهام حين صدوره.

¹ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 86.

² نفس المصدر، ص 87.

³ كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، (بيروت-لبنان)، ط 2، 1990م، ص 162.

⁴ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 87.

⁵ كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، ص 162، 163.

⁶ نفس المصدر، ص 162، 163.

⁷ نفس المصدر، ص 163.

⁸ نفس المصدر، ص 163.

⁹ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 88.

وبهذا يكون أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) قد قارب أوستين **Austin** في أنه من الأفعال هناك نوع ثالث سمّاه: "الفعل الناتج عن القول" أو "الفعل التأثيري"¹، ويظهر اقتضاء الجواب عند أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) في قوله: "كل مخاطبة يقتضى بها شيء ما فلها جواب، فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع والطلبه بذل أو منع، وجواب الأمر والنهي وما شاكلة طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب..."². فللبلّاغيين العرب القدامى قدم في البحث العميق في حال استعمال اللغة بين المتكلم والسامع وما يحيط بالعملية بالعملية التخاطبية، ونتيجة لذلك فالجواب عندهم من قبيل الفعل الاستجابي الذي نتج عن الفعل التأثيري بالفعل الإنجازي.

1-2-2 / التقسيم التفصيلي: لم يقف البلاغيون عند التمييز بين الخبر والإنشاء بنوعيه: الطلبي وغير الطلبي؛ بل تعدوا ذلك إلى أقسام فرعية:

1-2-2-1 / الخبر: ونورد هنا رأي كل من أبو عثمان الجاحظ (ت 255هـ) وشيخه إبراهيم النّظام (ت 231هـ)، كما نعرض ل محمد بن عرفة الدسوقي (1230هـ) تعقيبه على إبراهيم النّظام (ت 231هـ).

أ- رأي أبو عثمان الجاحظ (ت 255هـ): الخبر عنده الموصوف ب "الصادق: وهو ما كان مطابقا للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق، ويوصف ب "الكاذب" إذا كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه غير مطابق³. وعن هذا ينتج نوع ثالث عن الأخبار وهو: الخبر الذي ليس صادقا ولا كاذبا، وهو صنفان⁴:

1/ "المطابق للواقع؛ سواء مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق أو بدون اعتقاده". أنّ الخبر المطابق للواقع لا يتوقف على اعتقاد (قصد) أو عدم اعتقاد (عدم قصد) المتكلم بغير المطابقة.

¹ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 87.

² كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، ص 163، 164.

³ المطول في شرح تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، التفتازاني، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، (قم-إيران)، منشورات دار الحكمة، د.ط، د.ت، ص 40، 41.

⁴ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 93.

2/ "غير مطابق للواقع؛ سواء مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق أو بدون اعتقاده". أنّ الخبر غير المطابق للواقع لا يتوقف على اعتقاد (قصد) أو عدم اعتقاد (عدم قصد) المتكلم بالمطابقة.

ويحكم أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) على صدق الخبر أو الكذب بأمرين:

أ- مطابقة الواقع. فإن طابق الكلام المخبر به الواقع ومعتقد المتكلم كان صادقا، وإن كان العكس فهو كاذب.

ب- اعتقاد المخبر. إن طابق الكلام مُعتقَد المتكلم كان صادقا وإن كان العكس كان كاذبا.

فأبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) نتيجة تأثره برأي إبراهيم النّظام (ت231هـ) اعتمد ما يعرف حديثا في

الدراسات النقدية بالقرينة التّداوليّة "اعتقاد المتكلم وقصده"، وهذا يشبه عند سورل Searle "شرط الصراحة"

المصنّف ضمن "الأفعال المتضمنة في القول"¹. فهذا السبق يدل على عمق البحث في الكلام عند العلماء العرب قديما

ضمن اعتقاد وقصد المتكلم مع الاحتفاظ بحرية المعتقد.

وأبو عثمان الجاحظ (ت255هـ) قد التقى معه كل من تقي الدين السبكي (ت756هـ)* ومحمد بن

عرفة الدسوقي (ت1230هـ) في اعتبار "القصد مميّزا بين الخبر والانشاء"². فلا ينظر هؤلاء البلاغيون إلى المبنى في التمييز

بين الأسلوبين؛ بل يركزون على المتلقّظ من حيث نيته ومبتغاه، جعلوا ذلك فاصلا بين الأسلوبين في الحكم عليه إنشَاءً أم

خبرا.

ب- رأي إبراهيم النّظام (ت231هـ): أورد البلاغيون رأيه في تقسيم الكلام إلى "خبر" و"طلب" على أساس معيار

"الصدق والكذب"، حيث فرق بينهما؛ بأن صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر، سواء طابق الواقع أم لم يطابقه، وكذب

الخبر عدم مطابقته لاعتقاد المخبر؛ سواء لم يطابق الواقع أم طابقه³، فهو بذلك راعى اعتقاد المتكلم.

¹ ينظر: التّداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص94.

* تقي الدين السبكي (ت756هـ)، لغوي وأصولي، له كتاب "الإمّاج في شرح المنهاج على منهاج الأصول إلى علم الأصول للقاضي نصر الدين البيضاوي".

² ينظر: التّداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص95.

³ ينظر: شرح مختصر التفتازاني، الدسوقي، ص166.

إلا أن محمد بن عرفة الدسوقي (1230هـ) ردّ عن هذا الرأي بأن "وجه كمال سخافته ما يلزم عليه من تصديق اليهودي إذا قال: "الإسلام باطل" وتكذيبه إذا قال: "الإسلام حق"، وإجماع المسلمين ينادي على ذلك بالبطلان والفساد¹. والذي يتفحص رأي إبراهيم النّظام (ت231هـ) يجده ذا بعد تداولي؛ فالصدق والكذب بحسب اعتقاد اليهودي المتكلم لا المسلم.

1-2-2-2/ الإنشاء: وقد قسّمه العلماء العرب إلى "طلبي" و"غير طلبي".

"طلبي يشمل الأمر والدعاء والالتماس فيما ظاهرهم* فيه الاتفاق².

وغير طلبي يشمل الترجي والقسم والتعجب والذم وصيغ المقاربة والرجاء وألفاظ العقود"³.

أ- الإنشاء الطلبي: الأمر والدعاء والالتماس.

إنّ تقسيم الطلب عند البلاغيين بمراعاة درجة المتكلم مع السامع تكون:

- "أمرا إذا استعلى المتكلم على السامع". كالرئيس إلى مرؤوسه.

- "والتماسا إذا استوى المتكلم والسامع". كالأستاذ مع الأستاذ، والطالب مع الطالب.

- "ودعاءً إذا خضع المتكلم للسامع"⁴. كالتوجه من المخلوق إلى الخالق طالبا إياه.

والأمر من "الشروط المُعدّة" حسب معايير الفيلسوف اللغوي سورل **Searle**؛ إذا أُخرج الأمر إلى

الإلتماس أو الدعاء وإلا فإن لأسلوب الأمر صيغته اللغوية المعروفة، أما الدعاء والالتماس وغيرهما فهي أغراض تواصلية،

ووظائف خطابية تؤدي بـ"صيغة الأمر" أو "صيغة النهي"⁵ على مقتضى قاعدة "خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر"⁶.

¹ ينظر: شرح مختصر التفتازاني، الدسوقي، ص176.

* كاختلاف الأصوليين في اشتراط الاستعلاء في الأمر؛ مفرقين بينه وبين العلو، (نقلا عن: نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص75).

² نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص75.

³ نفس المصدر، ص89.

⁴ ينظر: شروح التلخيص، ج2، ص308.

⁵ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص107.

⁶ مفتاح العلوم، السكاكي، ص304.

وذلك الأمر أحيط بما يجعل أمره ينزل عن قوته لمراعاة المأمور (السامع) ومرة لاستوائه معه، وأخرى لخضوع الأمر من الأمر إلى درجة الدعاء.

أ-1/ الأمر والنهي:

عرّف كل من المنطقي قطب الدين الرازي (ت766هـ)^{*} والمنطقي الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ) الأمر والنهي؛ بأن الأمر: "طلب الفعل غير كف"¹، وأن النهي "طلب الكف"²، ووضح الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ) أنه "كف النفس عن الفعل"³، إلا أن أبا يعقوب السكاكي (ت626هـ) اشترط الاستعلاء وإلا "أفاد الترك فحسب"⁴، وفي هذين التعريفين يشترك كل من الأمر والنهي في "الفعل" وأدى هذا إلى خيارين⁵:

- الخيار الأول: إدراج النهي في الأمر باعتباره صنفاً من الأوامر، وهذا فعل المنطقي نجم الدين الكاتب القزويني (ت493هـ).

- الخيار الثاني: إخراج النهي عن الأمر؛ حيث يُقَيّد الأمر بأن يكون المطلوب فيه فعلاً غير كفّ.

وقد تعرّض محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ) للتعريفين السابقين "الأمر والنهي" مناقشاً الإشكال في جملة "أكف عن القتل".

ظاهرها الأمر لا النهي يكون بـ "لا تقتل".

فجملة: "أكف عن القتل" خرجت عن تعريف الأمر وأصبحت طلباً لفعل وهو "كف"⁶.

* محمود بن محمد قطب الدين المعروف بالرازي (ت766هـ)، المنطقي، له كتاب "تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية".

¹ ينظر: تحرير القواعد المنطقية (شرح الرسالة الشمسية)، قطب الدين الرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، ط2، 1948م، ص44.

² ينظر: نفس المصدر، ص44.

³ حاشية على تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، الشريف الجرجاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، ط2، 1948م، ص44.

⁴ مفتاح العلوم، السكاكي، ص32.

⁵ نظرية الأفعال الكلامية، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص76.

⁶ ينظر: شرح المختصر (ضمن شروط التلخيص)، الدسوقي، ج2، ص209.

والجواب: أن "طلب فعل غير كف" أريد به "طلب فعل غير كف عن الفعل المأخوذ منه الصيغة"¹؛ أي صيغة الأمر، وتحليل الطلب فالأول² هو: كَفَّ.

والثاني هو: قَتَلَ، وهو غير مأخوذ منه صيغة الأمر، فتكون الجملة نهيًا³.

• **الصيغ اللغوية للأمر والنهي:** أولى البلاغيين والنحاة أولوية بصيغتي الأمر والنهي أكثر من اهتمامهم بباقي الصيغ اللغوية الإنشائية، لأنها أظهر في الدلالة على الإنشائية ومما تحمله الصيغتان من دلالات وإفادات، كما اعتنى بهما الأصوليون وذلك للنتائج المترتبة عنهما في مجالي الأحكام والمعاملات مستنبطين بذلك "أفعالاً متضمنة في أقوال" ناتجة عن أفعال كلامية أصلية كالإذن والإباحة والكرهية...⁴ فالبلاغيون والنحاة اختاروا صيغتي الأمر والنهي لوضوحهما وإفادتهما، والأصوليون لما يُستنبط منهما من نتائج متضمنة فيهما ناتجة عنهما.

• **صيغ الأمر:**

- صيغة فعل الأمر؛ مثال: يقول الله-تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ﴾⁵

الرَّكْعِينَ⁵

- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر؛ مثال: يقول الله -تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾⁶

- المصدر النائب عن فعل الأمر (المصدر الدال على الطلب)؛ مثل: شكرا لا كفرا، والتقدير: اشكر النعمة ولا تكفرها.

- أسماء الأفعال والأصوات؛ مثل: مه بمعنى أكف، صه بمعنى اسكت⁷.

• **صيغ النهي:**

- "لا" الناهية:

¹ ينظر: نفس المصدر، ص 209.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 109.

³ ينظر: شرح المختصر (ضمن شروط التلخيص)، الدسوقي، ج 2، ص 209.

⁴ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 109.

⁵ سورة البقرة، الآية 43.

⁶ سورة النور، من الآية 61.

⁷ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 109، 110.

عند أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ) حرف واحد وهو "لا الناهية" الداخلة على الفعل المضارع في قولك:

"لا تفعل" ¹، وصرّحوا بأن النهي فيها أصالة، ثم نُحْمَل عليه مجازاته من الالتماس والدعاء والتهديد والإرشاد، ونعتقد ² أن

النهي فيها فعل كلامي أصلي، أما البقية فهي أفعال متضمنة في القول منبثقة عن الأصل.

– صيغة المصدر المسبوق بـ "لا" الناهية:

مثل: "فضلا لا أمرا"، والتقدير: تفضل من فضلك لا أمرك.

● صيغة التقرير:

وتتمثل في الاستفهام بـ "الهمزة"، وأما من ناحية المصطلح فعند النحوي عالم اللغة رضي الدين الاسترأبادي

(ت686هـ) هو "إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه" ³. وفي "شروح التلخيص" مبينا معنى الاستفهام التقريري أن له

معنيان: "الأول التحقيق والتثبيت، والثاني حملُ المخاطب على الإقرار بما يعرف، وإلجائه إليه وطلب اعترافه" ⁴. من الأمثلة

الأمثلة قول الله تعالى: - ﴿فَالْوَأَنَّى آتَتْ بِهَا نَأْتٍ لَهَا وَوَدَّعَتْنَاهَا وَفَدَّعَتْ عَنْهَا آلَهَا فَابْتُغِيهَا فَتَوْتَأْتِي﴾ ⁵

يقول الأديب والمفسر جلال الدين السيوطي (ت911هـ) * - مشيرا إلى تفسير البلاغي والمفسر الزمخشري

(ت538هـ) لهذه الآية -: "الزمخشري (ت538هـ) اعتبر الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم" ⁶. فالاستفهام

فالاستفهام هنا بين عرضي التوبيخ والتعجب حملا غرض التقرير وهو تحطيم الآلهة.

أ-2/ الاستفهام:

¹ مفتاح العلوم، السكاكي، ص32.

² ينظر: التداوئية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص111.

³ شرح الكافية، رضي الدين الاسترأبادي، تع: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، (بنغازي-ليبيا)، ج4، ط2، 1996م، ص83.

⁴ شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتزاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي،

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ليهاء الدين السبكي، نشر أدب الحوزة، ج2، دط، د.ت، ص307.

⁵ سورة الأنبياء، الآية62.

* جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الأديب والمفسر والأصولي الفقيه، له كتاب "الأشبه والنظائر في النحو".

⁶ الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج2، دط، د.ت، ص103.

عدّه الكثير من الأمر الطلبي، ومن الأوائل: أبو نصر الفارابي (ت339هـ) حيث يرى إنه "القول الذي يقتضى به شيء ما فهو يقتضى به إما قول شيء ما، وإما فعل شيء ما..[و]: اقتضاء القول هو السؤال"¹؛ أي الاستفهام، والفارق في أنّ الاستفهام يتميز عن باقي الطلبيات هو "إن كان المطلوب قولاً؛ كان الطلب استفهاماً، وإن كان المطلوب فعلاً؛ كان أمراً ونهياً ونداءً ومنعاً وكفاً"². ففي المطلوب قولاً بقوله -تعالى-: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾³، والمطلوب فعلاً: "تكلم بالذي تأمله"، فهو أمر بطلب التكلم.

كما أنه عند أبي نصر الفارابي (ت338هـ) الاستفهام والنداء من باقي أنواع الطلب متكافئان في قوله: "قوة أحد أنواع القول (النداء) المقصود تحديداً قوة السؤال عن الشيء"⁴؛ إذ عنده أن كلا منهما يقتضي جواباً قولياً على الأرجح، وباقي أنواع الطلب تقتضي جواباً فعلياً، كما أن القوة الإنجازية في فعل الاستفهام هي نفسها في فعل النداء⁵. ففي الاستفهام: "أحمد تخرج معي للنزهة؟"؛ نعم. وفي النداء "يا أحمد تخرج معي للنزهة؟"؛ نعم.

وعند أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ) في التفرقة بين الاستفهام وباقي أنواع الطلب أنه "في الاستفهام تطلب ما هو خارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل في الخارج له مطابق؛ فنقش الذهن في الأول (أي في الاستفهام) تابع وفي الثاني (باقي أنواع الطلب) متبوع"⁶. فالاستفهام ملازم للسؤال على ما لا تعلم، وغيره من الطلبيات ملازم لما تعلم.

¹ كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، ص162.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص112، وينظر: الأفعال الكلامية، هاشم الطبطاوي، ص82.

³ سورة الكهف، من الآية 19.

⁴ كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، ص163.

⁵ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص112.

⁶ مفتاح العلوم، السكاكي، ص304.

ويمكن التقريب بين رأي أبي نصر الفارابي (ت 339هـ) وأبي يعقوب السكاكي (ت 626هـ) لأخذ ما أسماه أبو نصر الفارابي (ت 339هـ) "قولاً" بالمعنى الإسمي، وما أسماه أبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ) "نقشاً في الذهن" على أنهما يرجعان إلى أمر واحد وهو العلم بالشيء¹. فالاستفهام لما لا تعلم، وباقي الطلب لما تعلم.

وقد قسّما الإستفهام إلى قسمين²:

أ- "طلب تصور". يكون عند الإشتباه بين شيئين وتعيين أحدهما.

ب- "طلب تصديق". يكون بـ "الهمزة" لطلب تعيين أحد النسبتين الإثبات أو النفي.

"فالأول طلب حصول صورة الشيء في العقل بسيطاً؛ أي له طرف واحد"³؛ لأن الشيء المتصوّر واحد في العقل.

"والثاني هو طلب حصول النسبة بين الشيئين؛ أي له طرفان"⁴؛ لأن الشيء المطلوب من السائل التحقق منه من حيث نسبته تكون بين الإثبات والنفي.

* ما يطلب به التصور والتصديق: "الهمزة":

- "طلب التصور (تعيين المفرد). مثل: "أدبِسُّ في الإناء أم عسل؟"⁵، للشبه بينهما في اللون (لون داكن يميل إلى الاحمرار) والجواب يكون بتعيين أحدهما.

- "طلب التصديق (تعيين النسبة). مثل: قول الله -تعالى-: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾⁶. فيكون تعيين النسبة

بالجواب "نعم" للإثبات و بـ "لا" للنفي. وإن كان الاستفهام منفيًا⁷ يكون الإثبات بـ "بلى"؛ وذلك لأن "الهمزة" تختلف

¹ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 113.

² ينظر التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 113.

³ ينظر: نفس المصدر، ص 113.

⁴ ينظر: نفس المصدر، ص 113.

⁵ ينظر: نفس المصدر، ص 113، 114.

⁶ سورة يونس، من الآية 53.

⁷ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 113، 114.

تختلف في صلاحيتها للدخول على الاثبات والنفي. ويكون طلب التصديق إذا كان السائل متردداً حول ثبوت النسبة أو نفيها.

* ما يطلب به التصديق فقط: "هل"

- "طلب التصديق (تعيين النسبة). مثل: هل زيدٌ قائم؟"¹ ويكون الجواب بـ "نعم" للإثبات وبـ "لا" للنفي. وإن كان الطلب محددًا بالتصديق يكون بالأداة "هل"؛ حيث يكون تحديد النسبة إثباتاً بـ "نعم" ونفيًا بـ "لا".

ويذهب الباحث مسعود صحراوي بخصوص الاستفهام التصوري أو التصديقي أنه ليس هناك أي بحث لدى الفيلسوف اللغوي سورل Searle ولكن هناك فرق بين التصور والتصديق، والتصديق يدخل ضمن معيار "الشروط المعدّة"؛ لأن المتكلم فيه لديه فكرة مسبقة عن الموضوع المستفهم عنه، والتصور لا يدخل ضمن هذا المعيار لأن المتكلم خالي الذهن حول فكرة المستفهم عنه.² فالسؤال عما هو متصور تحصيل حاصل.

أ-3/ النداء:

رأى أغلب العلماء أن النداء³ من الإنشاء الطلبي، يقول أبو نصر الفارابي (ت 339هـ): "إن النداء يقتضى يقتضى [أي يطلب] به من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظراً لما يخاطبه به بعد النداء"⁴، وكذلك وكذلك يرى أبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ) أن في قولك: "يا زيد" طلباً منك لإقباله عليك⁵. وتبعه البلاغي الخطيب جلال الدين القزويني (ت 739هـ) في ذلك كما تبعه شراحه، غير أن المنطقي نجم الدين الكاتبي القزويني (ت 493هـ) جعل النداء من التنبهات "لأنها تدل على الطلب دلالة أولية"⁶ أي بالوضع.

¹ ينظر: نفس المصدر، ص 114.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 114.

³ ينظر: نفس المصدر، ص 114.

⁴ كتاب الحروف، الفارابي، ص 162.

⁵ مفتاح العلوم، السكاكي، ص 304.

⁶ الرسالة الشمسية، نجم الدين الكاتبي، القزويني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، د.ط، 1948م، ص 42.

يقول الباحث هاشم الطبطبائي: وبالتتبع يُلاحظ أن الفيلسوف اللغوي سورل Searle لم يناقش النداء؛ لكن تقتضي آراؤه أن يكون فعلا كلاميا غير مشتمل على محتوى قضوي؛ بل على مُشار إليه¹. فالتقدير لإسناد محذوف بـ "أدعو"، "أنادي"، ناب منابه حرف النداء في الإقبال.

ومن المعاصرين ممن لم يقبل "النداء" فعلا كلاميا - بالتقدير المذكور - محمود أحمد نحلة وحثته "أن النداء لا يعبر عن قضية، أو لا يقوم على الإسناد، وتقديرهم لإسناد محذوف غير مقبول"².

أ-4/ التمني:

التمني أسلوب إنشائي يطلب فيه المتكلم ما هو ممتنع³؛ يقول أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ): "أن تطلب كَوْنٌ غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه"⁴، ولكنّ الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ) صرح بأنه "طلب حصول الشيء سواء كان ممكنا أو ممتنعا"⁵ ف الشريف الجرجاني (ت816هـ) أضاف الإمكان.

ذكر أبو نصر الفارابي (ت339هـ) وأبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت428هـ) أن التمني والترجي من الأخبار. أما علماء المعاني كـ أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ) عدوه من الإنشاء الطلبي، وعرفه سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) بأنه "طلب حصول شيء على سبيل المحبة"⁶، ونوقش "هذا التعريف لأن سبيل المحبة يمكن أن يطلب من الطلبات غير التمني، كالعطشان؛ السيد إن طلب من خادمه ماءً، والمخرج من هذا الإشكال أن المحبة شرطٌ في التمني دون سواه؛ إضافة إلى شرط "نفي الطماعية" في حصول التمني، وهذا ما ميّزه عن باقي الطلبات؛ فهو يائس من حصول المطلوب"⁷. وبذلك يصبح التعريف الأكمل ما ذكره المغربي أن "طلب حصول الشيء بشرط

¹ الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص89.

² ينظر: آفاق جدية في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص114.

³ ينظر: التداوالية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص115، 117.

⁴ مفتاح العلوم، السكاكي، ص303.

⁵ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، د.ط، 1995م، ص66.

⁶ المختصر، التفتازاني، ص238.

⁷ ينظر: نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص90، 91.

الحبة ونفي الطماعية في حصول ذلك الشيء"¹. ومن المعاصرين الباحث محمود أحمد نحلة لا يعتبر التمني من الطلبات؛ بل عدّه من التعبيرات؛ لأنه تعبير عن رغبة تحوُّك في النفس²، ويبقى رأي له وجه؛ ولكن العربية عند العب الأوائل أخذت من الدراسة والتعمُّق ما جعل كلامهم عنها حدوداً ومصطلحات ومفاهيم وقواعد وضوابط ما وافق الآن أخذ به في ظل الدراسات الحديثة، وما لا يوافق يبقى من خصوصيات اللغة.

ب- الإنشاء غير الطلبي: وهو النوع الثاني من الأسلوب الإنشائي الذي لا طلب فيه، فهو لا يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب³. فهذا باعتبار عامل الزمن من حيث التأخر.

أقسامه:

ب-1/ الترجي:

يقول محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ) هو: "ترقب حصول الشيء، سواء كان محبوباً، ويقال له: طمع... أو مكروها... ويقال له إشفاق⁴. فيه انتظار زمن الوقوع مع الطمع أو المكروه. ويقول المنطقي محمد بن علي الجرجاني (ت729هـ): "إنه إنشاء إمكان حدوث أمر ما"⁵. فهنا التركيز على الإحداث بغية الإمكانية.

والفرق الجوهرى بين الترجي والتمني، هو أن المثمنى لا يُطمع في حصوله وإمكانه، والفرق الآخر هو أن التمني يكون في الأمر المحبوب فقط، وأن الترجي يكون في المحبوب والمكروه معاً⁶. وبحسب معايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle يكون الفرق بين التمني والترجي في "شروط المحتوى القضوي"⁷. فالمحتوى القضوي في التمني هو قضية غير

ممكنة في نظر المتكلم، وفي "الترجي فهو قضية ممكنة"⁸.

¹ شروح التلخيص، المغربي، ج2، ص238.

² ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص114.

³ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص118.

⁴ ضمن شروح التلخيص، الدسوقي، ج2، ص245.

⁵ الاشارات والتنبيهات، محمد بن علي الجرجاني، ص114.

⁶ ضمن شروح التلخيص، الدسوقي، ج2، ص241، 243.

⁷ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص118.

⁸ ينظر: نفس المصدر، ص118.

مثال: ليتك تأتي بعد غد (اعتقاد المتكلم استحالة المحتوى القضوي)، المحتوى القضوي "الإتيان بعد غد" واستبعاد المتكلم "الإتيان" يبقى مجرد تمّن.

لعلك تأتي بعد غد (اعتقاد المتكلم إمكان تحقق المحتوى القضوي)، المحتوى القضوي "الإتيان بعد غد" فهو اعتقاد احتمالية وقوع الإتيان من طرف المتكلم.

وأيضاً بحسب معيار الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** فهناك اختلاف في معيار "شروط المحتوى القضوي"¹. فالمحتوى القضوي في التمني محبوب للمتكلم. ففي الترجي قد يكون المحتوى القضوي محبوباً وقد يكون غير محبوب.

• صيغ الترجي: لعل، وأفعال (أو شبه أفعال) الرجاء: عسى، حرى، ...

ب-2/ التعجب:

العلماء متفقون أن التعجب إنشاء غير طلبي إلا أن أبا نصر الفارابي (ت339هـ) وأبا علي الحسين بن عبد الله ابن سينا (ت428هـ) جعلوا التمني والتعجب من الأخبار².

وأما تعريف التعجب فحاء عند الشريف الجرجاني (ت816هـ) بأنه "انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه"³، ولهذا قيل: "إذا ظهر السبب بطل العجب"⁴. والتعجب والتمني يتصلان بنفس المتعجب والمتمني لأمر خارجي، والكلام عن الأمرين من طرف المتعجب والمتمني إخبار بما أحدث في النفس.

• صيغتا التعجب:

- ما أفعله!؛ مثال: "ما أعظم الصدق". فالصدق عظيم ولا يزال.

"ما أجمل السماء". فالسماء جميل ولا يزال كذلك.

¹ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص119.

² ينظر: نفس المصدر، ص119.

³ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص66.

⁴ شرح الكافية، رضي الدين الاسترآبادي، تحقيق: حسن بن محمد ابن ابراهيم الحفظي، نشر وطباعة جامعة بن سعود (الرياض-السعودية)، ج2، ط1، 1993م، ص307.

- أفعِلْ به!؛ مثال: "أعظم بالصدق". تعظيم للصدق.

"أجمل بالسماء". فتعظيم للصدق وتحميل للسماء من متكلم في زمن محدد.

واشترط النحوي عالم اللغة رضي الدين الاسترابادي (686هـ) "أنه لا يُتَعَجَّبُ إلا مما وقع في الماضي واستمر حتى يستحق أنه يُتَعَجَّبُ منه، أما الحال الذي لم يتكامل بعد، والمستقبل الذي لم يدخل في الوجود، والماضي الذي لم يستمر فلا حق لها في التعجب¹. وهذا الشرط ليس مندرجا في معايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle في المحتوى القضوي، وإنما يمكن أن يندرج فيما أسماه "قوى متضمنة في القول بلا محتويات قضوية"، لأن المحتوى القضوي في الجملة السابقة ليس "جمال السماء" وإنما "تحميل المتكلم لجمال السماء"². ففي الجملة الأولى "الصدق" و"السماء" على التوالي "عظيم" و"جميل"؛ كانا ولا يزالان، وفي الجملة الثانية "عظم الصدق" و"جمال السماء" من طرف المتكلم.

ب-3/ المدح والذم:

أما المدح والذم فهما أسلوبان إنشائيان، مثالهما على التوالي:

- نَعِمَ الرجل زيدٌ. للمدح؛ حيث وقع فعل المدح عليه مرتبط به.

- بئسَ الرجل زيدٌ. للذم؛ حيث وقع فعل الذم عليه مرتبط به.

ومناقشة رضي الدين الاسترابادي (ت686هـ) انشائية المدح والذم وخبريتهما فيرى "أنك إذا تلفظت بجملة "نعم الرجل زيد" فإنما تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ"، وليس اللفظ موجودا في الخارج في أحد الأزمنة الثلاثة مقصودا مطابقة هذا الكلام إياه حتى يكون خيرا³. فالمدح لشخص زيد إحداه وإنشاء؛ وإن ارتبط بالماضي أو الحاضر أو المستقبل كان خيرا؛ كقولك: التقيت زيدا الكريم، أصافح زيدا العالم، سألتقي زيدا الشجاع.

¹ شرح الكافية، رضي الدين الاسترابادي، ج2، ص308.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص120.

³ شرح الكافية، رضي الدين الاسترابادي، ج2، ص211.

كما ناقش إشكالية إنشائية المدح في قول الأعرابي لمن بشره بمولودة قائلاً: "نعم المولودة"؛ فقال الأعرابي: "والله ما هي بنعم المولودة"؛ ثم ذكر رضي الدين الاسترابادي (ت686هـ): "أن ردّ الأعرابي ليس تكديبا في المدح بل هو إخبار بأن الجودة التي حكم بحصولها في الخارج ليست بحاصلة"¹. ما فعلت المولودة حتى يمدحها؟ فصفة النعمية ليست ثابتة خارجا.

وفي المثال السابق مدح زيد ودّمه فلجودة حاصلة خارجا بالنسبة للمدح، وكذلك الأمر بالنسبة للذم؛ فالمتكلم يُحسّن حُسن زيدٍ بالنسبة للمدح، ويُقبّح قُبْح زيد. المدح والذم إنشاء متعلق بالكيف؛ إذ المدح إنشاء مقابل للإخبار بالجودة، والذم إنشاء مقابل للإخبار بالرداءة، وبحسب معيار الفيلسوف اللغوي سورل Searle² المدح والذم يدخلان ضمن "الشروط التحضيرية" لكل منهما.

ب-4/ القسم والتكثير:

ضمن الإنشاء الطلبي صُنّف "القَسَم" مع اختلاف في ذلك؛ إذ عدّه سعد الدين التفتازاني (ت792هـ) من الإنشاء الطلبي³ وكذلك الخطيب جلال الدين القزويني (ت739هـ)⁴، وكذلك فعل ابن يعقوب المغربي (ت1128هـ)⁵؛ إذ أنه -أي القَسَم والتكثير- عدّه من الإنشاءات الّذي "فيه إظهار الفرح والتحرّز". فالقسم نابع من شعور نفسي داخلي لداعٍ ما؛ حادث لدى المتقسم.

والقَسَم تأكيد للمقسم على ما أقسم عليه إثباتا أو نفيا، قبولاً أو ردّاً لذلك فـ"الخلفية في تصنيف "القَسَم" ضمن هذا الضرب هي ملاحظة أن المتكلم ينشئ يمينا للتعبير عن صحة ما يعتقد، وأدواته هي: الباء، والواو، والتاء، واللام..."⁶ كما أن القسم أمر داخلي لدى المتقسم إلا أنه يتزامن حدوثه (إنشاؤه) عند وجود الحاجة إليه.

¹ نفس المصدر، ج2، ص42.

² نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطاوي، ص99، 100.

³ ضمن شروح التلخيص، التفتازاني، ج2، ص236.

⁴ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص195.

⁵ مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص)، ابن يعقوب المغربي، ص237.

⁶ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، 1979م، ص162.

أما التكثر فهو أن ينشئ المتكلم استكثاراً لعدد من شيء، مستعملاً: "رُبَّ"، أو "كَمْ" الخبرية؛ للتعبير عن الكَمْ، ويرى المحقق اللغوي عبد السلام هارون "أنَّ التكثر إنشاء؛ لأنه في نفس المتكلم وليس له وجود في الخارج حتى يَتم الصدق أو الكذب، كما يرى أنه يؤدي بـ "رُبَّ" أو بحرف آخر مقدّر وضعه"¹. فالتكثر معنى قائم بنفس المتكلم. ومثاله: - كم رجل عندي. -رُبَّ فقير عفيفٍ².

فالتكثر إنشاء متعلق بالكم مقابل للإخبار بالكثرة، وبناءً³ على هذا القياس نستطيع اعتقاد المتكلم بكثرة الشيء "شرطاً تحضيرياً"، أو "شرطاً صراحة" لتكثر الشيء حسب معايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle.

2- جهود النحاة:

أخذ تحليل الجمل في دراسة المعاني أغراضَ الخطاب وما ينطوي عنه حيزاً كبيراً عند النحاة، ومن هؤلاء النحوي أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) حينما يتحدث عن غرضه من تأليف كتابه الخصائص في اهتمامه بموضوع المعنى بقوله: "ليس غرضنا فيه الرفع، والنَّصَب، والجر، والجزم؛ لأن هذا أمر قد فرغ عنه في أكثر الكتب المصنفة فيه منه. وإنما هذا الكتاب مبني على ... إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"⁴. ف ابن جني (ت392هـ) لم يهتم بالتركيب وبيّن أنه أمر فرغ منه فيما صنّف له؛ ولكنه ركّز على إثارة مسألة قوانين وأوضاع مباني اللغة ومعانيها التي عبّر عنها بالأوضاع والمبادئ في إشارة إلى البحث في الأصول والأسس والمبادئ التي توزعتها أبواب كتابه "الخصائص"⁵.

وكذا عالم العربية والأدب أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) حيث يعرف النحو "أن تنحو معرفة كيفية التركيب في ما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها،

¹ نفس المرجع، ص27.

² ينظر: التداوئية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص122.

³ نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص100.

⁴ الخصائص، ابن جني، المكتبة العلمية، مصر، ج1، د.ط، د.ت، ص32.

⁵ مبادئ لسانية في التراث النحوي العربي - كتاب الخصائص لابن جني - نموذجاً، مقارنة تأصيلية في ضوء المنهج البنوي الأوروبي، كمال قادري، جامعة سطيف2، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد16، ص07.

ليحتز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم عن بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها المفردة وماهي في حكمها"¹، فالنحو عند أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) ملفوظ مرّكّب بمعنى مصاحب وفق كلام العرب هروبا من الخطأ.

ثم ذكر في موضع آخر في كتابه الغرض الأصلي من وضع الكلم في الترتيب وهو الفائدة².

يظهر الغرض في تعريف أبي يعقوب السكاكي (ت626هـ) للنحو في قوله: "استقراء كلام العرب"، "التأدية أصل المعنى"، "مطلقاً"، "ليحتز به عن الخطأ"، وهو السعي إلى الاستعمال الصحيح للكلم من طرف المخاطب قصد إفهام المخاطب وبالتالي حصول فائدة الكلام.

بل إن المخاطب يفرض على المتكلم استعمال الأسلوب اللغوي الذي يضمن وصول الرسالة إليه ومن أمثلة ذلك في تراثنا النحوي قصة المتفلسف أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت256هـ)* مع أحمد بن يحيى البغدادي النحوي أبي العباس (ت291هـ)** حينما سأله: "إني لأجد في كلام العرب حشوا! فقال له البغدادي النحوي أبو العباس (ت291هـ): في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إن عبد الله لقائم)، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال البغدادي النحوي أبو العباس (ت291هـ): بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم: (إن عبد الله قائم)، جوابهم عن سؤال سائل، وقولهم: (إن عبد الله لقائم)، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني، فقال: ما أحرار المتفلسف جواباً"³. مراعاة لجانب المنطق أين الكفاءة الذهنية.

¹ مفتاح العلوم، السكاكي، ص141.

² مفتاح العلوم، السكاكي، ص141.

* أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المتفلسف الكندي (ت256هـ)، عرّف العرب بفلسفة اليونان، له كتاب "الفلسفة الأولى".

** أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي الملقب بثعلب (ت291هـ)، النحوي إمام الكوفيين، له كتاب "اختلاف النحويين".

³ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، ط5، 2004م، ص315.

ذ المتفلسف أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت256هـ) راعى المحتوى القضوي المتمثل في نسبة

القيام لعبد الله، فرأى حشوا في الكلام دون مراعاة لاختلاف المعاني الإنجازية في كل قول منها.

والكفاءة اللغوية والذهنية هي السبيل المقتضي والموصل إلى عملية الفهم والإفهام، يقول المفسر وعالم الكلام

فخر الدين الرازي (ت606هـ)*: "إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير؛ فمنهم من يتعدّر

عليه الترتيب من بعض الوجوه¹. فهناك اختلاف في القدرة على التعبير (الكفاءة اللغوية)؛ منها تعدّر التركيب بين

الكلمات أو الجمل.

"ومنه من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وكل من كانت هذه القدرة في حقه

أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أعظم"². ومنها واجد المعنى خانه التعبير عنه في اختيار الكلمات

والعبارات.

"وكل من كانت تلك القدرة في حقه أقل؛ كانت الآثار أضعف [...] لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه

قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويخطر في الخيال بحيث يختلط بشيء ينفصل كل مقام عن مقام"³. كلما تحكّم

المتكلم في الكلمات مع ضبط المعنى الذي يجول بالذهن كان تأثيره في السامع أعظم، ومن كان أقل كان أضعف تأثيرا في

السامع.

واجتماع الكفاءة اللغوية والذهنية تمكّن المتكلم إلى أن يصل إلى ما عبّر عنه في نفسه وفق المقام الذي فيه.

* فخر الدين الرازي (ت606هـ)، مفسر وعالم كلام، له كتاب "التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب".

¹ التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج2، ط1، ص187، 188.

² نفس المصدر، ج2، ص187، 188.

³ نفس المصدر، ج2، ص187، 188.

أما التقسيم المعروف عند النحاة وهو المشهور بخصوص الجملة هو إسقاط تقسيم الكلمة عليها فأصبح لديهم¹: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، ولم يخالف في ذلك سوى رضي الدين الاسترأبادي (ت 686هـ) حيث قسم الجملة إلى: (خبرية، إنشائية، طلبية)، ولكن المشهور هو التقسيم الثنائي، وذلك لتلقيهم بالرضا والقبول تقسيم البلاغيين، كما أدى لإسهام كثير من النحاة مقولات ومفاهيم خاصة بـ"علم المعاني في بحثهم على مستوى الجملة"².

ومستند اختيار النحاة للتقسيم الثنائي نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا كان قصد المتكلم الانباء عن تلك النسبة إثباتاً أو نفيًا في الواقع كانت جملة خبرية صادقة إن كانت مطابقة الواقع والعكس، أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية في الواقع كانت جملة إنشائية³. وذلك كإسناد الفاعل للفعل؛ مثل: قام زيد، فهذا إخبار فيه إثبات في الواقع، وكإسناد الخبر للمبتدأ؛ مثل: زيد قائم، بهذا إخبار فيه إثبات في الواقع، هذا بالنسبة للجملة الخبرية، أما الجملة الإنشائية مثل: "الأمر" في قولك: "قم يا زيد"، وفي النهي: "لا تقم يا زيد"؛ فالتكلم أراد إنشاء "القيام" من زيد في الواقع، وأراد إنشاء "عدم القيام" من زيد في الواقع.

ومن أفاض في دراسة أسلوب الإنشاء والخبر قول ابن جني (ت 392هـ) في كتابه "الخصائص" وذلك في إطار "الكلام" في قوله: "كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل"⁴. فكل مركب لفظي معين أفاد معنى معيناً، يسميه النحويون جملة.

ويقول الباحث مسعود صحراوي: "يصح أن نقرر أن لمعاني الأساليب أثراً واضحاً في التحليل النحوي، ولأن الخبر هو أصل الأسلوبية، كان فعل النحاة اتخاذ الجملة الخبرية أساساً في التحليل النحوي وهذا في كثير من الظواهر وخاصة معنى التخصيص الذي يُؤدَّى بجملة خبرية، وبعض النحاة المعاصرين وجدوا شرط الجملة الخبرية ينطبق على الجملة الواقعة صلة للموصول، والجملة الواقعة نعتاً، والجملة الواقعة حالاً"⁵.

¹ ينظر: التداوئية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 175، 176.

² شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج 1، ط 1، 1998م، ص 323.

³ ينظر: التداوئية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 176.

⁴ ينظر: نفس المصدر، ص 177.

⁵ ينظر: نفس المصدر، ص 178، 179.

والخلاصة والقيود الأسلوبية لأداء الغرض التواصلي فيما يخص غرض التخصيص والمتمثلة في التقييد والتعريف والإيضاح؛ وُجدت أنها تكافئ ما اصطلح عليه سورل **Searle** بـ "التقريريات"¹، وكل ذلك يفيد أنهم -أي النحاة القدامى- "فهموا من اللغة أنها "لفظ معين" يؤديه "متكلم معين" في "سياق ومقام معين" وموجه إلى "مخاطب معين" لأداء "غرض تواصلي معين"، وليست مجرد منظومة من القواعد الذهنية المجردة"². وهو نفسه البعد التداولي في الدراسات النقدية الحديثة.

ومن هذا نجد أن النحاة وبخاصة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ورضي الدين الاسترأبادي (ت686هـ) عنوا بالمعاني والأغراض من جانب المتكلم، والإفادة من جانب المخاطب³. حيث راعا جانبا الخطاب (المتكلم والسامع)، وكذا الغرض من الخطاب (الإفادة)، ووافق الأفعال الكلامية من الأساليب العربية في الدراسات الحديثة.

أما الاهتمام بـ "الأفعال الكلامية" تمثل في التأكيد والإغراء والتحذير والنداء والاستغاثة والندبة والغرض والتحضيض، والتي سنتعرض لكل منها بشيء من الإيجاز.

ففي أسلوب "التأكيد" ما بيّنه عالم اللغة والنحو رضي الدين الاسترأبادي (ت686هـ) حينما تعرّض للغرض منه: "فالغرض الذي وُضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء، أحدها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه، وثانيها: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط... والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزاً..."⁴

والتأكيد عند الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** يدخل في صنف التقريريات.

¹ ينظر: نفس المصدر، ص185.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص203.

³ ينظر: نفس المصدر، ص219، 220.

⁴ شرح الكافية، رضي الدين الاسترأبادي، تحقيق: حسن ابن محمد ابن ابراهيم الحفطي، نشر وطباعة جامعة محمد ابن سعود، (الرياض-السعودية)، ج2، ط1، 1993م، ص1049.

وفي التحذير فهو "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه"¹. قوله: "الأمر المكروه" ليميزه عن "الإغراء"، ومثاله: "الأسد الأسد" أي -احذر الأسد-.

وأما الإغراء ما جاء في "أوضح المسالك" هو "تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله"². ذكر "الأمر المحمود" ليحتز من "التحذير"، ومثاله: "المروءة المروءة" أي -الزم المروءة-، وأيضاً: "الصدق الصدق" أي -الزم الصدق-. والغرض من الإغراء والتحذير التأثير في السامع، وحمله على أداء الفعل أو اجتنابه، وفي تصنيف الفيلسوف اللغوي سورل Searle يقعان تحت "الأمرات" للأفعال الكلامية.

أما الاستغاثة والندبة أسلوبان متفرعان عن النداء، فمعنى الاستغاثة نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة، والندبة نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه³. ولكل من الاستغاثة والندبة معنى أسلوبياً يتفرع عن النداء؛ فمعنى الاستغاثة نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة. مثل: واسيداه؛ نداء يحمل معنى الاستغاثة لدفع بلاء أو شدة، وكذا الأمر من مثل: وامعتصماه. أما الندبة فمعنى أسلوبياً يتفرع عن نداء المتفجع عليه؛ مثل: وفلسطيناه. أو متوجع منه، مثل: ورأساه.

يقول أبو بشر عمرو بن قمبر عالم النحو المعروف بـ سيبويه (ت180هـ): "اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه... فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وإن شئت لم تلحق في النداء"⁴. هنا بين جوازات إلحاق الألف؛ مثال: واقدما؛ قد تفتطرت قديمي، مدعوا (نداء) حمل معنى المتفجع عليه.

ويشترط في المندوب أن يكون معروفاً، يقول سيبويه (ت180هـ): "لأنك إذا ندبت فإنما ينبغي لك أن تفجع بأعرف الأسماء، وأن تخص ولا تبهم..."⁵. فشرط الدعوة (الندب) يكون بالمعروف من الأسماء تفجعا كقولنا:

¹ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الأنصاري محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (ت761هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا-لبنان)، ج4، د.ط، د.ت، ص75.

² أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، محمد الأنصاري، ص79.

³ ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، (بيروت-لبنان)، ط3، 1996م، ص123، 125.

⁴ الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة-مصر)، مج2، ط3، 1988م، ص220.

⁵ نفس المصدر، مج2، ص227.

"وامعتصماه" فالمقصود المعتصم أحد خلفاء بني العباس، وبالتخصيص دون إبهام كقولنا: "إفعل الخير وأعرض عن الشر أيها الرجل".

والمندوب يشبه المنادى ويختلف عنه بالمعنى الزائد عنه؛ وهو التفجع، وعند الفيلسوف اللغوي سورل Searle يدخل المندوب في صنف "البوحيات" للأفعال الكلامية، أو أنه فعل كلامي غير مشتمل على محتوى قضوي؛ بل على مشار إليه¹. وكذا بالنسبة للعرض الذي يشبه التحضيض من حيث الدلالة على الطلب²، ولكن الاختلاف: في الشدة واللين، فالعرض طلب برفق ولين، والتحضيض طلب بشدة، ولكل منهما أداة؛ فأداة العرض (الآ)؛ مثال قوله - تعالى - على لسان يوسف: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾³، وأداتي التحضيض (هلاّ) و(لولا)؛ مثال: قول الشاعر: هَلَا سَأَلَتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي⁴

والاختلاف: المعنى المستفاد بأدائهما، وتدخل ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" كما يشتركان

في شرط المحتوى القضوي الموجود عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle⁵.

3- جهود الأصوليين القدامى والمتأخرين فيما يتعلق بالتداولية:

قسّم الأصوليون الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أصناف (الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر - الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء - ألفاظ "العقود والمعاهدات")⁶. والأفعال الكلامية هنا ما اصطلح عليه علماء العرب القدامى بمبحث "الإنشاء والخبر"، وقد كان وفق مذهب الأصوليين المتأخرين الذين جمعوا بين المتكلمة وأصحاب السُنّة.

3-1/ الصنف الأوّل: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر

¹ نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص 89.

² نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص 94.

³ سورة يوسف، من الآية 59.

⁴ ديوان عنتر بن شداد، شر: حمدو طماس، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ط2، 2004م، ص 17.

⁵ نظرية الأفعال الكلامية، هاشم الطبطبائي، ص 94، 95.

⁶ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 133، 147، 165.

الأصوليون هنا ربطوا بين الخبر وبين غيره من الأغراض والتجليات الأسلوبية المكتشفة في مجال بحثهم الخاص، مثل: الشهادة والرواية والدعوى والإقرار والوعد والوعيد¹ ... وهي الظواهر الخبرية التي لخصها الفقيه أحمد بن محمد شهاب الدين القرافي (ت684هـ) في قوله: "الشهادة خبر، والرواية خبر، والدعوة خبر، والإقرار خبر، والمقدمة خبر، والنتيجة خبر ... فما الفرق بين هذه الأخبار"². فالفعل الكلامي تجلّى في عملية "الإخبار".

ومن تقسيمات العلماء القدامى للخبر؛ نذكر منهم:

تقسيم الأصولي سيف الدين الآمدي (ت631هـ) الذي وافق من قبله متأثراً بإمام الأدب أبي عثمان الجاحظ (ت255هـ)، إذ يقول البلاغي النحوي سعد الدين التفتازاني (ت792هـ): "فالخبر عنده إما صادق وإما كاذب، فالصادق ما كان مطابقاً للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه مطابق، والكاذب ما كان غير مطابق للواقع مع اعتقاد المتكلم أنه غير مطابق"³، كما أضاف الأصولي سيف الدين الآمدي (ت631هـ) إلى ذلك صنفاً ثالثاً يعرف بأنه لا صادق ولا كاذب⁴، ومرجع التقسيم عند سيف الدين الآمدي (ت631هـ) معيار التصنيف المزدوج عند أبي عثمان الجاحظ (ت255هـ) المتمثل في مطابقة الواقع. وهو اعتبار تدولي تمثل في اعتقاد المخبر أو (قصده)⁵. ومن هنا سيف الدين الآمدي (ت631هـ) غير متأثر بتقسيم أبو عثمان الجاحظ (ت255هـ)، ولكن انطلق -من نفس الاعتبارات التداولية- ليحدث تقسيمات أخرى للخبر المتعلقة بالأثر النبوي؛ حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام:

-الأول: الخبر الصادق وهو المطابق للواقع، والكاذب غير المطابق.

¹ ينظر: نفس المصدر، ص133، 134.

² أنوار البروق في أنواء الفروق، المعروف بكتاب الفروق، أحمد بن محمد شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة-مصر)، ج1، 2001م، ص74.

³ شرح مختصر سعد الدين التفتازاني (ضمن شروح التلخيص) على تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج1، د.ط، 1944م، ص40، 41.

⁴ الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، تح: عبد الرزاق عجمي، المكتب الإسلامي، (بيروت-لبنان)، ج2، 1402هـ، ص10.

⁵ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص134.

-الثاني: ما يُعلم صدقه وما يُعلم كذبه، وما لا يُعلم صدقه ولا كذبه.

-الثالث: الخبر المتواتر والخبر الآحاد¹. وهذه التقسيمات متأثرة باعتبارات منطقية وتداولية؛ حيث راعى سيف الدين الآمدي (ت631هـ) في القسم الأول علاقة الكلام بالواقع الخارجي في مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقتها، ومنها مراعاة القلة والكثرة في القسم الثالث حيث التواتر والآحاد، والتي بمعايير المعاصرين مندرجة على ما يبدو ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول"، فخبر الواحد ليس كخبر العشرات أو المئات، كما أن تلك الأخبار بأنواعها تندرج ضمن صنف "التقريريات" بمصطلح الفيلسوف اللغوي سورل Searle². فالقسم الأول والثاني منطقي والثالث تداولي.

3-2/ الصنف الثاني: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء

استثمر الأصوليون ظاهرة "الخبر" في استنباط أفعال كلامية، مما نتج عنه استنباط ظواهر جديدة، كما قاموا بنفس العمل مع ظاهرة "الإنشاء" فاستنبطوا منها وفرعوا ظواهر وأفعالا كلامية منبثقة عن الأصلية قلما تجدها عند غيرهم من الذين بحثوا في علم المعاني³. وهذا التدقيق في الاستقراء والاستنباط ناتج عن قدسية النصوص التي يتعاملون معها من جهة، ومن جهة أخرى دقة العبارة؛ بل الكلمة للوصول إلى المعنى.

فمما تعرّض له الأصوليون تحت عنوان "الإنشاء" وتحديدًا في بحث "المقاصد والأغراض" المؤولة في الأساس على الأمر والنهي وغيرهما من الأساليب الإنشائية؛ منتهجين في ذلك "النهج التداولي" حيث اعتمدوا القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية للوصول إلى المقاصد الدالة عليها، فكان أول خطوة اعتمدها إحداث تعريف للأمر والنهي معرضين عن تعريف علماء المعاني لها⁴، ومن ذلك تعريف الأصولي أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين

¹ الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، ص10.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص135.

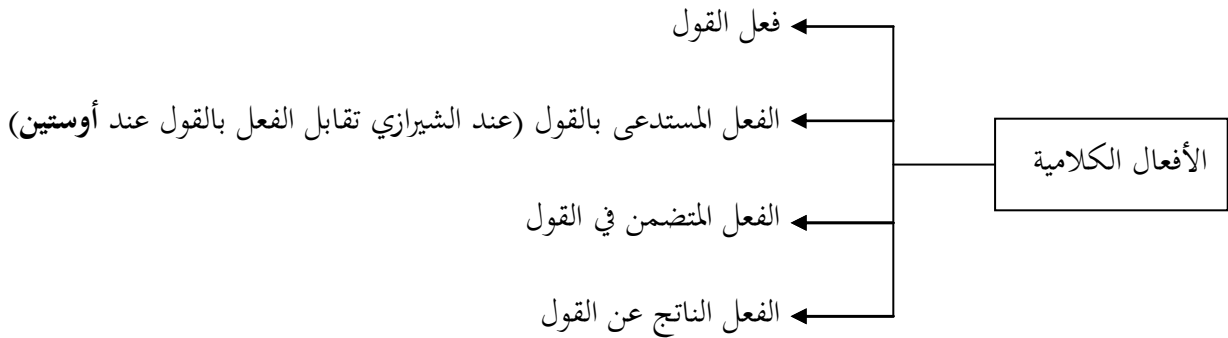
³ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص147.

⁴ ينظر: نفس المصدر، ص148.

الجويني (ت478هـ)* للأمر بأن حقيقته "الدعاء إلى الفعل"، والنهي حقيقته "الدعاء إلى الكف"¹. فبمراعاة "الخارج"

في الوصول إلى المقاصد من طرف الأصوليين؛ تميّزوا عن علماء المعاني بالمتعارف عليه حديثاً بـ (المنهج التداولي) معتمداً في أبحاثهم (الأمر والنهي وغيرهما).

أما جمهور الأصوليين فمتفق على أن الأمر "استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه"، والنهي "استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب". هذا ما ذكره الأصولي أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي (ت476هـ)*² "شرح اللّمع"²، وعبارة "استدعاء الفعل بالقول" مشابهة لعبارة الفيلسوف أوستين "الفعل بالقول"، ويقول مسعود صحراوي هذا يؤدي إلى تفرّيع صنف آخر من الأفعال الكلامية³:



* أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين (ت478هـ)، أصولي، له كتاب "الكافية في الجدل".

¹ الكافية في الجدل، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، تح: فوقيّة حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، د.ط، 1979م، ص33.

* أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي (ت476هـ)، أصولي وفقهه، له كتاب "شرح اللّمع في أصول الفقه".

² شرح اللّمع في أصول الفقه، إبراهيم الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-لبنان)، مج1، 1988م، ص191.

³ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص149.

ويضيف أن ذلك ناتج عن وجود وعي بـ "ظاهرة الأفعال الكلامية"، أي صناعة الأفعال والسلوكيات والمواقف الاجتماعية والفردية والمؤسسية بالكلمات¹. وهذا التعقيب ينبئ بمدى موازنة الدراسات الحديثة للموروث العربي اللغوي ويبقى مشكل المصطلحات.

3-2-1 / أهم الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء:

الإحداث والمنع من روح الشريعة؛ ولما كان الإحداث بالأمر، والمنع بالنهي أخذ الأصوليون أسلوب الإنشاء ميزة عندهم؛ إذ نشأ عنه -فيما يعبر عنه حديثاً بـ الأفعال الكلامية-؛ بل أخذ مفاهيم وأفعال كلامية أخرى مثل: الوجوب، الإباحة، الحرمة، الكراهة، التنزيه، ...

ومن تناول الأمر والنهي بالبحث والدراسة الباحث مسعود صحراوي بأخذه تقسيمات تحدّد أوجه الأمر والنهي من حيث درجة الشدة والفعل الناتج عن القول؛ فقسّم الإذن والمنع إلى قسمين: "الإذن" في حالة الأمر، و"المنع" في حالة النهي.

أ- الإباحة: وهي الأمر بعد النهي، وهي أيضاً إخراج الأمر الصرف والنهي الصرف، وبمعايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle من قبيل "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول".

ب- الإذن: منبثق في إطار الأمر ويشمل "المندوب" وهو طلب غير جازم، و"المباح" ويكون بغير مطلوب ولا منهي عنه، كما أن الإذن وبموجب الفيلسوف أوستين Austin والفيلسوف اللغوي سورل Searle يدخل ضمن "الفعل الناتج عن القول" أو "الفعل التأثري".

ج- المنع: منبثق في إطار النهي ويمكن إدراجه ضمن الأفعال الكلامية. إضافة إلى أن المنع يدور بين المكروه والمحرم فيكون بمعايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle داخلاً ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول"². وذلك أن

¹ ينظر: نفس المصدر، ص148، 149.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص151، 155.

المكروه بمصطلح الأصوليين بين كراهة التنزيه وكراهة التحريم؛ فهو بين الأخفّ الأخفّ (التنزيه)، والأخفّ (كراهة التحريم)، من جهة والمحرمّ (الأشدّ والأعلى نهما). وتدخّل ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول".

3-2-2/تقسيم الشاطبي للأمر:

قسّم الأصولي والفقير إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)* "الأمر" إلى "الأمر الصريح" و"الأمر غير الصريح".

أ- الأمر الصريح: جعله نوعين: مجرد لا يعتبر فيه علة المقصدية؛ كصيغ التعبد غير المعللة كقوله -تعالى-: ﴿وَأَفِيْمُوا الصَّلَاةَ﴾¹، والنوع الثاني الذي ينظر فيه إلى القصد بحسب الاستقراء والقرائن الحالية أو المقالية الدالة على أعيان المصالح في المأمورات، والمفاسد في المنهيات، مثل قوله -تعالى-: ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾²، مقصوداً به الحظ على إقامة الجمعة، وعدم التفريط فيها لا الأمر بالسعي إليها فقط، وقوله -تعالى-: ﴿وَدَرَوْا الْبَيْعَ﴾³ جار مجرى التوكيد والنهي عن ملابسة الشغل... ويرى أن هذا النظر يعضده الاستقراء⁴. فالوصول إلى الأمر الصريح المجرد كالأمر والنهي في التعبد غير المعلل من حيث القصد مستحيل، أمّا الأمر الصريح محتمل التعليل في التعبد ينظر فيه إلى المقصدية بالاستقراء والتتبع وقرائن الحال والمقال بين المأمور بالصالح والمنهي عنه من الفاسد.

ب- الأمر غير الصريح: ذكر الباحث اللغوي مسعود صحراوي: أن الأمر غير الصريح على ضروب عند الشاطبي (ت790هـ)⁵. وكانت هذه الضروب عنده كما يأتي:

* أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، أصولي وفقير، له كتاب "الموافقات في أصول الشريعة".

¹ سورة البقرة، من الآية42.

² سورة الجمعة، من الآية09.

³ سورة الجمعة، من الآية09.

⁴ الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي أبو اسحاق الشاطبي الغرناطي المالكي (ت790هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط1، 2004م، ص553، 556.

⁵ ينظر: التداوئية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص155، 158.

- ما جاء مجيء الإخبار عن تقرير الحكم؛ مثل قوله -تعالى-: ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾¹
- ما جاء مدحا له أو لفاعله.
- ما يتوقف عليه المطلوب². فالاعتبارات التداوليّة عند الشاطبي (ت790هـ) تمثلت في تطبيق مبدأ "القصدية"، والقوة الإنجازية تمثلت في تقرير الأمر، وتقرير النهي وإنشاء المدح وإنشاء الذم... أساسا لـ "الأمريات". بمصطلح الفيلسوف اللغوي سورل Searle.

ففي الدراسات الحديثة وإسقاطا على ما قدّمه الأصولي الشاطبي (ت790هـ) نجد في الأمر الصريح (النوع الأول) راعي "القصدية" والتي هي بمعايير الفيلسوف أوستين Austin والفيلسوف اللغوي سورل Searle.

وأما الفرق بين القسم الأول والثاني من الأمر الصريح بمعايير الفيلسوف اللغوي سورل Searle يكمن في مبدأ "الغرض المتضمن في القول"، أما في الأمر غير الصريح (النوع الثاني) فالظاهرة كما عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle تشبه "الأفعال الكلاميّة غير المباشرة"³. من هنا تظهر دقة ملاحظة الأصوليين ومنهم الشاطبي (ت790هـ) في التركيز على المتكلم؛ من حيث القصد والغرض والمضمر خلف الفعل الكلامي.

3-3/ الصنف الثالث: ألفاظ العقود والمعاهدات

إن الصيغ الإنشائية المسماة بـ "ألفاظ العقود" لم تنل حقها من قبل النحويين والبلاغيين دراسة واهتماما، فكان من حظ الأصوليين "أن طبقوا صيغ الإنشاء والخبر في إطار الفقه وأصوله، وذلك لتعلقها بإبرام العقود وفسخها، ومن

¹ سورة البقرة، من الآية 182.

² ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص156.

³ ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص157، 158.

هؤلاء ابن رشد (ت595هـ)* والآمدي (ت631هـ) والقرافي (ت684هـ) والأسنوي (ت773هـ)** والسيوطي (ت911هـ) وغيرهم¹.

وكان من القضايا التداوليّة الموجودة في كتب هؤلاء ما يتعلق بإجراء المعاملات العامة؛ كالزواج والطلاق والبيع... وما تقتضيه من إبرام عقود أو فسخ.

3-3-1/ ألفاظ (أو صيغ) الطلاق: كان البحث مستفيضاً بين الفقهاء من جهة، والأصوليين من جهة أخرى في الألفاظ التي تنشئ الطلاق وتوقعه، وبتعبير آخر إنشاء الفعل الكلامي وما ينجز عنه (فعل الطلاق)، والعلماء قد أجمعوا كما صرح أبو الوليد محمد ابن رشد القرطبي (ت595هـ) أن الطلاق يقع إذا كان بنية ولفظ صريح²، واختلفوا في هل يقع "باللفظ غير الصريح، أو بالنية دون اللفظ، أو باللفظ دون النية"³؟ والاختلاف هنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضادّ.

مما سبق يدل أن البحث الأصولي كان يعتبر الجوانب التداوليّة؛ يتجلى ذلك في اعتبار مبدئين أساسيين هما⁴:

مبدأ "القصد" (أو النية)، مبدأ "الصراحة والكناية".

أ- القصد والنية في "فعل" الطلاق: من الأصوليين من اشترط "النية والقصد" في إيقاع فعل الطلاق فمن قال لزوجته: "أنت طالق" وادعى أنه يريد شيئاً آخر كأن يطلقها من وثاق هي فيه؛ فقالوا هو ما نوى ولا يلزمه طلاق، لأن النية مانع من ذلك، وقول الإمام أبي حنيفة (ت150هـ)⁵، أن الطلاق لا يقع إلا باللفظ والنية وهو المشهور عن الإمام مالك (ت179هـ)** وعند الإمام الشافعي (ت204هـ)*** اللفظ الصريح لا يحتاج إلى نية¹. فالأول ترتّب عليه حكم

* أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي (ت595هـ)، فقيه، له كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد".

** جمال الدين الأسنوي (ت773هـ)، أصولي وفقيه، له كتاب "الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية".

¹ ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص161، 162.

² بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القرطبي أبو الوليد محمد بن رشد، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج2، ط6، 1983م، ص74.

³ نفس المصدر، ص74.

⁴ ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص166، 167.

* الإمام أبو حنيفة (ت150هـ)، إمام المذهب معروف، جمعت أقواله في كتابي "الفقه الأكبر" و "المسند".

⁵ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج2، ص75.

** الإمام مالك (ت179هـ)، إمام المذهب معروف، جمعت أقواله في كتابي "الموطأ"، و "المدونة".

الطلاق باقتران اللفظ بالقصد وجوبا، والثاني يكفي فيه وقوع الطلاق بمجرد التلفظ صراحة؛ فالطلاق ناجز على رأي الإمام أبي حنيفة (ت150هـ) والإمام مالك (ت179هـ)، وغير ناجز على رأي الإمام الشافعي (ت204هـ) لافتقاده القصد.

والقصدية تعتبر عند الفيلسوف أوستين **Austin** مبدأ هاما من مبادئ الأفعال الكلامية "يتوقف عليها الإنجاز في الفعل الكلامي، وعند الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** تكون في معيارين: "معيار الغرض المتضمن في القول" و"معيار درجة الشدة". بهذا المعيار يقع الطلاق في الحالين.

ب- الصراحة والكناية في لفظ الطلاق: ذكر الفقهاء الطلاق الصريح وكنايات الطلاق؛ وفائدة هذا وبمنظور تداولي تُعدُّ "أفعالا كلامية" لأنها ترمي إلى إنشاء أو إيجاد أفعال ومواقف وسلوكات اجتماعية بالكلمات، وهو تعبير الفيلسوف أوستين **Austin**، أو "أفعالا كلامية غير مباشرة" بتعبير الفيلسوف اللغوي سورل **Searle**.

وخلاصةً لما تمّ ذكره نجد أنّ كل هذه الألفاظ صريحة للطلاق أو كناية عنه نحو: "أنت طالق، حبلك على غاربك، الحقى بأهلك، اعتدّي، استبرئي، تقنّعي،...؛" إنما تُعدُّ "أفعالا كلامية" عند الفيلسوف اللغوي سورل **Searle** تصنف ضمن "الإيقاعيات" باعتبار المتكلم الذي يريد "إيقاع" فعل وسلوك اجتماعي معيّن وإيجاد بالكلام². فالمعتبر القصد لدى المتكلم سواء كان اللفظ صريحا أم كناية.

3-3-2/ ألفاظ (أو صيغ) البيع: ناقش الأصوليون والفقهاء الألفاظ التي تتم بما عقود البيع، إذ أن "الفعل البيعي" لا تكون صحيحة إلا بألفاظ خاصة تواضع عليها أهل اللسان العربي لتؤدي هذا الفعل الكلامي؛ وصفها ابن رشد (ت595هـ) أنها تلك التي "صيغتها ماضية، مثل أن يقول البائع: قد بعثك هذا الشيء"³، وهذا يُقَيّد إيقاع الصيغة في

*** الإمام الشافعي (ت204هـ)، إمام المذهب معروف، له كتابي "الرسالة" و"الأم".

¹ شرح اللمع في أصول الفقه، ابراهيم الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-لبنان)، مج2، 1988م، ص234.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص169.

³ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج2، ص170.

الحال، ولا تتم العملية إلا إذا قال المشتري: "قد اشتريت منك"¹، وذاك ما يسمى عندهم: "الإيجاب والقبول"، وهي أفعال كلامية تقع ضمن "الإيقاعات"². وفي الإيقاعات يتم التوقيع من طرفين؛ وهنا تمثل في طرف الإيجاب وطرف القبول، وهي مقاصد وأغراض حققها الفعل الكلامي.

وعند الخطأ في الصيغة فالمعتبر عند الأصوليين الغرض أي "القصد" والمعنى؛ فالعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

خلاصة:

دراسة التداولية على مستوى التراث العربي تعتبر وافدا حديثا ما له وما عليه؛ إذ خصوصية اللغة العربية ومع هذا التراث العربي الذي اعتمد الأساليب الإنشائية شكّلت نقطة ارتكاز لعلوم الأصول والنحو والبلاغة، فبلغ من الدقة ما وافق إلى ما ذهب إليه الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle**؛ بل هناك ما لم تصل إليه الدراسات الحديثة وخاصة إذاتعلق الأمر بالقرآن، ولاننسى للفلسفة الفضل في وصول العلماء العرب القدامى إلى وضع اللبنة المتقدمة في مجال الدراسات اللغوية والبلاغية، وهذا ما ننهل من معينه في الدراسات النقدية الحديثة.

¹ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج2، ص170.

² ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص169.

الفصل الثاني

السياق في سورة الكهف

- 1- السياق لغة واصطلاحاً
 - 2- أنواع السياق
 - 3- المقام
 - 4- التفاعلية والسياق
 - 5- النص والسياق
 - 6- السياق القرآني والمتلقي
 - 7- الإعجاز القرآني ومقتضى الحال
 - 8- السياق القرآني من حيث المقاصد والمعاني والأساليب
 - 9- السياق في سورة الكهف
- 1-9 / السياق العام لسورة الكهف عند ابن عاشور وسيد قطب
- 2-9 / السياق العام للسورة من حيث التبليغ والمقام
- 3-9 / سياق مواضيع سورة الكهف من حيث التبليغ والمقام
- 4-9 / السياق العام لسورة الكهف من حيث الوظيفة
- 5-9 / الأدوات الاتساقية في سورة الكهف: (التكرار-الإحالة-العطف)

Contexte : السِّيَاق

لما للسِّيَاق من دور في الدراسات الحديثة وخاصة المجال التداولي؛ كان لزاما في هذا البحث تخصيص فصل كامل له، ومن المناسب هنا بدأ البحث عنه في المعاجم العربية القديمة من حيث المفهوم واللغة والاصطلاح.

1- السِّيَاق لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة: جاء في "لسان العرب" ل ابن منظور (ت711هـ) في مادة "سَوَّقَ": السَّوَّقُ: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسَوَّاق... وقد انسأقت وتسأوقت الإبل تسأوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت متقاودة ومتسأوقة... والمساوقة: المتابعة... وساق فلان من امرأته أي أعطاها أمرها¹. فهنا معنى السِّيَاق التابع والقيادة.

والسِّيَاق: المهر... قيل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا... وساق بنفسه سيقا: نزع بها عند الموت والسِّيَاق: نزع الروح... وهو في السَّوَّقِ أي النزع... وتسوَّق القوم: إذا باعوا واشتروا... وفي حديث الجمعة: إذا جاءت سويقة أي تجارة، وهي تصغير السوق، سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها². فلفظة السِّيَاق جاءت في لسان العرب بمعنى: التابع، القيادة، والإعطاء، والنزع، والجلب.

وجاء في "أساس البلاغة": وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده³. ومن هنا دلت لفظة السِّيَاق لغويا على حركة منتظمة دائمة حتى بلوغ الغاية⁴. وتعني التابع.

وجاء في "تاج العروس": أصل السِّيَاق سوق قلبت الواو ياء لكسرة السين والساقعة جمع سائق وهم الذين يسوقون الجيش الغزاة، ويكونون من ورائهم، وسأقت الماشية سوقا وسياقة بالكسر ومساقا وسياقا واستاقها وأساقها فانسأقت فهو سائق وسَوَّاق " يقول -تعالى-: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافُ﴾⁵.

¹ لسان العرب، ابن منظور، مج2، ص242.

² نفس المصدر، ص242.

³ أساس البلاغة، الزمخشري، ص225.

⁴ نظرية السِّيَاق القرآني، عبد الفتاح محمود المثني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر والتوزيع، (عمان-الأردن)، ط1، 2008م، ص14.

⁵ سورة القيامة، الآية29.

وقوله - تعالى -: ﴿ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ¹ ﴾، قيل: سائق يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها بعملها

وأنشد ثعلب:

لَوْلَا قُرَيْشٌ هَلَكْتَ مَعَدُّ وَاسْتَأَقَ مَالِ الْأَضْعَفِ الْأَشَدُّ²

فعند الزبيدي (ت1205هـ) * إضافة إلى معنى القيادة، معنى الإحاطة³. إضافة إلى معنى التابع والإعطاء

والنزع والجلب.

ب- اصطلاحاً: لمعرفة معنى أي لفظٍ نرجع للسِّيَاق الَّذِي ورد فيه، يرى جون روبرت فيرث **Jhon Rupert**

Firth (1890-1960م) **: "بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات

مختلفة، فالمعنى عنده يفسر باعتباره وظيفة في سياق"⁴. فمن هذا يُعلم أن السِّيَاق لا يمكن أن نحصره في مصطلح محدد،

ولكن بالنظر إلى الظروف المحيطة بالكلام.

والكلمة كما يرى اللساني الروسي رومان جاكبسون **Roman Jackebson (1896-1981م)*****

لا تحمل معنى واحدا فهو " يصر على وجود معان وليس معنى واحدا فالكلمة بذاتها لها معان كثيرة، والسِّيَاق الَّذِي توجد

فيه هو الَّذِي يحدد المعنى المقصود من الجملة"⁵. إذ إنّ الكلمة يعرف معناها المقصود في وضعها الحالي في الجملة أو النَّصِّ

النَّصِّ بالرجوع إلى السِّيَاق الخارجي أي السِّيَاق غير لغوي.

¹ سورة ق، من الآية 21.

² تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت)، د.ط، 1989م، مادة سوق، ج25، ص 474.

* السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، عالم اللغة، له كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس".

³ ينظر: السِّيَاق وآثره في المعنى دراسة أسلوبية، المهدي ابراهيم الغويل، الناشر أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية، (بن غازي-ليبيا)، د.ط،

2011م، ص13.

** جون روبرت فيرث **Jhon Rupert Firth (1890-1960م)**، لغوي بريطاني، من مؤلفاته: أوراق لغوية.

⁴ علم الدلالة، احمد عمر مختار، دار عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1993م، ص68.

*** رومان جاكبسون **Roman Jackepson (1896-1981م)**، عالم لغوي وناقد ادبي روسي، من مؤلفاته: أساسيات اللغة، (نقلا عن كتاب: قضايا

الشعرية، ص05، 07)

⁵ النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة نصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت-لبنان)، ط1، 1993م،

ص69.

2- أنواع السِّيَاق:

إن إنتاج النَّصّ يخضع إلى ظروف إما خارجية وإما داخلية، فالخارجية مراعاة للجانب الاجتماعي (الزمان، المكان، الأشخاص، مقاصد المتكلمين،...)، والداخلية (الكلمة، الجملة).
ومن ذلك يكون السِّيَاق نوعان¹: - السِّيَاق اللغوي (داخل النَّصّ).
- السِّيَاق غير لغوي (خارج النَّصّ).

2-1/ السِّيَاق اللغوي: Contexte Linguistique

يتطلب هذا السِّيَاق معرفة معنى اللفظ داخل النَّصّ؛ لذلك يتطلب معرفة مستويات اللغة في هذا النَّصّ وهي:
المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، المستوى المعجمي².

2-1-1/ المستوى الصوتي:

يهتم المستوى الصوتي بدراسة الصوت مجردا عن السِّيَاق، وهو ما يهتم به علم "الفونيتيك" حيث يدرس مخرج كل صوت³. ولهذا العلم ثلاثة أنواع:
- علم الأصوات النطقي: ويهتم بالمتحدث من حيث النطق.
- علم الأصوات الفيزيائي: ويهتم بالوسط الذي ينتقل فيه الصوت.
- علم الأصوات السمعي: ويهتم بالسمع من حيث الصوت الأعلى والأقل⁴. اهتمامه منصب على مخرج وصفات الحروف، ومستوى الصوت لدى السامع.

¹ في اللسانيات التداوليّة، خليفة بوجادي، ص115.

² ينظر: علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمّان-الأردن)، ط1، 2002م، ص542، 543.

³ ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص102.

⁴ علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب، (القاهرة-مصر)، 1992م، ص38.

هذا اعتبار، والاعتبار الثاني هو "دراسة الصوت باعتباره وحدة في نسق واحد، ويهتم به علم "الفونولوجيا" حيث يربط الصوت بالمعنى، أما دلالة السِّيَاق فتحويها الفونيمات فوق التركيبية والصوائت"¹. مثال: الفرق بين (نال)، (قال) فرق صوتي متمثل في الوحدة الصوتية "ن" والوحدة الصوتية "ق" وهو فرق يؤثر في المعنى². وأما الأحرف من حيث التفخيم والترقيق فصور صوتية لا تؤثر في المعنى.

2-1-2 / المستوى الصرفي: وهو المستوى الذي يتناول "الكلمة خارج التركيب، وذلك بالتغيّر الحاصل على بنائها؛ من حيث الزيادة أو النقصان، مما يكسبها معنى"³. مثال: المورفيم "ي" يكسب قيمته في صيغة معينة "خرج"، "يخرج" ويتمثل في تحوّل الفعل من الماضي إلى الحاضر.

2-1-3 / المستوى التركيبي: وهو مستوى يتناول دراسة نظام بناء الجملة، "وذلك بالنظر في جميع مكوناتها متفرقة ومجمعة، وللإعراب دور كبير في معرفة المعنى"⁴. وموضوعه النحو.

2-1-4 / المستوى الأسلوبي: يُعنى هذا المستوى بدراسة المعنى ضمن "اللغة الفنية في التّصوُّصالشعرية والنثرية في كلمات تنتج دلالة مولدة حديثة تكسبه الطابع الجمالي والفني"⁵. وهو ما تهتم به البلاغة العربية.

2-1-5 / المستوى المعجمي: يهتم هذا المستوى بدراسة "معنى الكلمة منفردة ثم في تركيب صحيح قصد معرفة المعنى العام"⁶. ومصادره المعاجم.

2-2 / السِّيَاق غير اللغوي: Contexte de situation وهو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات⁷ ويسمى أيضا بـ "سياق الموقف"، ويسميه فيرث **Firth** بـ "سياق الحال" ويعرفه بأنه "جملة العناصر المكونة

¹ ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص102، 103.

² نفس المرجع، ص103.

³ نفس المرجع، ص106.

⁴ نفس المرجع، ص106.

⁵ علم اللّسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الحليل، ص542.

⁶ نفس المرجع، ص543.

⁷ في اللّسانيات التّداوليّة، خليفة بوجادي، ص115.

المكونة للموقف الكلامي"¹. فنجد أنه يُدخل في ذلك المرسل والمرسل إليه وما يحيط بهما، كما يعتبر تجسيدا لقاعدة " لكل مقام مقال".

ويدخل في السّياق غير لغوي أنواع :

2-2-1/ السّياق الثقافي: Contexte Culturel ومكون هذا السّياق "محيط طبقة بعينها؛ إذ تستعمل

ألفاظا دون أخرى مراعاة لمستواها الاجتماعي والثقافي"². حيث التمييز المصطلحي وفق التمييز المجتمعي والمعرفي.

2-2-2/ السّياق العاطفي: Contexte émotionnel "يحدد درجة الانفعال لدى المتلقي قوة وضعفا، أين

تتحرك المشاعر جراء شحنها بتلك الألفاظ"³. هنا مراعاة تأثير الكلمة في السامع مع ردة فعله الصادرة عن وجدانه قدوة قدوة وضعفا؛ مؤكدا أو مبالغا أو معتدلا في ذلك.

3- المقام: Situation

المقام من الركائز المهمة في الدرس التداولي؛ إذ هو أحد الأدوات المهمة في الوصول إلى المعنى، ويهتم بخارج الكلام إلا أنّ الكثير من الكتاب يستعملون مصطلحي "السّياق والمقام دون تمييز، هذا من جهة ومن جهة أخرى ليس هناك تعريف وحيد لكل منهما"⁴؛ يحدد فال **Vahle** المقام بـ "أنه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يتوفق في إنجاز فعله اللغوي"⁵. فالعوامل الخارجية هي المدخل الموالي إلى انتاج الفعل الكلامي.

كما أن فال **Vahle** يفرّق بين أربع مقولات فرعية: "النشاطات الفعلية" و"المقام الاجتماعي" و"الدور" (الذي يؤديه الفرد) في الزمر الأولية كالأسرة" و"الانتماء إلى زمرة معينة"⁶. فالمقام يراعي الفرد والجماعة وعملهما تجاه بعضهم، أو جهة الانتماء.

¹ العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص 199.

² نفس المرجع، ص 199.

³ نفس المرجع، ص 199.

⁴ ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ص 40، 41.

⁵ ينظر: نفس المرجع، ص 40.

⁶ ينظر: نفس المرجع، ص 40.

حصر فندرليش **Wunderlich** العناصر المكونة للمقام وهي من مشمولات الملكة التبليغية وذلك

بشكل صارم في التالي:

-المشاركون في التبليغ: المتكلمون والمستمعون.

-مكان التفاعل. - القول (الصفات اللغوية، شبه اللغوية، وغير اللغوية).

-مقاصد المتكلمين. - ترقبات المتكلم والمستمع.

-مساهمة المشاركين في الموضوع. - معارفهم اللغوية.

-المعايير الاجتماعية. - شخصياتهم وأدوارهم¹. فالمقام عند فندرليش **Wunderlich** يشمل كل

العوامل الخارجية المؤثرة في إنتاج الكلام.

ويمكن تلخيص هاته التصورات في مقترح جاليسون **Galisson** وكوست **Coste** "المقام هو مجموع

شروط إنتاج القول، وهي الشروط الخارجية عن القول ذاته، والقول هو وليد قصد معين يستمد وجوده من شخصية

المتكلم ومستمعه أو مستمعيه، ويحصل ذلك في الوسط (المكان) واللحظة (الزمان) اللذين يحصل فيهما .. وهذه العوامل

كلها والمؤثرة على إنجاز القول هي التي تشكل المقام"². فالمقام هو مجموع الاعتبارات الخارجية المكونة لإنتاج القول التي

لا تنفك عنه.

وقد وصل الباحث محمد يحياتن إلى خلاصة مفادها: "إن المقام هو الإطار الذي يحصل في صلب التفاعل

وفيه كذلك تنتج الأقوال وتنجز المقاصد بواسطة أفعال الكلام. وهذه الأقوال تتوقف على العوامل الخاصة بالمتكلمين

(العوامل الداخلية) والعوامل التي هي خارجة عنهم، وهذه العوامل جميعها تشكل متغيرات **Variables**"³. من هذا

يكون السّياق ذو طابع لساني، أما المقام فذو طابع غير لساني في إطار تكامل.

¹ مدخل إلى اللسانيات التداولية، محمد يحياتن، ص40، 41.

² نفس المرجع، ص41.

³ نفس المرجع، ص42.

للتوضيح: مثال: "فوق المائدة مفتاح". أقول: أعطني إياه"، وأكتب مقابل ذلك: "أعطني المفتاح الذي على المكتب"، فجملة "الذي على المكتب" تُغني عن الإشارة إليه في هذا المقام، وهذا يجعلنا نردّ المقام إلى السّيق اللساني؛ أي ندمج بينهما "سياق المقام".

4- التفاعلية والسّيق: Interaction et Contexte

موضوع التفاعل هو أحد قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة التي أنشأت التداولية، حيث ميزوا بين الفعل والعمل والتفاعل وعرفوه بأنه "سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين غير متزامنين"¹. فالتفاعل تواصل مباشر وغير مباشر يربط أحداث يقوم بها أفراد بوصفهم السلسلة الفاعلة.

ومن قضايا التفاعل:

- "دراسة القدرة التواصلية". وسيأتي تعريفها بعد أسطر.
- "شروط فعل التواصل". منها سلامة القواعد، وسلامة اللغة، وسلامة الفهم، ودقة القصد والغرض، وقدرة التركيب اللغوي لدى المتكلم، والموقف الإيجابي بين المتكلم والسامع.
- "دراسة السّيق والمقام"². وهو يكاد يكون مجال اهتمام الدراسة التداولية.

فعند استعمال اللغة وإنجاز أحداث اجتماعية يتحقق التفاعل، وذلك نتيجة تأثير متبادل بين المرسل والمتلقي.

بدأ بحث التفاعل في التطور حين انتقد فيرث **Firth** ومالينوفسكي **Malinowski** وهايمز **Hymes** وغيرهم بعضهم بعضا اللسانيات التوليدية التحويلية بعكوفها على دراسة اللغة المنوال بعيدا عن اللغة الاجتماعية، حيث اتخذوا الكلام وحدة تحليل بدل الجملة عند تشومسكي **Chomsky**، وأمّا كل من الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle** فربطوا دراسة اللغة بمفهوم التواصل، فيكون كل ملفوظ أو

¹ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص88.

² نفس المصدر، ص88.

مكتوب خاضعا لمبدأ مرسل ومتلق ضمن المفهوم العام للتفاعل، أساسه "أن يقدر السامع على تأويل المفوضات، في محاولة إدراك الأبعاد اللغوية في السيرورة الاجتماعية"¹. إذ المعول عليه عند الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle** القدرة التواصلية.

ومما كان ضمن الدراسة حول موضوع التفاعل:

دراسة القدرة التواصلية للمتخاطبين وهي "مجموع القواعد التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج عبارات لغوية سليمة وفهمها في مواقف تواصلية معينة قصد تحقيق أغراض معينة، معتمدة في ذلك على قدرات الفرد النحوية وقدراته التداولية"². فالمعتمد في التواصل لغة سليمة معلومة في موقف معيّن بمقصد معيّن وبغرض معيّن.

كما أنهم حددوا شروطا لفعل التواصل وهي:

- "تسلسل الوحدات اللغوية داخل القول". سلامة التركيب وقواعد النحو.
- "والسِّيَاق اللغوي". تجاوز الكلمات والجمل تجاوزا متسقا ومنسجما.
- "والمقام التواصلية". كل ما هو خارج لساني مرتبط بإنجاز الفعل الكلامي.
- "وموقف كل من المتكلم والسامع من الخطاب"³. ويكون بامتلاك السامع القدرة على التأويل.

5- النَّصّ والسِّيَاق: Texte et Contexte

لا نستطيع معرفة دلالة نص حين نقصر على ألفاظه، ولكن بالنظر إلى محيطه الاجتماعي "وقد عني فان ديك بدراسة التفاعل الذي يقع بين السِّيَاق والخطاب المدون فيما سماه بسِّيَاق النَّصّ، ويؤكد بالوحدة والتماسك السِّيَاقية، وسِّيَاق الحال يساعد في كثير من الأحيان على جعل النَّصّ الذي يكتب في سِّيَاق معين نصا متماسكا"⁴. ففهم النَّصّ يكون باتحاد السِّيَاق اللغوي والسِّيَاق المقامي مع الخطاب؛ مكونة بذلك سِّيَاق النَّصّ.

¹ في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص113.

² نفس المصدر، ص113، 114.

³ نفس المصدر، ص114.

⁴ السِّيَاق وأثره في المعنى، المهدي ابراهيم الغويل، ص42.

كما أنه لا يمكن للكلام ما أن يكون نصاً إلا إذا احتوى فكرة كلية حيث لا نستطيع أخذ جزء منها؛ إذ يقال النَّصُّ "القول اللغوي المكتفي بذاته"¹. مع سلامة التركيب والنحو والمعنى وجوب وجود فكرة عامة لا تقبل التبعض تطبع النَّصُّ؛ مثل: أخذ بيت من قصيدة تصف حرباً فهو حرمٌ للوحدة العضوية؛ إذ حيثيات السِّيَاق هي الحرب وبتُّ بيتٍ بتُّ معنى يؤدي إلى اختلال المعنى العام وبالتالي الفكرة ككل.

أما العلاقة بين النَّصِّ والسِّيَاق هو أن السِّيَاق هو المميز للنص الأدبي عن غيره من الكلام العادي، وهذا يظهر في انسجامه والتحامه إلى حد التماسك هذا من الداخل، أما من خارج النَّصِّ فإننا نجد السِّيَاق له دور كبير في ربط هذا الخارج بمركبات النَّصِّ (المرسل والمرسل إليه والعناصر المشتركة بينهما من اجتماعي ونفسي وثقافي).

6- السِّيَاق القرآني والمتلقي:

إن الخصيصة التي يمتاز بها القرآن عن غيره من الكلام؛ هو أنه كلام الله -تعالى- (الخالق)، وميزته هاته -أي الكلام- كميّة الخالق عن المخلوق، وهذا يتطلب تثبيتاً في تحليله وصفاً أم تفسيراً أم شرحاً؛ تركيباً أم بلاغة. ومن أبرز عناصر السِّيَاق اللغوي وغير اللغوي في معرفة دلالاته ومقاصده وأغراضه من طرف المتلقي، والذي بدوره إن أراد فهم سورة أو آية أو كلمة؛ أن يكون مطلعاً على الجانب الداخلي للنص (اللغة والبلاغة) وكذا الجانب الخارجي (أسباب النزول، ومكان وزمن النزول، وما يحيط بهما، مع الاطلاع على تفاسير الأوائل)، فيتحد بذلك القول والغرض وتحصل الإفادة.

وتتضح أهمية السِّيَاق ودوره في ضبط فهم المتلقي "أثناء دراسة النصوص الخاصة؛ حتى تقوم هاته الدراسة على تحديد السِّيَاق الذي يقوم بدوره بربط المعاني بألفاظها عبر سلك واحد حتى لا يتسنى للمتلقي قراءة ألفاظ السِّيَاق وتأويلها كما يشاء؛ وبالتالي استنباط وجوه من الدلالة تتفق مع معايير الذاتية"². فربط المعاني بعضها ببعض في السِّيَاق الواحد من غير تجزئٍ لوصول معنى في النفس يؤدي إلى التأويل والتفسير المقصود الصحيح.

¹ السِّيَاق وأثره في المعنى، المهدي ابراهيم الغويل، ص41.

² ينظر: نظرية السِّيَاق القرآني، المثني عبد الفتاح، ص54.

ولخطورة تأويل كلام الله -تعالى- وما يحيط بمعرفة مقاصده وأغراضه نجد هناك من جعل معايير للسِّيَاق القرآني

معينة في ضبطه عند تناوله للدراسة والتحليل ومن هؤلاء **المثنى عبد الفتاح** وهي كالتالي:

1- قد يحتل اللفظ الواحد معان متعددة، ولورود معنى مقصود بعينه في سياق بعينه فإن المتلقي يخضع لهذا المعنى المقصود.

2- السِّيَاق القرآني هو الوحيد المحدد لسلامة المعنى من عدمه؛ فتعدد المعنى إذا جاء السِّيَاق القرآني يحدد واحدا منها، فلا يعدل المتلقي إلى غيره¹. فالخضوع للمعنى المقصود عند احتمال أكثر من معنى، واتخاذ السِّيَاق القرآني الوحيد المحدد للمعنى دون النظر إلى غيرهما؛ باب السلامة في دراسة وتحليل آي القرآن.

ولأن كلام الله -تعالى- هو السِّيَاق كان لزاما على المتلقي الخضوع إلى تلك الحاكمة؛ أي حاكمة السِّيَاق القرآني بأنها تحوي مقصد الله -تعالى- ومراده.

7- الإعجاز القرآني ومقتضى الحال:

الدراسات القديمة في تراثنا العربي وأخص بالذكر البلاغيين كانت تأخذ بمناسبة الكلام حال وقوعه فتحكم عليه حسنا أم قبحا، وذلك وفق ما يعرف بـ "مقتضى الحال" أو "لكل مقام مقال"². هذا على عموم الكلام، أما القرآن كله فمحمول على الحسن نظما ومعنى؛ إذ كان المصدر الأول للبلاغيين والنحويين وغيرهم.

يقول **السكاكي (ت626هـ)** في اختلاف مقتضى الحال: "فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذنب، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب.. وكذا مقام الكلام مع الذكي يباين مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"³ ف **السكاكي (ت626هـ)** ذكر اختلاف المقامات ودرجات العلو والدنو فيها، وراعى مقتضى الحال الذي ترد فيه تلك الصياغة بتركيبها، كما بيّن أيضا العلاقة

¹ ينظر: نظرية السِّيَاق القرآني، المثنى عبد الفتاح، ص55، 58.

² رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمر ابن بحر ابن محبوب ابن فزارة الكناي البصري(163،255)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، ج2، د.ط، 1964م، ص93.

³ مفتاح العلوم، السكاكي، ص256.

القائمة بين النَّصِّ ومقام مجيئه فيه مع الارتباط الوثيق لماهية الوقائع والأحداث المصاحبة للحدث والفعل الكلامي، وكذا ربط المحاوره مع المقام، وبيّن من نكلم من حيث درجة الفهم وسرعته أو عدمه.

ونرى أيضا اهتمام القدامى بحسن اختيار المعنى، ومراعاة فهم المستمع مع مراعاة حاله؛ حيث نقل **الجاحظ** (ت255هـ) عن صحيفة **بشر ابن المعتمر** (ت210هـ)* قوله: "ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات"¹. وهذا ينم على تفتن الأوائل بمراعاة المتكلم والمستمع والكلام.

ومن راعى سياق الموقف أيضا المؤرخ والأديب **ابن خلدون** (ت808هـ)** حين أطلق عليه "بساط الحال"، فمن دلالة الكلمة بنفسها داخل النَّصِّ إلى دلالتها خارج النَّصِّ؛ والبُغية تأدية الغرض الذي وضعت من أجله فـ "الألفاظ بأعيانها دالة على المعاني بأعيانها، ويبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بساط الحال محتاجا إلى ما يدل عليه، وكل معنى لا بد وأن تكتنفه أحوال تخصه، فيجب أن تُعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود؛ لأنها صفاته"². فما يحيط بالمكتوب عن الأحوال إلا لأنه وصف له؛ فكلما كان الوصف دقيقا كان المعنى الدلالي أكثر وضوحا.

أما **الزمخشري** (ت538هـ) فواضح من خلال تفسيره "الكشاف" اهتمامه الكبير بالسِّيَاق اللغوي حيث يقدم أكثر من وجه للآية ولكل وجه معنى وذلك من خلال خاصية الإعراب.

من هذا ولمعرفة دلالة خطاب ما فلا نقف عند معناه الوظيفي المعجمي؛ بل يتعدى ذلك للاستعانة بالمقام الذي ورد فيه ذلك الخطاب، ومن ذلك مراعاة السِّيَاق الاجتماعي والثقافي ومن ذهب إلى إعمال المقام **حامد أبو زيد** إذ يقول: "والتأويل الحقيقي المنتج لدلالة النُّصُوص يتطلب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السِّيَاق لكن الخطاب الديني غالبا ما يتجاهل بعض هذه المستويات... ويرتد هذا التجاهل إلى جانب منه إلى عدم الوعي لقوانين تشكل النُّصُوص اللُّغويّة، كما يرتد في جانب آخر إلى اعتبار النُّصُوص الدينية مفارقة لسواها من النُّصُوص اللُّغويّة

* أبو سهل الهلالي بشر ابن المعتمر (ت210هـ)، من أعلام اللغة، له "الصحيفة) وهي موجودة في ثنايا كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ".

¹ البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص93.

** عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ)، عالم الاجتماع والفلسفة، له كتاب "المقدمة".

² المقدمة، عبد الرحمان ابن خلدون، دار القلم، (بيروت-لبنان)، ط1، 1981م، ص555.

مفارقة تامة أو شبه تامة، وسواء كانت تجاهل السِّيَاق راجعا إلى تلك الأسباب أم كان راجعا إلى سواها، فالَّذي لا شك فيه أن الكشف عن ظاهرة إهدار السِّيَاق في تأويلات الخطاب الديني يُعد خطورة ضرورية لتأسيس وعي علمي بالتَّصوُّص الدينية وبقوانين إنتاجها للدلالة¹. فدلالة الخطاب مرهونة بالمعجم والمقام والسِّيَاق الخارجي هذا مع عموم الخطابات، أمَّا الخطاب الديني فله خصوصية اعتماد السِّيَاق القرآني؛ لضوابطه المانعة من الوقوع في الخطأ.

بالرغم من تلك الخطورة إلا أن من علماء التفسير من خاض التفسير بالسِّيَاق ومن هؤلاء قديما إمام المفسرين

ابن جرير الطبري (ت310هـ)* وحديثا العالم والفقهاء المفسر الطاهر ابن عاشور (1879-1973م).

ومن تعرض لبيان مفهوم السِّيَاق طه عبد الرحمن حيث يرى أن "السِّيَاق يقتضي عناصر مختلفة؛ أولا عنصر ذاتي وهو معتقدات المتكلم، وأيضا مقاصد المتكلم، ثم العنصر الثاني أسميه عنصرا موضوعيا وهو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول يعني الظروف الزمانية والمكانية، ثم العنصر الذي نسميه العنصر الذواتي، وأقصد به المعرفة المشتركة بين المتخاطبين"². في ظلّ الخطورة القائمة في دراسة الخطاب القرآني؛ فأبغى من هذه العناصر كان له دور في فهمه وسبر أغواره أخذ به.

وعند الغرب ومنهم فيرث **Firth** يسمي "سياق التلفظ" بـ "سياق الحال" ويعرفه بأنه: "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام."³ فهنا يربط فيرث **Firth** دلالة المعنى داخل النَّصِّ بما يحيط به من سياق عاطفي وسياق ثقافي إضافة إلى سياق الموقف.

¹ النص والسلطة الحقيقية إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، (بيروت-لبنان)، ط9، 2006م، ص91.

* أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، مفسر ومؤرخ وفتي، لك كتاب "تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل آي القرآن".

² البحث اللساني، طه عبد الرحمن، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم6، ص301.

³ علم اللغة (مقدمة إلى القارئ العربي)، علي عبد الواحد، دار الفكر العربي، (القاهرة-مصر)، 1992م، ص338.

ولأن للسياق دوراً مهماً في معرفة النَّصِّ أردنا أن نخصص له جزءاً حيث تظهر أهميته البالغة في تفسير النَّصوص وتأويلها قصد معرفة دلالة ومعنى النَّصِّ.

ونجدُ ممن اهتم في تحكيم السياق من العلماء "وأخص هنا علماء التفسير؛ ابن جرير الطبري (ت310هـ) والزمخشري (ت538هـ) ومن المتأخرين محمد الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير"¹. وكان لهذا النوع من التفسير الأثر الكبير في الوصول إلى المعنى.

وللسياق القرآني أنواع وهي كالآتي:

- سياق الآية: وهو لبنة في السياق المقطعي فباتحادها تُكوّن سياق المقطع.
- سياق المقطع: من المحاور الرئيسية المكونة للسورة ويسمى سياق النَّصِّ.
- سياق السورة: وهي مجموع المقاطع التي تتكون من المحاور الرئيسية والتي بدورها مجتمعة تُكوّن موضوع السورة². هذا من حيث التفصيل، أما من حيث الإجمال فتعرض لسياق القرآن ككل.

8-السياق القرآني من حيث المقاصد والمعاني والأساليب:

وهو مقاصد ومعاني القرآن والأساليب التي تأخذ نفس المنحى من أول القرآن إلى آخره.

8-1/ مقاصد القرآن:

ومقاصد القرآن كما بينها العلماء فقد جمعها المفسر ابن عاشور وعددها ثمانية "الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقيدة الصحيحة، الثاني: تهذيب الأخلاق، الثالث: بيان التشريع بأحكامه الخاصة والعامة، الرابع: سياسة الأمة وصلاحتها وحفظ نظامها، الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير الثامن:

¹ المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالة الألفاظ، مسعود صحراوي، موقع "مسارات" - تاريخ الاطلاع: 2021/06/07.

² دلالة السياق منهج مأمول لتفسير القرآن الكريم، ردة الله الطلحي، مكتبة فهد الوطنية، جامعة أم القرى (مكة-السعودية)، ط1، 1423هـ، ص88.

الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ﷺ¹. فالتفسير السِّيَاقِي للقرآن الكريم لا يكاد يخرج عن هذه العناصر، وهو الذي طبع تفسير ابن عاشور -رحمه الله- في القرآن الكريم.

8-2/ معاني القرآن الكلية:

وهي الألفاظ الواردة في القرآن والذي يغلب على معناها معنى واحدا في جُلِّ القرآن، من ذلك ما ذهب إليه المفسر الزمخشري (ت538هـ) في بيان المراد من النكاح في قول الله-تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾² قيل المراد بالنكاح الوطء، وليس بقول، لأمرين؛ أحدهما: أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد...³. وهذا المعنى يرجع إلى التفسير بالسِّيَاق الذي جعل المفسر الزمخشري (ت538هـ) يجزم بأن كلمة "النكاح" لا تحمل إلا معنى واحدا في جميع السِّيَاقَات التي ترد فيه وهو معنى "العقد".

8-3/ الأساليب المُطْرَدَة:

وهي تلك الأساليب التي بنفس الشكل في عموم القرآن ومن الأمثلة ما عند ابن عاشور في قصة ذي القرنين " ولم يتجاوز القرآن ذكر هذا الرجل بأكثر من لقبه المشتهر به إلى تعيين اسمه وبلاده وقومه؛ لأن ذلك من شأن أهل التاريخ والقصص وليس من أغراض القرآن، فكان منه الاقتصار على ما يفيد الأمة من هذه القصة عبرة حكمية أو خلقية فلذلك قال الله -تعالى-: ﴿فَلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا﴾⁴. وهنا أيضا عند المفسر ابن عاشور بالتفسير السِّيَاقِي استطاع أن يحدد الأساليب التي تأتي بنفس الشكل في القرآن كله.

¹ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص39، 41.

² سورة النور، من الآية03.

³ تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (467هـ-538هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج3، ط3، 2009م، ص35.

⁴ سورة الكهف، من الآية82.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج08، ص421.

9- السِّيَاق في سورة الكهف:

إن الموضوع الرئيس في سورة الكهف، ومدار الرحي حول "تصحيح العقيدة ومنهج النظر والفكر، والقيم بميزان هذه العقيدة"¹. فنجد المصطلحات العقدية كالإيمان والشرك والكفر، والمصطلحات الداعية إلى التفكير والتبصر في الآيات المحيطة بالناس، كذا القيم العالية الرامية إلى تهذيب الحياة برمتها وتصفيتها من الأدران المادية والمعنوية.

● ففي تصحيح العقيدة:

نجد بداية السورة² في قوله -تعالى-: ﴿إِنْحَمِدْ لِلَّهِ إِذْ أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ لِكِتَابٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهٗ عِوَجًا ۗ فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَّا كَثُوبٌ فِيهِ أَبَدًا ۗ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا بِتَّحَدَّ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا يَلْبَآئِهِمْ كَبْرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَفْقَهُوْنَ إِلَّا كَذِبًا ۗ﴾³. فحمدُ الله -تعالى- على كتابه القيم الذي أنزل، والبشرى بالجنة أبدا للعابدين، والإنذار للمعاندين بالنار أبدا، وعدم نسبة الولد إلى الله -تعالى- على غير علم تنم على صحيح العقيدة؛ المأجور صاحبها في الدنيا الفائز في الآخرة.

ونجد ختاماً⁴ في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوجِبُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۗ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا ۗ﴾⁵ إقرار التوحيد

والوحي، وتميز الخالق عن المخلوق وتأكيد لما ورد في أول السورة -الآيات الخمس الأولى-

ولأن هذه السِّيَاقات كانت عاملا أساسيا في انسجامها أتت عند بعض المفسرين في تفاسيرهم، ومن هؤلاء

المفسر سيد قطب (1906-1966م).

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

² ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2257.

³ سورة الكهف، الآيات01، 05..

⁴ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁵ سورة الكهف، الآية105.

• في إثبات العبودية لله وإنكار الشرك:

- في قصة أصحاب الكهف¹، يقول الفتية الذي آمنوا برهم: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلهًا لَّفَدْنَا إِذَا شَطَطًا﴾². وهذا الثبات من تثبيت الله - تعالى - لهم.

وفي التعقيب عليها، قوله - تعالى -: ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾³. ودليل عدم اللبث أنه الله - تعالى - وعدم معرفته؛ يثبت نفي الشريك.

- وفي قصة الجنتين⁴، يقول الرجل المؤمن لصاحبه وهو يحاوره: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا﴾⁵ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾⁵ محاورة النافي والمثبت للعبودية تبرز حجة المثلث بواقع الحال؛ ترابٌ ونطفةٌ ثم رجلٌ سوي.

وفي التعقيب عليها⁶، قوله - تعالى -: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾⁷ هُنَالِكَ الْوَكِيَّةُ لِلَّهِ الْوَحْيِيُّ هُوَ الْخَيَّرُ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾⁷. نفي الشريك (النَّصِير) من طرف المثلث للعبودية؛ أظهر للنافي عدم وجود نصير له.

- ذكر الله - تعالى - حال المشركين في أحد مشاهد يوم القيامة⁸: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾⁹. إخبار من الله - تعالى - عن أحوال يوم القيامة بعدم الاستجابة لمن أشرك معه في الدنيا دونه.

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

² سورة الكهف، الآية14.

³ سورة الكهف، الآية26.

⁴ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁵ سورة الكهف، الآيتان36، 37.

⁶ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁷ سورة الكهف، الآيتان42، 43.

⁸ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁹ سورة الكهف، الآية51.

وفي تعقيب على مشهد آخر¹ قوله -تعالى-: ﴿أَبْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ

دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾². إخبار من الله -تعالى- أن الخلق الذين اتخذوا من

دونه مقرّبين موعودون بالنار يوم القيامة.

• وفي تصحيح منهج الفكر والنظر:

من خلال السِّيَاق يأتي مرة تصريحاً وأخرى تلميحا؛ ففي مطلع السورة³: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا ﴿١﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا إِلَهًا بَيْنَهُمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا

كَذِبًا﴾⁴. فالتصحيح للفكر والنظر تتمثل في زجر الله -تعالى- لمن يقول قولاً عليه بغير علم، وليس له عليه بيّنة

ابتداءً لصرفه إلى القول بعلم.

مع قول أصحاب الكهف⁵: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ

بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾⁶. وهنا طُوب من اتخذ آلهة من دون الله -تعالى- أن يأتي

بدليل واضح على ذلك؛ ولكن هيهات؛ فالله -تعالى- وصفهم بالكذب لأن فعلهم هذا من قبيل الافتراء.

وعند تساؤلهم عن مدة اللبث⁷ أرجعوا علم ذلك إلى الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا

بَيْنَهُمْ قَالَ فَايَلُ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

² سورة الكهف، الآية98.

³ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁴ سورة الكهف، الآيتان04، 05.

⁵ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

⁶ سورة الكهف، الآية15.

⁷ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2257.

قَابَعْتَوْا أَحَدَكُمْ بِوَرْفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَرْجَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١١﴾¹. في هذا المقام ردّ الفتية أمر المكث إلى الله تعالى لإيمانهم به، فسلموا من التوبيخ والزجر.

وأما عن عددهم فإنكار من الله -تعالى- عن الذين يتكلمون بغير علم:² ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١١﴾ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾﴾³. فالزجر والتوبيخ من الله -تعالى- للذين خاضوا في عدد أصحاب الكهف بغير علم، وأمر الله لرسوله ﷺ بردّ علمه الله -تعالى- لأنه من أمر الغيب.

إذ أن "تصريح منهج الفكر والنظر يتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علمهم، والذين لا يأتون على ما يقولون ببرهان. وفي توجيه الانسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله"⁴. وأما التلميح فبإثارة العقل في الفكر والنظر قبل إصدار اللفظ مع مراعاة ذلك في ميزان الشرع.

• وفي تصحيح القيم بميزان العقيدة:

في موضوع التصحيح للقيم بميزان العقيدة سلك المفسر سيد قطب كما سبق مسلك السِّيَاق في الوصول إلى المقصد والغرض بنوعيه التصريحي والتلميحي مقررًا أنّ "القيم التي مردّها الإيمان والعمل الصالح هي القيم الصحيحة لا القيم الأرضية الدنيوية المبهرة للأنظار"⁵؛ الموجودة بين الناس والتي تبدوا للناظر عظيمة وذات قيمة؛ لكنّ الأمر غير ذلك تمامًا، فالمردّ كله للقيم العالية والراقية التي عند الله -تعالى- هي العمل الموصل لرضاه إيمانًا وعملاً.

¹ سورة الكهف، الآية 19.

² ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج 4، ص 2257، 2258.

³ سورة الكهف، الآيتان 22، 23.

⁴ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج 4، ص 2258.

⁵ ينظر: نفس المصدر، ص 2258.

- الزينة الموضوعية في الأرض للابتلاء ابتداءً والفتاء انتهاءً¹ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾

أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾². إخبار من الله - تعالى - ان زينة الدنيا

فانية؛ والزينة الباقية الحقة مُعدّة للعابدين في الآخرة.

- خطاب الله - تعالى - لرسوله ﷺ بالصبر مع أهل الإيمان دون أدنى ميزان لزينة الحياة الدنيا³ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٨﴾ وَفَلِ الْآخِرُ مِنَ رَبِّكُمْ بِمَنْ

شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُوا يَعْثُوا

بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفِقًا ﴿١٩﴾⁴. ميزان الآخرة خير وزينة ونعمة باقية لمن

صبر وآمن مخلصاً في ذلك لرب العالمين.

- قصة الجنيتين؛ عزة المؤمن بالإيمان وذلة صاحب المال والجاه والزينة أمامه⁵، وذلك لنسيان الله - تعالى - ﴿قَالَ لَهُ،

صَلِّبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ؛ أَكْفَرْتَ بِالذِّمَّةِ خَلَفَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ تُطْبَعَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا ﴿٢٠﴾ لَكِنَّا

هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٢١﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ

تَرَى أَنَا أَفْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٢٢﴾ بَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِمَّا جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنْ

السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٢٣﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ، طَلَبًا ﴿٢٤﴾⁶. فالعزة والمنعة في

المعتقد الصحيح لا في كثرة المال وجمعه المؤدي إلى نسيان العبد ربّه وركونه إلى الدنيا.

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

² سورة الكهف، الآيتان 07، 08.

³ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

⁴ سورة الكهف، الآيتان 28، 29.

⁵ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

⁶ سورة الكهف، الآيات 37، 40.

- تعقيب من بعد القصة؛ بسرعة زوال الدنيا بعد ازدهارها¹ ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَى أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝﴾². فنعلم الدنيا زائلة ومسؤول عنها العبد، ونعلم الآخرة باقية ومنعم فيها العبد أبداً.

- الباقي من القيم والثابت عند الله - تعالى - والزائل³ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاطِلُ أَلْوَنُ مِنَ الْمَالِ أَلْوَنًا ۚ وَمَا يُغْنِي عَنْهُم مَالُهُمْ وَمَا يُؤْتِيهِم مِّنَ اللَّهِ - تَعَالَىٰ - لِيُضِلَّهُمْ فِي ضَلَالٍ بَعِيدَةٍ ۚ﴾⁴. فحقيقة النعم والخير عند الله - تعالى - الثابت من القول والعمل الصالح، والأخذ من الدنيا على قدر زينتها الفانية.

* أما ذو القرنين فذكره بالقيم العالية في إطار العقيدة، وذلك حين رد المال على الذين طلبوا منه بناء السد؛ رجاء تمكين الله - تعالى - له⁵ ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝﴾⁶. ممن عرف حقيقة المال ذو القرنين، حيث وظفه فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.

- التقرير في آخر السورة أن أخسر الناس الذين كفروا بآيات الله ولقائه⁷ ﴿فَلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝﴾⁸ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِئِمُّ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنَاءَ ۝﴾⁹ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝﴾¹⁰. فالإعراض عن الآيات والتكذيب بلقاء الله - تعالى - يوم القيامة صفتان لمن اتبع هواه ظمناً منه حسن عمله؛ ولكن الله - تعالى - قرّر أن عاقبته النار لإعراضه عن الآيات ومخالفة الرسل عليهم السلام استهزاءً.

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

² سورة الكهف، الآية44.

³ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

⁴ سورة الكهف، الآية45.

⁵ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

⁶ سورة الكهف، الآية91.

⁷ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2258.

⁸ سورة الكهف، الآيات99، 101.

وكان سير سورة الكهف في سياقها حول هذه الموضوعات الثلاثة المذكورة آنفا (تصحيح العقيدة، تصحيح

منهج النظر والفكر، تصحيح القيم بميزان العقيدة) عبر أشواط متتالية¹. تمثلت في:

الشوط الأول: بدأ السورة بالحمد للمعبود حقا لإنزال الكتاب على عباده إنذارا وتبشيرا وتقريرا ونهاية، مع الإيراد بعدها

قصة أصحاب الكهف لإيثار الإيمان على زخرف الدنيا ورجاء الرحمة داخل الكهف حفاظا على العقيدة². وهذا الشوط

الشوط تضمّن تعريف الله -تعالى- بوصفه المعبود الواحد؛ مُنزّلا بذلك المتاب على عباد اصطفاهم، كما تضمّن سرد

قصة أصحاب الكهف لتغليب الجانب الإيماني.

الشوط الثاني: توجيه الخطاب من الله -تعالى- لرسوله ﷺ أن يصبر نفسه مع المؤمنين دون غيرهم، ثم يذكر قصة الجنتين

وفيهما عزة القلب للمؤمنين وذلة لقيم الأرض وإقرار القيم العالية³. أما هذا الشوط ففيه يرشد الله -تعالى- في خطابه

للسول الكريم ﷺ أن يكون مع المؤمنين في السراء والضراء.

الشوط الثالث: تضمين مشاهد ليوم القيامة تحمل بينها قصة آدم وإبليس، وبيان إهلاك الظالمين وإرجاء المذنبين⁴. كما

تضمّن هذا الشوط قصة الجنتين رفعة للمؤمنين وللقيم الرفيعة، ووضعاً لمبادئ الخلق الأرضية الفانية الجالبة للحسرة

والندامة والخيبة.

الشوط الرابع: قصة موسى ﷺ والعبد الصالح⁵. جاءت على التفصيل لما تضمّنته من عجائب تتطلب التفسير من

طرف العبد الصالح (الخصر ﷺ) للنبي موسى ﷺ لبيان حكمة وقدرة الله -تعالى-، كما يُقرّر أن الظاهر دائما وفق

الباطن.

الشوط الخامس: قصة ذي القرنين⁶. وتحكي رحلاته الثلاث (شرق، وسط، غرب) وبناء السدّ.

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2259.

² ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2259.

³ ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2259.

⁴ ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2259.

⁵ ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2259.

⁶ ينظر: نفس المصدر، مج4، ص2259.

ثم ختم السورة بما بدأت؛ حيث البشرى للمؤمنين والإنذار للكفار، وإثبات الوحي وتنزيه الله -تعالى- وفي هذ الشوط خاتمة لفاتحة السورة.

أما عن السِّيَاقات الواردة في سورة الكهف ولها علاقة بالسورة التي هي إجابة عن أسئلة وجهت للنبي ﷺ كانت كما يلي:

السِّيَاق الأول:

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا﴾¹. التساؤل جاء لما كُبر في صدورهم أحداث قصة أصحاب الكهف.

جاء في تفسير "أضواء البيان" هذا السِّيَاق بما قبله؛ بقوله: (إن الله -عز وجل- يقول لنبيه ﷺ إن قصة أصحاب الكهف وإن استعظمها الناس وعجبوا منها، فليست شيئاً ما على الأرض زينة لها، وجعلنا إياها بعد ذلك صعيداً جُرزاً، أعظم وأوجب مما فعلنا بأصحاب الكهف، ومن كوننا أمتناهم هذا الزمن الطويل، ثم بعثناهم، ويدل على هذا آيات كثيرة منها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾² إلى قوله -تعالى-: ﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾³ ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾⁴، فدل ذلك على أن المراد أن قصتهم لا عجب فيها بالنسبة إلى ما خلقنا مما هو أعظم منها⁵. وكان هذا الجواب الكافي في سياق عجيب أتى بإجابة متكاملة؛ فالتفصيل حيث التفصيل، والإجمال حيث الإجمال، والتصريح حيث التصريح والتلميح حيث التلميح.

¹ سورة الكهف، الآية 09.

² سورة الكهف، من الآية 07.

³ سورة الكهف، من الآية 08.

⁴ سورة الكهف، من الآية 09.

⁵ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الكتب، (بيروت-لبنان)، ج4، ص15.

السياق الثاني:

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾¹.

من منظور خطي للسياق يراعي فيه المفسر الطاهر بن عاشور تقاسم المسند إليه على المسند الفعلي وتوزيع الأحداث اللغوية، وذلك بقراءته: "نحن نسرد عليك دون غيرنا هذا الخبر الطويل لأهميته وعلو شأنه"². تقرير من الله -تعالى- في تولى سردها؛ لأنها من علم الغيب، ولأنه لا أحد يقدر -بل يعجز- ان يجمع كلماتها فضلا عن سبك وسردها؛ إضافة إلى العظيم الذي يُخبر دون الشك في خبره.

السياق الثالث:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ فُتِنُوا فَقُلْ هُمْ أَذَىٰ عَلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ﴾³.

الافتتاح بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يبين سبب مجيء السورة، وذلك لتجيب عن هذا الكلام، وصيغة الاستقبال جاءت لاسترجاع السورة الماضية.

السياق الرابع:

قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾⁴.

تدل على: - "إذن من الله -تعالى- لرسوله بأن يعد القوم السائلين بالجواب". يتمثل في الأمر (قُل).

- "تحقيق الوعد". تمثل في ذكر حرف (س).

- "الأخبار كثيرة ولكن المهم بعض أحواله المفيدة ذكرا وعظة في "منه ذكرا"¹. فهذه الآية قد

اشتملت على مواضيع في سياق معين لقصة أصحاب الكهف أتت ضمن ذكر قصتهم.

¹ سورة الكهف، من الآية 13.

² ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 271.

³ سورة الكهف، الآية 82.

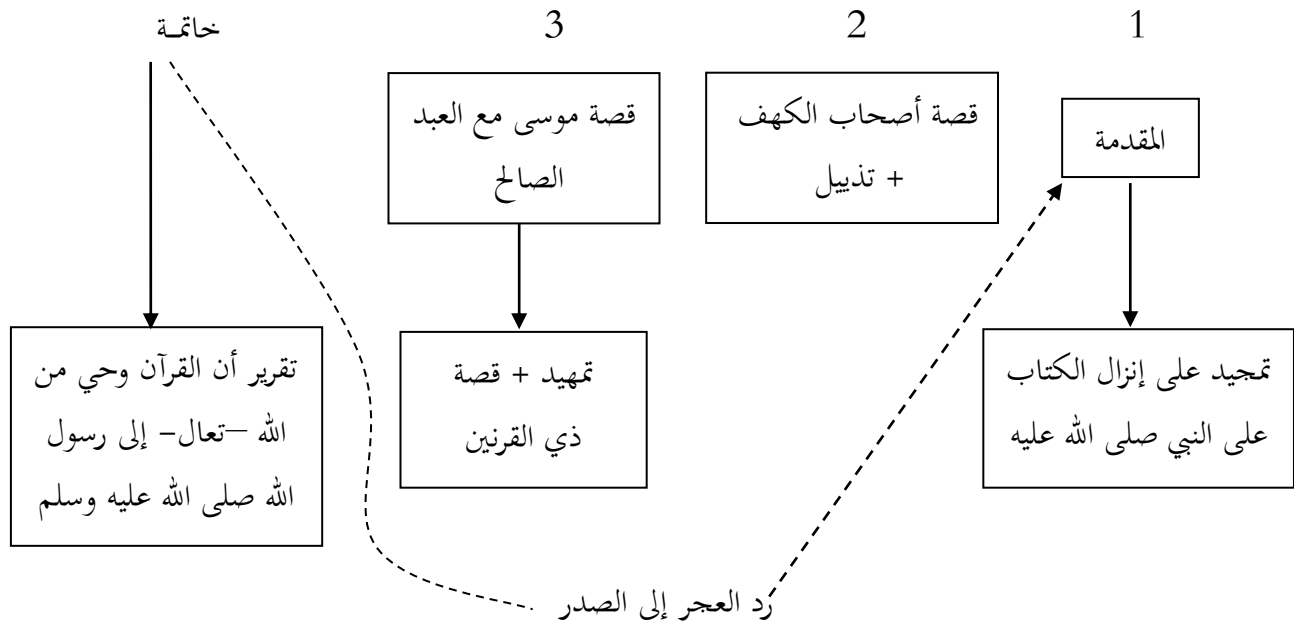
⁴ سورة الكهف، من الآية 83.

9-1/ السياق العام لسورة الكهف عند المُفسِّرين ابن عاشور وسيد قطب:

أ- عند المفسِّر ابن عاشور:

يذكر الباحث مفتاح بن عروس بعدما أورد خُطاطة يبين فيها بنية سورة الكهف والتي راعى فيها السياق (المقام)²؛ معتمدة في ذلك التقسيم إلى إشارات من المفسِّر ابن عاشور في قوله: "ولأنَّ هذه السورة نزلت بسبب ما سأل المشركون والَّذين أفلوا عليهم من أهل الكتاب عن قصتين، قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقد تقضى الجواب عن القصة الأولى وما ذُيِّلت به وأن ينتقل إلى الجواب عن القصة الثانية فُتختتم بذلك السورة التي أنزلت لبيان القصتين قدمت لهذه القصة الثانية قصة لها سببه بما في أنها تطواف في الأرض لطلب نفع صالح وهي قصة سفر موسى عليه السلام لطلب لقاء من هو على علم لا يعلمه موسى عليه السلام وفي سوق هذه القصة تعريض بأهل الكتاب بأن الأولى لهم أن يدلوا الناس على أخبار اسرائيل وعلى سفر لأجل تحصيل العلم والحكمة لا سفر لأجل بسط الملك والسلطان"³.

ومن هذا كانت الخطاطة⁴ التالية المبينة لسياق سورة الكهف عند المفسِّر ابن عاشور:



¹ ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص23.

² في علاقة النص بالمقام (سورة الكهف أمودجا)، مفتاح بن عروس، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر (ملتقى علم النص)، (شعبان 1420هـ- ديسمبر 1999م)، ص304.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص359.

⁴ علاقة النص بالمقام، مفتاح بن عروس، ص303.

ومن خلال استقراءنا هذه الخُطَاطة تبيّن أن الباحث مفتاح بن عروس تتبّع من خلالها إشارات للمفسّر ابن عاشور والتي كوّنّت بنية سورة الكهف؛ حيث قسّمها إلى مقدمة تحوي تمجيذا على إنزال الكتاب على نبيه ﷺ له صلة وثيقة بالخاتمة، والتي تُقرّر أن القرآن وحي من الله -تعالى- إلى رسوله ﷺ، وبين المقدمة والخاتمة تعرّض إلى قصة أصحاب الكهف؛ إضافة إلى تذييل ثم تمهيد تعقبه قصة موسى مع العبد الصالح (الخضر) -عليهما السلام-، وصولا إلى قصة ذي القرنين، ثم ردّ الخاتمة إلى المقدمة، وهذا كله في إطار سياق متكامل تكامل المقصد والغرض والمعنى؛ حيث الهدف المبتغى من طرف المفسّر ابن عاشور.

ب- عند المفسّر سيد قطب:

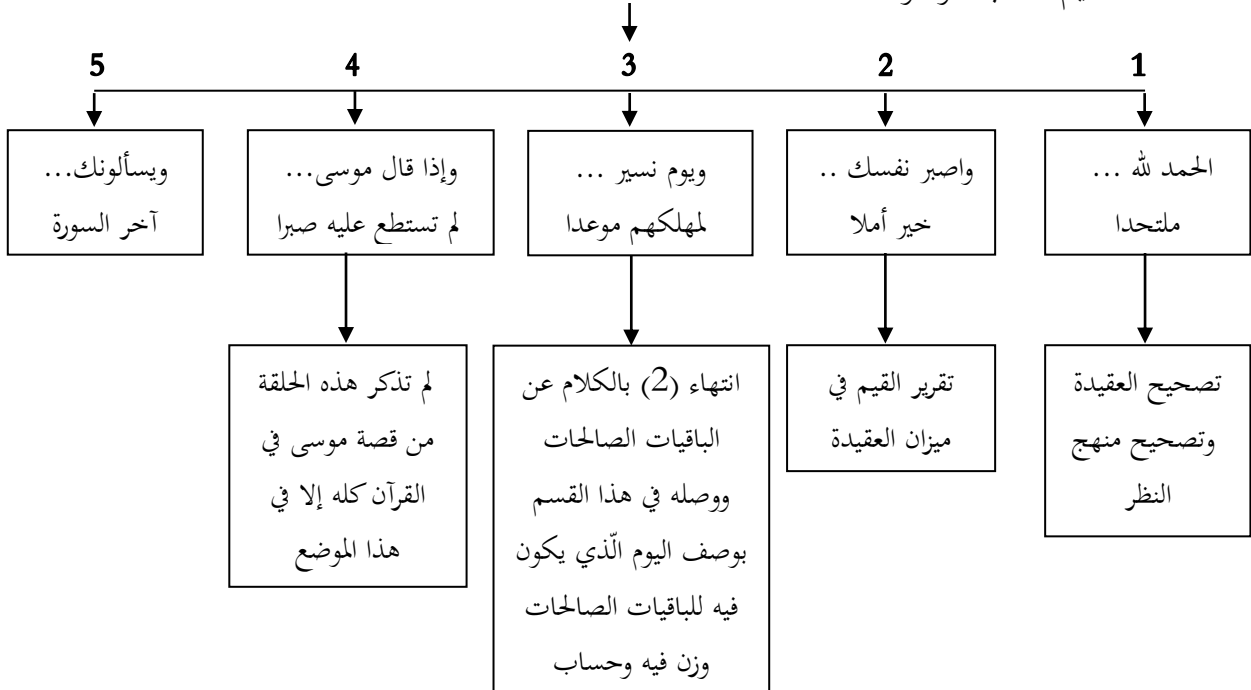
يعتمد المفسّر سيد قطب في تفسيره¹ لسورة الكهف أمرين:

الأول: المحور الموضوعي حيث ارتباط الموضوع بسياقه وهو عنده تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة.

الثاني: القصص وهو الغالب على سورة الكهف.

فكان التقسيم بحسب الموضوعات والقصص كما يلي:

التقسيم بحسب الموضوعات²: السِّيَاقَات بحسب الموضوعات



¹ ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، مج4، ص2256-2297.

² علاقة النص بالمقام، مفتاح بن عروس، ص305.

إن استقراء الخطأ هنا أساسه المواضع التي بنى عليها المفسر سيد قطب تفسيره السِّيَاق لسورة الكهف، وهي تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر وتصحيح القيم بميزان العقيد، إذ جعل بحسب السِّيَاق الموضوعي خمسة أقسام:

- الأول: تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر مقيداً بالآيات من أول السورة إلى الآية 27.

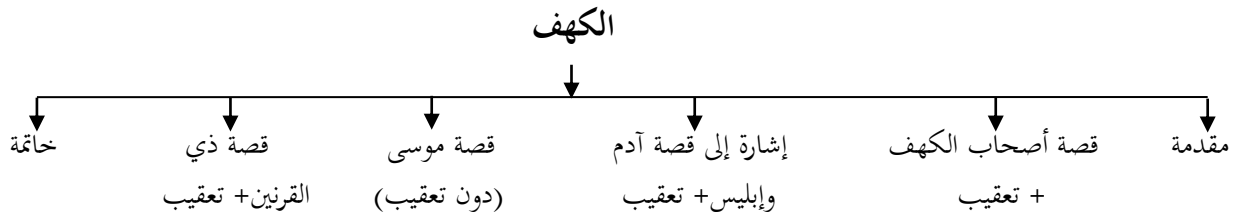
- الثاني: تقرير القيم في ميزان العقيدة محور الآيات من الآية 28 إلى الآية 45.

- الثالث: ذكر الباقيات الصالحات وربطها باليوم الذي توزن فيه مع المحاسبة، وتناولت هذا الآيات من الآية 46 إلى الآية 58.

- الرابع: تميُّز هذا الموضوع دون مواضع القرآن كلها بذكر هذه القصة عن موسى عليه السلام في قوله تعالى من الآية 59 إلى الآية 81.

- الخامس: خاتمة السورة : من الآية 82 إلى آخر السورة.

والتقسيم بحسب القصص تكون الخطأ كالتالي¹:

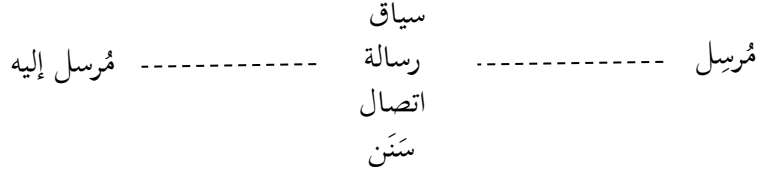


وبحسب القصص فالمفسر سيد قطب بنى تفسيره لسورة الكهف على مقدمة وخاتمة بينهما قصة أصحاب الكهف وتعقيب، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس مع تعقيب، وبعدها قصة موسى دون تعقيب، تليها قصة ذي القرنين وتعقيب، وهذا التفسير أدى إلى معرفة المعنى المتبغى في ضم كل جزء إلى بنيتة الصغرى؛ وصولاً في الأخير إلى البنية الكبرى للسورة ككل.

¹ علاقة النص بالمقام، مفتاح بن عروس، ص306.

9-2/ السِّيَاق العام للسورة من حيث التبليغ والمقام:

المرجع إلى ما وضعه اللساني الروسي جاكسون Jackebson في دراسة اللغة حيث تُشكّل كلّ تنوعاتها ووظائفها للوصول إلى فعل تواصل لفظي ناجح؛ حيث يقول: "إنّ اللغة يجب أن تُدرس في كلّ تنوع وظائفها... من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيورة لسانية ولكلّ فعل تواصل لفظي. إنّ المرسل يوجّه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة؛ تقتضي بادئ ذي بدء سيقا تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضا "المرجع" باصطلاح غامض نسبيا)، سيقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركا؛ كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المُسنِّن ومُفكِّك سنن الرسالة)، وتقتضي الرسالة أخيرا اتصالا، أي قناة فيزيقية وربط نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه. ويمكن لمختلف هذه العناصر التي لا يستغني عنها التواصل اللفظي أن يمثّل لها في الخطاطة التالية¹:



وعلى ضوء مخططه يكون مخطط السِّيَاق العام للسورة كلها المبين للشخصيات والزمان والمكان وحالة التفاعل في كل المواضيع التي احتوتها هاته السورة من حيث التبليغ والمقام، وبالتحليل الدقيق بغية الوصول إلى المعنى الصريح والمعنى المضمّر. كان المخطط كما يلي:

المرسل: الله - عز وجل - وكذا الرسول ﷺ.

المرسل إليه: الرسول ﷺ ومن خلاله المشركين السائلين ومن خلاهم أهل الكتاب المقترحين للأسئلة.

الإحالة أو المرجع (السِّيَاق): مكونات المواضيع التي احتوتها السورة من أشخاص وأماكن وأزمنة.

القناة: القرآن الكريم في الموضوع الخاص بالرد عن هذه الأسئلة (سورة الكهف).

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1988م، ص27.

البلاغ: المواضع المبسوطة داخل السورة مع تفاصيلها وما أجملتها.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

9-3/ سياق مواضع سورة الكهف من حيث التبليغ والمقام:

أما من حيث البنيات المكوّنة (الصغرى) فأخذت شكل مواضع محددة تقع تحت البنية الكبرى (السورة ككل)

وهي:

الموضوع الأول: إن سؤال القوم المشركين للنبي الكريم ﷺ ليس بمعجز لله -تعالى- في الرد عن تلك الأسئلة، بل إن

زادوا كان الرد وليس ذلك بعظيم على الله -تعالى- والله يعلم حالهم ومآلهم وعظيم أقوالهم عليه، فكان البيان منه -عز

وجل- في أول السورة.

ولتبيين ذلك نقوم بوضع مخطط جاكبسون **Jackebson** لتوضيح السِّيَاق وهذا في إطار المقام التبليغي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ ومن نَسَبَ لله -تعالى- الولد (المشركون).

الإحالة أو المرجع (السياق): قريش. الذين سألوا مباشرة لسائلين غير مباشرين (اليهود).

القناة: القرآن الكريم بواسطة النبي ﷺ.

البلاغ: النفي المطلق لتهمة اعوجاج الكتاب (القرآن) وتوعد المشركين الذين قالوا إن لله ولد.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع الثاني: قصة أصحاب الكهف

وهنا تفاصيل أصحاب الكهف من الله -تعالى- مبلغا بها السائلين عن طريق رسوله ﷺ المبلّغ عنه، إذ

تضمنت إجابات وافية كافية شافية. نجد أنّ " كل عامل من هذه العوامل (المرسل، المرسل إليه، ...) له وظيفة لسانية

مختلفة"¹. وقد أدّت الوظيفة كلّ بخصوصيته على أكمل وجه وبأفضل طريقة في الإجابة عن حيثيات وأحوال أصحاب

الكهف.

¹ ينظر: قضايا الشرعية، رومان جاكبسون، ص28.

ومنه يكون وفق مخطط جاكبسون Jackebson كالاتي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ وأيضاً السائلون عن أصحاب الكهف.

الإحالة أو المرجع (السياق): قريش، الروم، الكهف، الفتية، دقيانوس، النبي ﷺ؛ إذ هم من تضمنتهم قصة أصحاب الكهف.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

البلاغ: قصة أصحاب الكهف كما وردت بتفاصيلها وحيثياتها.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع الثالث: الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بتلاوة الآيات المنزلة والعمل بها، ومن تلك الآيات ما حملت وعيدا للمشركين بالله -تعالى- والمكذابين باليوم الآخر والكتب المنزلة والرسول؛ نار يوماً القيامة وعدا غير مكذوب فيكون هناك "ستة مظاهر أساسية في اللغة تؤدي كل واحدة منها وظيفتها (المرسل، المرسل إليه، ...)".¹ الوظيفة الأساسية المؤداة هاهنا هي تنزيه الآيات ووصفها بالصدق.

وعلى منهج مخطط جاكبسون Jackebson كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمشركون.

الإحالة أو المرجع (السياق): قريش، وذلك لتلقي الإجابة المباشرة؛ إذ هم من سأل، ومن خالاهم إلى من بعدهمفي الموضوع نفسه.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ص28.

البلاغ: تلاوة الآيات الدالة على تنزيهاها من الخطأ ووصفها بالحكمة أمر من الله -تعالى- لرسوله ﷺ.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع الرابع: قصة الرجلين

يقص الله -تعالى- في هذه الآيات على رسوله ﷺ قصة الرجلين من بني اسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، وعمل وجزاء كل منهما، فالأول عبرة للمؤمنين والآخر عبرة للمشركين. وهنا "فالاختلاف في الوظائف لتعلق كل وظيفة مهيمنة لعامل ما"¹. ففي موضوع قصة الرجلين الجزاء بنوعيه.

فيكون المخطط كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمكذبون بيوم البعث والنشور والتأفون لقدرة الله -تعالى-.

الإحالة أو المرجع (السِّيَاق): ما ورد في الآيات: الرجل المؤمن، الرجل الكافر، الجنان، قريش، مشركو أهل الكتاب.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ، كما وردت في الآيات بتفاصيلها.

البلاغ: تفاصيل صاحب الجنتين.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع الخامس: الحياة الدنيا

ضرب الله -تعالى- مثلا لرسوله ﷺ عن الدنيا وزينتها، وشيء من أمور البعث وما بعده، وأمره بتبليغها المشركين. "ولأن اللغة يجب أن تُدرَس في كل تنوع وظائفها"². فهنا في موضوع الحياة الدنيا الوظيفة الغالبة الحياة الدنيا وما فيها من زينة، وبعض تفاصيل الآخرة.

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ص28.

² ينظر: نفس المصدر، ص27.

فيكون المخطط كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمشركون.

الإحالة أو المرجع (السياق): الدنيا والآخرة؛ إذ أتى ذكرهما في محكم التنزيل لتعلق الأمر بهما جملة وتفصيلاً.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

البلاغ: تبليغ الآيات المتضمنة بعض أحوال الآخرة بأمر الله -تعالى- له.

السّنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع السادس: إبليس مع آدم وعاقبة الكفار

ابليس عصى الله -عز وجل- حين أمره بالسجود لآدم ﷺ فأمر الله -تعالى- نبيه ﷺ بتبليغ القصة. ف

"لتعلق" البنية اللفظية لرسالة ما بالوظيفة المهيمنة¹. في هذا الموضوع الوظيفة المهيمنة هي العصيان.

فكان سيرُ المخطط كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: الرسول ﷺ والملائكة وابلis.

الإحالة أو المرجع (السياق): مكان وقوع القصة في الملاء الأعلى (في الجنة).

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ، الأمر من الله -تعالى- بهذه القصة.

البلاغ: الأمر من الله -تعالى- بالسجود، وعصيان إبليس ربه عند الأمر بالسجود.

السّنن: القواعد التركيبية والتداولية.

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ص28.

الموضوع السابع: قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-

سرد قصة موسى والخضر -عليهما السلام-، وما فيها من عبرٍ للمشركين، وآداب دينية وسلوكية. وظهر ذلك بعد أن أخذ "ربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه"¹ وذلك بانطوائه على وظيفة جامعة وهي "عبرة من قصة". فيكون المخطط كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: موسى عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم والمشركون.

الإحالة أو المرجع (السّياق): موسى عليه السلام ويوشع والخضر -عليهما السلام-، وبني إسرائيل في القصة، وقريش (السائلون) وإلى من بعدهم في نفس الأمر.

القناة: القرآن الكريم والخضر عليه السلام في هذه القصة، والنبي صلى الله عليه وسلم.

البلاغ: الخضر عليه السلام أعلم من موسى عليه السلام في مضامين هذه القصة، وأحداث سبيل طلب العلم من لدن موسى عليه السلام.
السّنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع الثامن: قصة ذي القرنين

سرد أحداث قصة ذي القرنين، وأمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغها "ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقاً تحيل إليه"². فأحداث القصة وشخصياتها وزمانها ومكانها (أي سردها) أدّى التفاعل المطلوب إيجاباً من طرف المؤمنين، وردّاً من غيرهم، الأمر نفسه ولما مرّ ذكره في قصة موسى والخضر -عليهما السلام- وقصة الرجلين، يُذكر هنا في قصة ذي القرنين؛ فالوظيفة المعنية "العبرة التي تحملها القصة".

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ص 27.

² ينظر: نفس المصدر، ص 27.

ليكون المخطط على الشكل التالي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمستفسرون عن ذي القرنين من المشركين.

الإحالة أو المرجع (السياق): الرسول ﷺ وقريش، وذو القرنين، والأرض مشرقا ومغربا.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

البلاغ: أحداث القصة مسرودة.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

الموضوع التاسع: المشركون وعاقبتهم

الآخرة وبعض مشاهدها وما أعده الله -تعالى- للمشركين؛ في "عوامل مكونة لسيرورة لسانية، لكل فعل

تواصل لفظي"¹. أكسبها الوصول في هذا الموضوع إلى تناول وظيفة معينة وهي: "جزاء من أشرك" مع قدرة المُجازي.

فأخذ المخطط الشكل التالي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمشركون.

الإحالة أو المرجع (السياق): قريش والجزاء نار جهنم؛ إذ سألوا فأجيبوا، مع بيان مصير من جحد وامتنع.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

البلاغ: تبيين ما أعد الله -تعالى- للمشركين يوم القيامة؛ عقابا جزاء أعمالهم المنافية.

السُنن: القواعد التركيبية والتداولية.

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ص27.

الموضوع العاشر: جزاء المؤمنين الجنة

يذكر الله -تعالى- ما أعدّه للمؤمنين من جنة ونعيم مُقيم، كما يذكر بعظمته وقدرته وسعة علمه -سبحانه وتعالى-. في "عوامل مكوّنة لسيرورة لسانية لكل فعل تواصلية لفظي"¹؛ إذ تناول هذا الموضوع وظيفة تُخبر عن جزاء من آمن وقَدَّرِ المُجازي.

من ذلك كان المخطط كما يلي:

المرسل: الله -تعالى-

المرسل إليه: النبي ﷺ والمشركون.

الإحالة أو المرجع (السياق): قريش ودار المتقين الجنة؛ إذ ورد جزاء من صدّق وآمن من قريش (السائلون) وغيرهم.

القناة: القرآن الكريم والنبي ﷺ.

البلاغ: الوعد بالمصير الحسن للمؤمنين نظير أعمالهم، والإعلام بسعة علمه وعظمته -سبحانه وتعالى-.

السّنن: القواعد التركيبية والتداولية.

إن مخطط اللساني رومان جاكسون Jackebson من حيث الوظيفة والمقام والتبليغ في إطار دراسة اللغة؛

لعب دورا مهما في التعبير عن الوصول بها إلى تبين وشرح السيرورة من أولها إلى آخرها؛ إجمالا لما ورد في سورة الكهف مُحققا ومبيناً وموضّحا تلك المراتب المتقدمة في عمل الفعل التواصلية الناجح.

9-4/ السِّيَاق العام لسورة الكهف من حيث الوظيفة:

أخذ السِّيَاق العام من حيث الوظيفة في سورة الكهف شكل الوظيفة الفعلية والتبليغية، وكان للوظيفة التبليغية

التواجد الأكثر؛ وذلك لأن المقام تبليغي بالدرجة الأولى لتقدّم الإجابة عن المسؤول عنه.

¹ ينظر: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ص27.

أ- قصة أصحاب الكهف:

1- المتكلم الله -تعالى- وذلك في بداية السورة في قوله-تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ فَيَمَّا لَيُنَادِرُ بِأَسَاءٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا ۗ وَيُنَادِرُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَتَّخِذُ اللَّهَ وَلَدًا ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ﴾¹.
تدخل في الوظيفة الفعلية إخبارا (تلاوة الوحي)، وفي الوظيفة التبليغية لما يحمل من اعتقاد وإنذار وبشرى وقول على الله -تعالى- بلا علم.

2- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى- في الآية 06 مخاطبا النبي ﷺ المتأسف على قومه إذ لم يؤمنوا: ﴿فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ ۗ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۗ﴾². وكانت الوظيفة فعلية لخطاب الله -تعالى- ذات النبي ﷺ لما ألم به.
1- قصة أصحاب الكهف مختصرة.

2- تبليغ الرسول ﷺ بقصة أصحاب الكهف مفصلة؛ لأن الله -تعالى- أمر نبيه ﷺ بإعلام القوم بتفاصيل سورة الكهف.

3- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى- ﴿فَلِ رَبِّيَ أَعْلَمَ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ ۗ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ﴾³ ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ ۗ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۗ﴾³. فمقام الأمر يتطلب التبليغ بعلم الله -تعالى- لعدددهم، مع قليل من خلقه، مع عدم الطلب عن عدتهم.

¹سورة الكهف، الآيات 01، 05.

²سورة الكهف، الآية 06.

³سورة الكهف، الآيات 22، 23.

4- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنَّهُ قَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾¹. وإرجاع ذلك إلى علم الغيب

الذي لا يعلمه إلا الله -تعالى-؛ خطاب موجه للرسول ﷺ ألا يخوض في شيء إلا بإعلام الله -تعالى- له به.

5- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ

وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَّلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾². خطاب الله -تعالى- لنبية ﷺ أن

يُعلم القوم أنه لا يعلم عدد سنين لبثهم إلا الله -تعالى-.

ب- خطاب للنبي ﷺ خصوصاً:

وذلك لأن مقام النبوة يتطلب توجيهها من الله -تعالى- لخطورة المقام والموقف؛ فكانت الوظيفة فعلية.

1- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ

تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾³. فهذا خطاب يأمر الله -تعالى- فيه نبيه ﷺ بالتنقيذ بما أنزل عليه دون غيره.

2- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَةً﴾⁴. كذلك خطاب الله -تعالى- لنبية ﷺ بأن يلزم نفسه بصحبة من أطاع الله -تعالى- وأخلص في ذلك.

3- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁵. وهذا خطاب

آخر الله -تعالى- لنبية ﷺ بعدم الإعراض عمّن آمن به بسبب زينة الحياة الدنيا.

¹ سورة الكهف، من الآية 24.

² سورة الكهف، الآية 26.

³ سورة الكهف، الآية 27.

⁴ سورة الكهف، من الآية 28.

⁵ سورة الكهف، من الآية 28.

4- الوظيفة فعلية في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

فُرْطًا﴾¹. كذلك خطاب آخر يحمل النهي من الله -تعالى- لنبية ﷺ من أن يتخذ من أعرض عن عبادة الله -تعالى-

وَمُتَّبِعًا مَا يَمْلِكُهُ عَلَيْهِ هَوَاهُ وَنَفْسُهُ؛ مُطَاعًا وَمُتَّبِعًا.

ج- خطاب من الله -تعالى- للنبي ﷺ لإيصال الخطاب:

وهنا يأتي الخطاب تبليغياً لأن المقام يتطلب ذلك.

1- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْ إِنْ أَحَبُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾².

فالخطاب هنا بتبليغ رسالة مفادها أن الذي أتوه عليكم من القرآن هو حق، وهو من ربكم، ولكم الخيار في تصديق

ذلك واتباعه، أو الإعراض عن ذلك.

2- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ

وَحَفَافَتُهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٢٨﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا

وَبَجَرْنَا خِلَلَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٩﴾ وَكَانَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ

نَقْرًا ﴿٣٠﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَيِّمَةٌ

وَلَيْسَ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ﴿٣١﴾ قَالَ لَهُ، صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكْبَرْتُ بِالذِّمَّةِ

خَلْفَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوِيكَ رَجُلًا ﴿٣٢﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٣﴾

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَى أَنْ أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٤﴾ فَعَبَسَ

رَبِّي أَنْ يُوتِيَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٣٥﴾ أَوْ

يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَسْتَ تَسْتَطِيعُ لَهُ، طَلَبًا ﴿٣٦﴾ وَاحْطِ بِثَمَرِهِ، فَأُصْبِحَ يُفَلِّبُ كَقَبِيهِ عَلَى مَا أَنْبَقَ فِيهَا

¹ سورة الكهف، من الآية 28.

² سورة الكهف، الآية 29.

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ اشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٤﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٥﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٦﴾¹. وهنا تفصيل من الله -تعالى- لما وقع لصاحب الجنتين، والبدء بأمر الله -تعالى- لنبيه ﷺ بإيصال الخطاب وتبليغه للسائلين.

3- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَيْنَاهَا مِنْ السَّمَاءِ فَخَالَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٧﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفَعِينَ مِنْهَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ

لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾² خطاب من الله -تعالى- لنبيه ﷺ يأمره فيه بإبلاغ القوم عن حقيقة الحياة الدنيا الفانية؛ إذ مثلها مثل مطر ثم إنبات ثم حضرة وصفرة وذبول وبيس وحطام تأخذه الرياح وكأنها لم تكن؛ وهذا كله بقدره الله -تعالى- ومشيئته، كذلك عن ماهية المال وانتقل إلى ذكر الخيرية عنده المتمثلة في الباقيات الصالحات، ثم ذهب بالسامع إلى الحشر والعرض والحساب.

4- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِنَا وَلَكُمْ عَدُوٌّ بَئِيسٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٤٨﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٤٩﴾﴾³. أبلغهم من علم الغيب

سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس عصيانا، وعدم استحابة الشريك، ومواقعة النار، وضرب الأمثال في القرآن، ويُسر طريق الهدى، وإرسال المرسلين، وظلم المعرضين، وتأجيل العذاب عن المذنبين رحمةً من الله -تعالى- عسى أن يرجعوا.

¹ سورة الكهف، الآيات 32، 43.

² سورة الكهف، الآيات 44، 48.

³ سورة الكهف، الآيات 49، 58.

5- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَبْتِيهِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ

صَبْرًا¹ فهذا خطاب من الله -تعالى- لنبية ﷺ بتبليغ قصة موسى عليه السلام مع فتاه مفصلة.

6- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ

يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا²﴾.

كذلك خطاب من الله -تعالى- لنبية ﷺ بإيصال الجواب مفصلاً عمّن سألوا عن ذي القرنين، مع ذكر عاقبة من اتخذ من دون الله وليًا.

7- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿فُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا³﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ

أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا⁴﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي

وَرُسُلِي هُزُؤًا⁵﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا⁶﴾ خَلِيدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا⁷﴾³. أعلم بجزء الأخسرين أعمالاً (نار جهنم)، والذين أحسنوا أعمالاً (جنات

الفردوس) عند الله -تعالى-.

8- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿فُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا⁸﴾⁴. سعة علم الله -تعالى-، وعدم إحاطة الخلق به.

¹ سورة الكهف، الآيات 59، 81.

² سورة الكهف، الآيات 82، 98.

³ سورة الكهف، الآيات 99، 103.

⁴ سورة الكهف، الآية 104.

9- الوظيفة تبليغية في قوله -تعالى-: ﴿فَلِإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُةٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾¹. خطاب يظهر فيه أن

النبي ﷺ يوحى إليه؛ مُرسَلٌ مأمورٌ بإيصال (تبليغ) ما يوحى إليه، وفي مقدمة ذلك توحيد الله -تعالى- وعدم الإشراك به.

وفي الأخير نجد أن الوظيفتان (الفعلية والتبليغية) متكاملتان وكل منهما أدت ما وُضعت له.

9-5/ الأدوات الاتساقية في سورة الكهف:

تمهيد:

ولأن للاتساق المعجمي دور هام في الانسجام والترابط والتماسك، كان لزاما مراعاته داخل سورة الكهف؛

لنسير أغوار العملية من خلال أدواته والتي منها -في دراستنا هاته- تتمثل في التكرار والإحالة والعطف، وهذا ما يخدم

جانب السِّيَاق مباشرة، والذي بدوره -أي السِّيَاق- والمقصود به هنا السِّيَاق القرآني الذي قدم لنا المقصود من كلام الله

-تعالى- الوارد في هاته السورة، خدمة لتقدم المعنى ذو الوجهة التداولية.

9-5-1/ التكرار:

التكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يرد عدة مرات مرادفا أو في معناه؛ حيث أن التكرار هو إعادة

لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة². ومن الأغراض الهامة

المتحققة الاتساق بين عناصر النصّ أو القصة.

¹ سورة الكهف، الآية 105.

² علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م، ص20.

أ- أنواع التكرار:

1- التكرار المحض (النام، الكلي): وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، ويحقق أهدافا تركيبية ومعنوية¹. وستأتي

الأمثلة عليه هذا نوع، والنوع الثاني التكرار مع اختلاف المرجع؛ ففي الأول المسمى واحداً، وفي الثاني المسمى متعدد². هذا التكرار (المحض) هو الغالب في سورة الكهف.

2- التكرار الجزئي: وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة، فتشق من الجذر نفسه كلمات هذا السِّيَاق³. وله تمثيلات في سورة الكهف سوف نأتي عليها.

3- تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة والعبارة الموازية المساوية في المعنى لعبارة أخرى⁴.

وفي سورة الكهف النوع الغالب هو التكرار المحض ومن ذلك اسم الجلالة "الله" الذي ذكر في أول آية من السورة إلى الآيات المختلفة وذلك إلى آخر آية، وقد يُذكر في الآية أكثر من مرة.

ولإحاطة لموضوع سورة الكهف بالمقام الذي وردت فيه وهو الإجابة عن أسئلة وُجّهت إلى الرسول ﷺ، استندت إلى عنصرين هامين:

الأول: "الاتساق والانسجام وهو عام في نصوص القرآن الكريم.

والثاني: مراعاة الزمان والمكان والمرسل والمتلقي وهو خارج النصّ القرآني"⁵.

لقد اهتم المفسرون بالربط بين الآيات تقاربت أم تباعدت، وبحثوا في العلاقات والروابط بينها كعملية التكرار والعطف والإحالة.

¹ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خالد بن ياسر البطاشي، دار حرير للنشر، ط1، 2009م، ص66.

² نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة-مصر)، ط1، 2001م، ص106، 107.

³ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خالد بن ياسر البطاشي، ص67.

⁴ نفس المصدر، ص67.

⁵ في علاقة النص بالمقام (سورة الكهف أمودجا)، مفتاح بن عروس، ص292.

وما نأخذه في هاته الأسطر تبياناً لأهميته؛ من ذلك "تكرار لفظتين مرجعهما واحد، ومثال هذا التكرار يعدّ ضرباً من ضروب الإحالة إلى سابق Anaphora، بمعنى أن الثاني منها يحيل إلى الأول، ومن ثمّ يحدث السبك بينهما وبالتالي بين الجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي التكرار، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار"¹.

التكرار هو أحد عناصر تماسك النصّ، وقد تحقق في سورة الكهف محققاً تماسكاً تاماً من بداية السورة إلى آخرها.

فمن تكرار الكلمات اسم الجلالة حيث تكرر لفظ الجلالة خمسا وخمسين مرة، و بلفظ الجلالة (15 مرة).

فلفظ الجلالة ورد من أول آية إلى آخر آية في السورة، والذي يؤخذ من هذا التكرار كنتيجة أن مواضيع القصص في علم الله -تعالى- والذي تولى قصها هو الله -تعالى- فكان لا بد من أن تتخلل لفظ اسم الجلالة جميع المواضيع بداخلها ومن بينها لتربط بين الذي أنزل القصص وهو الله -تعالى- وبين المقصود.

وبالنظر إلى الضمائر المحيلة على اسم الجلالة نجد أنها تكررت تسعا وثمانين مرة فيكون عدد ذكره -جل وعلا- تكرر مائة وأربعاً وأربعين، وهذا ما يمثل ذلك التماسك الظاهر بين الآيات، إما الترابط في الآية الواحدة أو أكثر من آية. فمن ترابط الآية الواحدة بين اللفظ والضمائر العائدة إليه -جلّ وعلا-، الآية الأولى: ﴿إِنلِحْمْد لِّلِه اِلذِخ

أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ اَلْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ﴾²

وهذا المثال تعدد خمس مرات.

¹ البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النصية، جميل عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص 79.

² سورة الكهف، الآية 01.

ومن ترابط الآية الواحدة بين الاسم الظاهر كما في قوله -تعالى-: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَهُ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾¹. حيث تكرر الاسم الظاهر (اسم الجلالة) ثلاث مرات.

وللإحصاء نجد الآيات التي تكرر فيها الاسم الظاهر أو الاسم الظاهر والعائد إليه مرتين أو ثلاث مرات²:

في قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾³. اسم الجلالة ورد مرتان.

وفي قوله -تعالى-: ﴿بِعَسْبَىٰ رَبِّي أَنْ يُوتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلْفًا﴾⁴. اسم الجلالة ورد مرة واحدة وأخرى بضمير عائد.

وفي قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾⁵. ورد اسم ذي القرنين مرة واحدة وأخرى بضمير عائد.

وفي قوله -تعالى-: ﴿أَبْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾⁶. ورد اسم الكفار مرتين وبضمير عائد مرة واحدة.

وفي قوله -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾⁷. ورد لفظ الجلالة ظاهراً مرتان، وورد لفظ البحر ظاهراً مرتان وأخرى بضمير عائد.

¹ سورة الكهف، الآية 34.

² ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص 43، 49.

³ سورة الكهف، الآية 38.

⁴ سورة الكهف، الآية 39.

⁵ سورة الكهف، الآية 82.

⁶ سورة الكهف، الآية 98.

⁷ سورة الكهف، الآية 104.

وفي قوله -تعالى-: ﴿فَلِإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوجِبُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾¹. ورد اسم الجلالة بلفظ "الإله" مرتان ظاهرا، ولفظ "الرب" ظاهرا مرتان أيضا.

هذا الشق من التكرار استوفى في آدائه تماسكا وترابطا جليا لا يمكن أن يُزاد فيه أو يُنقص.

ومن أمثلة تكرار اللفظ، لفظة (القول) أو مشتقاتها فإننا نجد كثرة في استعمالها، وهذا من الطبيعي؛ لأنه يتناسق مع الحوار الذي بُنى عليه القصة إجمالا وتفصيلا، ولهذا فهذه الكثرة بعد تتبعنا للآيات نجدها قد تناسبت وتناسقت إلى حدّ الكمال في استعمالها؛ إذ أدت إلى تماسك وترابط تام بين أجزاء هذا القصص، وبالتالي السورة كاملة. وكان ورود هذا اللفظ (القول) مكررا بألفاظ مشتقة بين الألفاظ والآيات مبدعة تماسكا وترابطا محققة القصد من الحوار في القصص الخمس الوارد في السورة.

وكان ورود (القول) كما يلي²:

- ورد في مقدمة السورة [01 - 08] مرتان في الآيتان 04،05.
- وفي قصة أصحاب الكهف [09 - 26] ورد في سبع آيات وهي: 10،14،19،21،22،24،26.
- وفي التعقيب على قصة أصحاب الكهف [27 - 31] ورد في آية واحدة وهي الآية 29.
- ورد في قصة الرجلين [32 - 43] ورد في خمس آيات وهي: 34،35،36،38،41.
- ورد مرة واحدة في التعقيب على مثال الحياة الدنيا [44 - 48] في الآية 48.
- وفي قصة السجود لآدم ورد في آية واحدة وهي الآية 49.
- ورد في آيات التعقيب عليها [50 - 58] في آية واحدة وهي الآية 51.

¹ سورة الكهف، الآية 105.

² ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص46،47.

- وفي قصة موسى والخضر -عليهما السلام- [59 - 81] ورد في 16 آية وهي الآيات:
77,76,75,74,73,72,71,70,69,80,66,65,63,62,61,59.

- وفي قصة ذي القرنين [82-97] ورد في تسع آيات وهي: 89,90,91,92,94,82,84,85,86.

- ورد في خاتمة السورة [98-105] في ثلاث آيات وهي: 99,104,105.

وهناك ما ميّز كل قصة عن الأخرى بألفاظ تكررت منها:

1) قصة أصحاب الكهف:

- لفظ "الكهف" ورد في قصة أصحاب الكهف¹ في ست آيات 09,10,11,16,17,25. وذلك لأهمية ذكره في تثبيت ما حصل لهم.

- لفظ "البعث"² ورد في آيتين: 12,19. فمن أهميته ربطه الشبه به في نوم الفتية ثلاثة قرون وتسعا وبعثهم من جديد.

- لفظ "لبشوا" ورد أربع مرات في الآيات 12,19,26.

- لفظ "ذات اليمين" ورد مرتان. في الآيتين 17,18.

- لفظ "ذات الشمال" ورد مرتان. في الآيتين 17,18.

2) قصة الرجلين:

- لفظ "الجنة"³ ورد في الآيات: 32,33,35,38,39.

- لفظ "قال لصاحبه"، "قال له صاحبه" ورد في الآيتين على التوالي: 34,36.

3) قصة السجود لآدم:

- ورد لفظ "اسجدوا" و"سجدوا" في الآية 49 دون تكراره¹ في باقي السورة للمناسبة.

¹ ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص47.

² ينظر: نفس المرجع، ج2، ص47.

³ ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص48.

4) قصة موسى والرجل الصالح الخضر -عليهما السلام:-

- لفظ "البحر" ورد في الآيات: 59،60،62.

- لفظ "الصبر" ورد في سبع مواضع وهو مناسب للموضوع: 66، 67، 68، 71، 74، 77، 81.

- لفظ "العلم" ورد في أربع مواضع وهو كذلك مناسب للموضوع: 64 (مرتان)، 65 (مرتان).

وكل لفظ تكرر مناسب لما وُضع له²؛ فأعطى بذلك الانسجام التام للسورة كلها.

5) قصة ذي القرنين:

- لفظ "اتبع سببا" ورد ثلاث مرات: 83،84.

- لفظ "ذو القرنين" ورد في آيتين: 82،84.

كما تجدر الإشارة إلى رد الأخير على الأول في بعض الآيات للدلالة على الترابط بأوائل السورة وأواخرها،

وذلك لإزالة اللبس ببيان علاقة الأول بالآخر³، إضافة إلى ذلك وفي ثنايا السورة آيات مفسرة وتأتي بعد الآية المفسرة.

فالتكرار في هذه السورة شكّل حُمة عن طريق الكلمات والعبارات والجمل والآيات والقصص فتّمت الدلالة

المبتغاة من وراء هاته السورة؛ من حيث الاتساق فظهر ذلك في وضوح السِّيَاق ودوره.

9-5-2/ الإحالة:

الإحالة من أدوات الربط الهامة سواء "داخلية كانت أم خارجية ورائية كانت أم أمامية"¹، وكان لها الوجود

الكبير في سورة الكهف؛ وبالغ الأثر في عملية الاتساق، ومُنّ تعرّض لموضوع الإحالة جون ليونز **Jhon Lyons**

(1932-2020م)* أن الإحالة هي العلاقة بين الأسماء والمسميات، وهذا فيما نقله جورج يول (1947م-)^{2**}.

¹ ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص48.

² ينظر: نفس المرجع، ج2، ص48.

³ ينظر: نفس المرجع، ج2، ص48.

ويرى كلود ليفي ستروس (1908-2009م)*** أن الإحالة هي ما

يحيل عليه (المتكلم أو الكاتب) عندما يستعمل تعبيراً ما، وليست ما يقوم به هذا التعبير³. فالإحالة حصر النظر على العلاقة بين المحيل والمحال إليه.

إنّ الإحالة من أدوات الاتساق التي لا يخلو منها نص لإسهامها في تمامه وكماله؛ ظهرت في دراستنا هذه (سورة الكهف) الغالب فيها الإحالة النَّصِّيَّة وهي كثيرة؛ حيث غلبت الإحالة القبليَّة على معظم السورة؛ وذلك كونها الرابط الأنسب، وكان المتصدر الضمائر مع وجود الإحالات الأخرى، وقبل أخذ الأمثلة العملية نذكر الإحالة من حيث التقسيم والأدوات؛ من حيث التقسيم فهي عبارة عن إحالة قبلية وإحالة بعدية، ومن حيث أدواتها تعتمد الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات.

وجاء ذكر لفظ "الله" -تعالى- و "العبد" النبي ﷺ، و "الكتاب" القرآن الكريم؛ دلالة على المرسل والمرسل إليه وفي نفس الوقت المبلِّغ والمبلَّغ والرسالة والأداة أو القناة، بهذا كانت مقدمة تامة تمهّد لما يأتي بعدها؛ حيث تكون القاعدة التي يُرجع إليها في كل ما يأتي، ويتأكد ذلك عند تتبع الألفاظ الثلاث السابقة في باقي السورة إلى آخرها.

أ- الإحالة إلى اسم الجلالة الله -تعالى-:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾⁴.

الذي: اسم موصول يحيل إلى سابق.

أنزل: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

¹ ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص294.

* جون ليونز Jhon Lyons (1932-2020م)، عالم لساني أنجليزي، من مؤلفاته: كتاب مبادئ السيميائيات.

** جورج بول (1947م-) لغوي أمريكي أسكتلندي، من مؤلفاته: كتاب التداولية، (نقلا عن كتابه: ص14، 15).

² ينظر: جون براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض م، ع، س، 1418هـ-1997م، ص36.

*** كلود ليفي ستروس (1908-2009م)، عالم اجتماع وأثنولوجي فرنسي وأستاذ في علم اللغة، من مؤلفاته: الأثنولوجيا البنيوية.

³ ينظر: جون براون ويول، تحليل الخطاب، ص36.

⁴ سورة الكهف، الآية01.

عبده: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

يجعل: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿فَيَمَّا لَيِّنَدِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾¹.

لينذر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

لده: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

يبشّر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾².
إنّا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

جعلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

لنبلوهم: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾³.
إنّا: ضمير منفصل. يحيل إلى سابق.

لجاعلون: الضمير المتصل "الواو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا﴾⁴.
آياتنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 02.

² سورة الكهف، الآية 07.

³ سورة الكهف، الآية 08.

⁴ سورة الكهف، الآية 09.

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ آوَى إِلَيْهِمُ الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾¹.

آتنا: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

لدنك: الضمير المتصل "الكاف" يحيل إلى سابق.

هيئ: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾².

فضرنا: الضمير المتصل "النون" والضمير المستتر "نحن" يحيلان إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾³.

بعثناهم: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

لنعلم: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾⁴.

نحن: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

نقص: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

زدناهم: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ ۚ إِلَٰهًا لَّقَدْ فُلْنَا إِذْ شَطَطًا﴾⁵.

ربطنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

دونه: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 10.

² سورة الكهف، الآية 11.

³ سورة الكهف، الآية 12.

⁴ سورة الكهف، الآية 13.

⁵ سورة الكهف، الآية 14.

قال الله -تعالى-: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾¹.

دونه: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرِيفًا﴾².

ينشر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

يهيئ: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيُّفَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُفْلِيبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾³.

نقلب: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْجَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾⁴.

بعثنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

أعلم: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 15.

² سورة الكهف، الآية 16.

³ سورة الكهف، الآية 18.

⁴ سورة الكهف، الآية 19.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِ
دُونِهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾¹.

أعلم: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

له: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

دونه: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

حكمه: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا﴾².

وجهه: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

ذكرنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
نَارًا آحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ
مُرْتَقِفًا﴾³.

إنا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

أعدنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁴.

إنا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

لا نُضِيعُ: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 26.

² سورة الكهف، الآية 28.

³ سورة الكهف، الآية 29.

⁴ سورة الكهف، الآية 30.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾¹.

جعلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

حففناهما: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا﴾².

فجرنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ

سَوَّيَكَ رَجُلًا﴾³.

الذي: اسم موصول يحيل إلى سابق.

هو: الضمير المنفصل يحيل إلى سابق.

خلقتك: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

سواءك: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿بِعَسْبَى رَبِّي أَنْ يُوتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبِنًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ

صَعِيدًا زَلْفًا﴾⁴.

يؤتي: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

يرسل: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 32.

² سورة الكهف، الآية 33.

³ سورة الكهف، الآية 37.

⁴ سورة الكهف، الآية 39.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾¹.

نسير: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

حشرنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَعَرِضْوا عَلَى رَبِّكَ صَبًّا لَقَدْ جِئْتُمونا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ؛ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ؛ أَلَّا نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾².

جئتمونا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

خلقناكم: المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

نجعل: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قلْنَا لِلْمَلَكِةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنِ

أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾³.

قلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

دوني: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذَ

الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾⁴.

ما أشهدت: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 46.

² سورة الكهف، الآية 47.

³ سورة الكهف، الآية 49.

⁴ سورة الكهف، الآية 50.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾¹.

جعلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾².

صرفنا: تحيل إلى سابق بالضمير المتصل "النون".

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنذِرُوا هُزُوًا﴾³.

وما نرسل: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

آياتي: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾⁴.

إننا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

جعلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 51.

² سورة الكهف، الآية 53.

³ سورة الكهف، الآية 55.

⁴ سورة الكهف، الآية 56.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُوَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ۝٥٧﴾¹.

لو يواخذهم: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

عجل: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ أَمْثَلُ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝٥٨﴾².

أهلكنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

جعلنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ مَا عَلَّمْنَا ۝٥٩﴾³.

آتيناه: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

علمناه: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٦٠﴾⁴.

مكَّنَّا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

آتيناه: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ۝٦١﴾⁵.

نعذبه: تحيل إلى سابق بالضمير المستتر "نحن".

¹ سورة الكهف، الآية 57.

² سورة الكهف، الآية 58.

³ سورة الكهف، الآية 64.

⁴ سورة الكهف، الآية 83.

⁵ سورة الكهف، الآية 85.

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ فَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾¹.

لم نجعل: تحيل إلى سابق بالضمير المستتر "نحن".

قال الله -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾².
أحطنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّآ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾³.

جعل: تحيل إلى سابق بالضمير المستتر "هو".

قال الله -تعالى-: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾⁴.
عرضنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾⁵.

عبادي: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

دوني: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

إننا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

أعدتنا: الضمير المتصل "النون" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 87.

² سورة الكهف، الآية 88.

³ سورة الكهف، الآية 94.

⁴ سورة الكهف، الآية 96.

⁵ سورة الكهف، الآية 98.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾¹.

نبي: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُفِئِمُ لَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِمَةِ وَرَنَاءَ﴾².

فلا نقيم: الضمير المستتر "نحن" يحيل إلى سابق.

ورد اسم الجلالة "الله" بكثرة؛ وذلك من أول السورة إلى آخرها وذلك لأنه هو المجيب وهو العالم بما يجيب

جملة وتفصيلاً، تطلب وجوده في ثنايا السورة هذا من جهة، ومن جهة أخرى أكسبها اتساقاً عن طريق الإحالة؛ وهنا

كان الغالب على الإحالة النصية الداخلية الإحالة القبلية.

ب- الإحالة إلى "العبد" النبي ﷺ:

قال الله -تعالى-: ﴿فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾³.

لينذر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

يبشر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا بِتَّحَدَّ اللَّهُ وَلَدًا﴾⁴.

ينذر: الضمير المستتر "هو" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 99.

² سورة الكهف، الآية 100.

³ سورة الكهف، الآية 02.

⁴ سورة الكهف، الآية 04.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ ۚ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْبَأَ ۗ﴾¹.

فلعلك: الضمير المتصل "الكاف" يحيل إلى سابق.

نفسك: الضمير المتصل "الكاف" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۗ﴾².

عليك: الضمير المتصل "الكاف" والضمير المستتر "أنت" يحيلان إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرَ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ

ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَبِهَوِّ الْمُهْتَدِءِ وَمَن يَضِلَّ فَلَن تَجِدَ لَهُ

وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۗ﴾³.

وترى: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ

وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِّنْ هَٰذَا رَشَدًا ۗ﴾⁴.

ولا تقولن: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

واذكر: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

وقُل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَآتِلْ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ

مُلْتَحِدًا ۗ﴾⁵.

واتل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

لن تجد: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 60.

² سورة الكهف، الآية 13.

³ سورة الكهف، الآية 17.

⁴ سورة الكهف، الآية 24.

⁵ سورة الكهف، الآية 27.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾¹.

واصبر: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

نفسك: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

ولا تعد: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

عينك: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

تريد: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

ولا تطع: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِن يَسْتَعِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَبِفًا﴾².

وقل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِن أَعْنَابٍ وَحَفْبُنَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾³.

واصرب: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 28.

² سورة الكهف، الآية 29.

³ سورة الكهف، الآية 32.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَى أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٤﴾¹.

واضرب: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

الآية 46: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٦﴾².

وترى: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

الآية 48: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِيينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٨﴾³.

فترى: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

ربك: الضمير المتصل "الكاف" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝٥٦﴾⁴.

وإن تدعهم: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝٥٧﴾⁵.

فُل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 44.

² سورة الكهف، الآية 46.

³ سورة الكهف، الآية 48.

⁴ سورة الكهف، الآية 56.

⁵ سورة الكهف، الآية 99.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾¹.

قُل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾².

قُل: الضمير المستتر "أنت" يحيل إلى سابق.

أنا: ضمير منفصل يحيل إلى سابق.

بشرٌ: اسم يحيل إلى سابق.

إلي: الضمير المستتر "أنا" يحيل إلى سابق.

نجد مما سبق أن الإحالات الداخلية إلى النبي ﷺ أخذت انتشارا كبيرا في مختلف أنحاء السورة، ويتأكد في

اللفظ "قُل" قصد تبليغ قومه، وهذا لأهمية المبلِّغ به ولأهمية المخاطب أيضا وهو الرسول ﷺ وذلك لكلفة مهمة التبليغ.

ج- الإحالة إلى "الكتاب" القرآن الكريم:

قال الله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾³.

له: الضمير المتصل "الهاء" يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿بَلَعَلَّكَ بَلِخِغٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَابِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾⁴.

هذا: اسم إشارة يحيل إلى سابق.

الحديث: اسم يحيل إلى سابق.

¹ سورة الكهف، الآية 104.

² سورة الكهف، الآية 105.

³ سورة الكهف، الآية 01.

⁴ سورة الكهف، الآية 06.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتْتَحِدًا﴾¹.

كتاب: اسم يحيل إلى سابق.

لكلماته: والجار والمجرور، والضمير المتصل "الهاء" يحيلان إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾².

القرآن: اسم يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾³.

بآيات: جار ومجرور يحيل إلى سابق.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁴.

يوحى: تحيل إلى سابق.

نجد أن لفظ "الكتاب" ليس له ذلك الانتشار الواسع في السورة، ولكن حضوره في الأماكن المحصية هو الذي

أدى الدور الكامل والتام في عملية الاتساق موحدًا بين أول وأوسط وآخر السورة.

من هذا نجد السورة من أولها إلى آخرها مرتبط بعضها ببعض من حيث الاتساق بين موضوعاتها، وكذا بنيتها

الكلية، وهذا مما جعل للسياق دورًا هامًا في فهم الوارد فيها.

¹ سورة الكهف، الآية 27.

² سورة الكهف، الآية 53.

³ سورة الكهف، الآية 100.

⁴ سورة الكهف، الآية 105.

9-5-3/ العطف:

العطف أحد أهم وسائل التماسك النَّصِّي؛ حيث الربط بين الكلمات والجمل؛ إذ أخذت حيزاً في الدراسات اللُّغويَّة الحديثة كما كان قديماً عند علماء اللغة والبلاغة والتفسير في إطار ما يسمى "الوصل والفصل"¹.
لغة: عَطَفْتُ عَلَيْهِ عَطُوفًا، وَعَطَفَهُ اللَّهُ -تعالى- عَلَيْهِ عَطْفًا. وَقُلَانْ أَهْلًا أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ، وَيُعْطَفَ، وَخَيْرُ النَّاسِ الْعَطْفَاتُ عَلَيْهِمْ، الْعَطُوفُ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، وَالرَّجُلُ يُعْطِفُ الْوِسَادَةَ يَتْنِيهَا فَيَرْتَفِعُهَا. وَنَاقَةٌ عَطُوفٌ: تَعْطِفُ عَلَى الْبُؤِّ فَتَرَامُهُ. وَتَنَّى عِطْفُهُ: أَعْرَضَ²، كَمَا أَنَّهُ هُوَ "الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه"³.
اصطلاحاً: فهو "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"⁴، أي العاطفة.

حيث كانت تتمحور الدراسة حول ثلاثة محاور؛ يقول الأصولي أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت794هـ): نقلاً عن أهل البيان الجملة ثلاثة أحوال:

- **الأول:** أن يكون الأول بمنزلة الصفة من الموصوف، والتأكيد من المؤكّد فلا يدخلها العطف لشدة الامتزاج.
- كقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَبِئْسَ مُسْتَكْبِرًا كَانَتْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾⁵.
- **الثاني:** أن يكون ما قبلها مغايراً، ولا يوجد بينهما نوع ارتباط بأي وجه؛ فلا عطف.

¹ ينظر: علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، ص247.

² أساس البلاغة، الزمخشري، ص306.

³ شرح قطر الندى وبل الصدى، تص: أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير، المدينة المنورة، ط1، 1990م، ص298.

⁴ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص153.

⁵ سورة لقمان، من الآية07.

يقول الله -تعالى-: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹، لم يربطها بحرف العطف في الآية التي بعدها وهي

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ءَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾² وذلك لفقدان

شرط المشاكلة.

- الثالث: أن يكون مغايرا ما قبلها، لكن بينهما نوع ارتباط، ويكون العطف متوسطا بينهما³.

كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁴.

فهذا عند القدماء، أما الباحثون المحدثون فقد أولوا اهتماما كبيرا به في دراساتهم، حيث كان العرض لهذه

الدراسة في ثلاثة محاور⁵:

1- كمال الاتصال: أن يكون صفة من الموصوف أو تأكيدا من المؤكد، فهذا لا يجوز العطف فيه، أو عطف بيان.

2- كمال الانقطاع: ويكون في البدل؛ إذ لا يجوز العطف فيه⁶؛ فلا علاقة فيه تربط بين السابق واللاحق.

3- التوسط بينهما: وذلك لوجود جهة جامعة تجيز العطف، "عطف النسق" وهذه الحالة الوحيدة التي أجازوا فيها

العطف لوجود مشاكلة تربط بين المتعاطفين⁷.

ومن خص هذه الدراسة من المعاصرين على سبيل الذكر لا الحصر نذكر الباحثين: هاليداي ورقية حسن في

كتابهما "الاتساق في الإنجليزية، والباحث محمد الشاوش في كتابه "أصول تحليل الخطاب"⁸ الذي يرى في دور العطف

تحقيق التماسك، وأيضا الباحث أحمد عفيفي الذي عدّه وسيلة ربطٍ مُسهمّة في تماسك النَّصِّ⁹.

¹ سورة البقرة، من الآية 04.

² سورة البقرة، الآية 05.

³ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (القاهرة-مصر)، ج4، د.ط، د.ت، ص104، 106.

⁴ سورة البقرة، الآية 04.

⁵ ينظر: علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي، ج1، ص247.

⁶ ينظر: نفس المرجع، ص247.

⁷ ينظر: نفس المرجع، ص248.

⁸ ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، ج1، 2002م، ص401، 498.

498.

⁹ ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي، ص128.

- دور العطف في الربط بين القصص ومواضيع سورة الكهف:

جاءت سورة الكهف عبارة عن مراحل يتصل بعضها ببعض؛ في حين أن العطف يلعب دوراً مهماً في ربط القصة نفسها مع التي تليها؛ مُشكِّلةً بذلك ترابطاً بين هاته المحطات، والتي بدورها أدت إلى ترابط السورة كلياً؛ مؤديةً اتساقاً تاماً بين موضوعاتها، وظهر ذلك في الدور الذي لعبته أحرف العطف التي كان لها انتشاراً واسعاً من أول السورة إلى آخرها، كما كان الالفت أن كل حرف في مكانه؛ إذ لا يمكن إبداله بحرف آخر من جنس العطف أو إزاحته. وكان الاتساق الخاص بكل مرحلة من المراحل في هاته السورة من حيث العطف مرّ كما يلي:

أ/ قصة أصحاب الكهف: [من الآية 10 حتى الآية 31]

- تلخيص شامل وتام وكامل لقصة أصحاب الكهف؛ [من الآية 10 حتى الآية 12].
- الحالة قبل دخول الكهف وكانت [من الآية 13 حتى الآية 16].
- دخول الكهف والبقاء فيه وكانت [من الآية 17 حتى الآية 18].
- ذكر البعث؛ [من الآية 19 حتى الآية 20].
- الاطلاع على الفتية وذلك [في الآية 21].
- ما كان بعد هذه القصة من اختلاف في عدد الفتية ومكوّنهم في الكهف، والعبارة والتعقيب على ذلك، وذكر العقاب للكفار والجزاء للمؤمنين [من الآية 22 حتى الآية 31].

ب/ فتنة المال والبعث والعرض والحساب: [من الآية 32 حتى الآية 43]

في قوله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَاهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَهْرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ

جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ، أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَآيِمَةً وَلَيْسَ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ﴿٤٥﴾ قَالَ لَهُ، صَحْبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ، أَكْفَرْتَ بِالذِّمَّةِ خَلْفَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوِيكَ رَجُلًا ﴿٤٦﴾ تَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَفْلًا مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٤٨﴾ فَبَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوتِيَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبِنًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٤٩﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ، طَلَبًا ﴿٥٠﴾ وَاحْيِطْ بِثَمَرِهِ، بِأَصْبَحَ يُفَلِّبُ كَقَبِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْبَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ، فِئَةً يَنْصُرُونَهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٥٢﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْوَحْيُ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٥٣﴾

لعبت حروف العطف "الواو" و"الفاء" و"ثم" دورا هاما في التماسك والترابط، مع وجود الأنواع الثلاثة للربط؛

حيث الربط بين الكلمات والعبارات والجمل والآيات، وهذا بالضبط ما قدم وجها تاما ظهر في الاتساق التام والكامل بين الكلمات والعبارات والآيات.

ج/ مثال الحياة الدنيا: [من الآية 44 حتى الآية 48]

في قوله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَىٰ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٤﴾ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَافِغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴿٤٥﴾ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَبًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ، أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ، أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٧﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِئِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٨﴾

وفي هذا الجزء كان لحرّبي العطف "الواو" و"الفاء" دوراً هاماً في التماسك الداخلي؛ حيث أدى الغرض كله، كما تضمن هذا الجزء التعقيب على قصة الرجل الكافر والرجل المؤمن، وتمهيدا لما يليها من قصة آدم وإبليس؛ إذ تحيلك إلى النظر في عاقبة الخير وأهله والشر وأهله؛ فالأول مآله البقاء والعادة، والثاني مآله الأفول والشقاوة في الدارين، وهذا المعنى المترابط أداه العطف المحبك على الوجه الأكمل.

د/ قصة آدم وإبليس: [من الآية 49 حتى الآية 52]

من قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝٥١ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥٢ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝٥٣ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٤﴾.

أسهم العطف في الترابط الداخلي بحرّبي العطف "الفاء" و"الواو" بين الآيات؛ حيث أسهما في الاتساق وإن ظهر أول الأمر أنهما كثير؛ ولكن بعد إكمال التلاوة تظهر تلك الأهمية للحرّفين.

ه/ القرآن والأمثلة: [من الآية 53 حتى الآية 58]

من قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝٥٥ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ۚ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ۝٥٦ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَلْطِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنزِلُ مِنْهُ هُزُوعًا ۝٥٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا ۖ إِنَّآ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ۝٥٨ وَرَبُّكَ الْعَبُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ

يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمْ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٨﴾.

كان للعطف دورا كبيرا في ترابط الآيات من داخلها، وأيضا الآيات مع بعضها؛ مؤدية دورا هاما في الاتساق والتماسك؛ إذ مع كثافة حرف الواو تجد نفسك أنك بحاجة إليه؛ رجاء الزيادة وحسن الربط؛ حتى يستوي الأمر عند آخر الموضوع في آخر آية وقد بلغت البغية.

و/قصة موسى والخضر -عليهما السلام-: [من الآية 59 حتى الآية 81]

من قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَبِيئِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٦٠﴾.

كان للعطف انتشارا كبيرا في أوساط هذه القصة؛ حيث كان بين الكلمات والجمل والعبارات وبين الآيات، وذلك بـ "الفاء" و"الواو"، وهذا أدى إلى تماسك القصة باتساق وتلاحم تامين؛ مع اكتمال المعنى وحسن الفهم لدى القارئ.

ز/قصة ذي القرنين: [من الآية 82 حتى الآية 97]

من قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٩٧﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِهِ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٩٨﴾.

للعطف في هذه القصة دور كبير؛ حيث شغلت داخل الآيات وبين الآيات حيزا يسمح بتماسكها، وبالتالي تحقيق الاتساق بينها، واكمال الهدف منها لفظا ومعنى.

كما أن الملفت أن كل قصة بدأت بحرف "الواو" أدى ذلك إلى اتساق القصص مع بعضه، وهذا ظاهر في قصة الرجل المؤمن ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾، وفي قصة آدم وابلis ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

﴿لَادَمَ﴾، وفي قصة موسى ﷺ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَبِيئِهِ﴾، وفي قصة ذي القرنين ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾.

ح/خاتمة السورة: [من الآية 98 حتى الآية 105]

من قوله -تعالى-: ﴿أَبْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلًا ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٩٩﴾ أُوَلِّيكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِفَاءِ بِهِ فَحَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِيزُهُمْ يَوْمَ الْفِتْمَةِ وَزْنَآ ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْهَرْدِ نُزْلًا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَبِهَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْبَغِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوجَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ؕ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾﴾.

حيث جاء الربط بحروف العطف "الواو" و"الفاء" بين العبارات والجمل مما أكسبها اتساقا وتلاحما.

وفي الجملة كان لأدوات الاتساق التي مرت؛ التكرار والإحالة والعطف الأثر الظاهر والكامل والتام في عملية الترابط الذي أكسب هاته السورة سهولة الفهم للمعنى الجزئي -أي الموضوعات-، والمعنى الكلي للسورة كبنية كلية، وهذا هو القصد من السِّيَاق في الجانب التداولي.

ولإحصاء أدوات العطف في سورة الكهف؛ نجدتها بارزة؛ إذ المقام يتطلب ذلك فموضوعها وهو العقيدة يستلزم ربط الأول بالوسط والآخر؛ مُشكِّلةً بذلك اتساقا وتلاحما مؤديا لما وضع له.

والوارد من أدوات العطف في سورة الكهف كما يلي:

- حرف "الواو": ورد مائة وواحدا وستين مرة وذلك من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة.

- حرف "الفاء": ورد سبعين مرة من الآية العاشرة إلى الآية الثامنة والتسعين.

- حرف "ئُم": ورد خمس مرات في الآيات: الثانية عشر، والسادسة والثلاثين، والخامسة والثمانين، والسابعة والثمانين والتاسعة والثمانين.

- حرف "أو": ورد خمس مرات في الآيات: التاسعة عشر، والعشرين والأربعين، والرابعة والخمسين، والتاسعة والخمسين.

- حرف "بل": ورد مرتين في الآيتين: السابعة والأربعين، والسابعة والخمسين.

- حرف "أم": ورد مرة واحدة في الآية التاسعة.

- حرف "إما": ورد مرة واحدة في الآية الرابعة والثمانين.

أما من خارج السورة فإنها الجواب الكافي من الله -تعالى- الذي بلغه لرسوله ﷺ والذي بدوره بلغه للسائلين ومن خلالهم لقريش وَمَنْ بَعَدَهُمْ إلى قيام الساعة.

خلاصة:

يعتبر السياق أحد مرتكزات التداولية في الوصول إلى المعنى الحقيقي المقصود من طرف المتكلم، ولما كان المتكلم الله -تعالى- كان الأمر ذا خصوصية لا ينبغي المغامرة، فكانت الدراسة وصفية إحصائية على مستوى سورة الكهف، إضافة إلى التزام التفاسير المعروفة بالتفسير السياقي للقرآن الكريم، ووقع الاختيار على المفسرين المعاصرين الطاهر بن عاشور والسيد قطب اللذين فتحا لي باب هذه الدراسة؛ حيث الولوج إلى دراسة السياق اللغوي وغير اللغوي، والمقام، ومقتضى الحال مع الإعجاز القرآني، والسياق القرآني من حيث المقاصد والمعاني والأساليب، و السياق العام عند كل من الطاهر بن عاشور والسيد قطب، كما كان التبليغ والمقام من حيث المواضيع في سياقاتها موجودا في مخطط العملية التواصلية لجاكسون، وتم التطرق من خلال السياق العام للسورة ككل إلى الوظيفة، وفي الأخير كان التركيز على الأدوات الاتساقية التكرار والإحالة والعطف.

الفصل الثالث

الإظهار (المعاني الصريحة) في اللغة العربية على مستوى سرورة الكهف مقارنة تداولية

تمهيد

❖ المبحث الأول: المحتوى القضوي

- الفعل الكلامي

- إسنادي

- إحالي

❖ المبحث الثاني: الفعل الإنجازي من حيث:

- القوة الحرفية الإنجازية

تمهيد:

القرآن منهيح حياة للمسلمين فيه أمر دينهم وأمر آخرتهم؛ فكان الشأن أن بعث الله -تعالى- رسوله ﷺ مرشداً وشارحاً ومبيناً مراد الله -تعالى- المتضمن مقاصد وأغراض مختلفة، بين أسلوب الخبر والإنشاء والرغبة حيناً والرهبنة أحياناً للامثال؛ حيث كلٌّ بمناسبته زماناً ومكاناً.

من هنا انبرى كثير من علماء اللغة والبلاغة في دراسة لغته والكشف عن حقائقها ومميزاتها، ممثلة في الإعجاز، فأدلى كلٌّ بدلوه.

ومما وقع الاختيار عليه مدونة لهذه الدراسة سورة الكهف، وذلك لاحتوائها القصص الذي تغلب عليه لغة الحوار القائمة على الحجج والبراهين؛ الذي يُحدث تفاعلاً بين المتحاورين والمتصّف بالإيجابي؛ حيث تسهل عمليتي التبليغ والتواصل؛ باتخاذ طريق الإقناع سبيلاً؛ حيث التأثير الذي تشكّله نتيجة الصور الحجاجية المتفاوتة قوة وتأثيراً، مراعية في ذلك درجة المتحاورين المخاطبين.

فكانت عبارات أفعال الكلام الإنجازية مُختارةً على حسب درجة تحقيقها نتائج وآثار مهمة نتجت عن القول، وذلك لأمرين: مطابقة المقام للمقال ودور السياق في فهم المعاني الضمنية.

وما أوردناه مدوّنة في التركيز على الفعل الكلامي بتطبيق آياته "سورة الكهف" للوصول إلى المعنى التداولي مراعاة اختلاف المقامات ودرجة التأثير في المتلقي عند عملية التواصل.

وقبل البدء في الدراسة نشير إلى أنّ هذه السورة "مكيّة في قول جميع المفسرين"¹، والمعتمد في عدد آياتها "قراء مكة والمدينة مائة وخمس آيات"²، ومرتبها "بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى"³، نزلت "جملة نزل معها سبعون ألفاً ألفاً من الملائكة"¹.

¹ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لبنان)، مج10، د.ط، 1985م، ص346.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص242.

³ نفس المصدر، ج15، ص242.

1- سبب نزول سورة الكهف: ففيما ذكره ابن اسحاق أنّ قريشاً² بعثت النظر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود لسؤالهم عمّا عندهم من علم الأنبياء؛ ليتأكدوا من صحة نبوة محمد ﷺ، فأخبرتهم أحبار اليهود أن يسألانه عن ثلاث فإن أجاب عنه فهو نبي؛ عن فتية في الدهر الأول، وعن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح. فسألوا النبي ﷺ فوعدهم ولم يستثن -أي لم يقل إن شاء الله- فمكث خمسة عشر يوماً؛ حتى أحزنه مكث الوحي، فجاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف معاتباً فيها الله -تعالى- إياه، ومجيباً عمّا سأله من أمر الفتية والرجل الطوّاف والروح³. وزيادة قصة صاحب الجنتين وقصة موسى مع الخضر -عليهما السلام-، أما الجواب عن الروح فضمّنها السورة التي قبلها "الإسراء".

والسورة جاءت جواباً عن سياق عام منتشر في قرش مرتبط بنبوة محمد ﷺ فأرادوا معرفة الحقيقة بما هو سياق عام أيضاً وهو رواج قصص قديمة، تعلم يهود أنه لا يجيب عنها إلا نبي، فكان السؤال وكان الجواب.

2- القصص الواردة في سورة الكهف:

تضمنت سورة الكهف أربع قصص كل واحدة تختلف عن الأخرى من حيث الموضوع والمضمون ولكن متحدة الهدف والغرض، كما جاءت في أحسن قصص يُسمع ويُسرد حسن براعة واستهلال، وعلو تدرج، وحسن ختام. فلا إعادة ولا حشو، ولا تكرار في غير محله، ولا تقسيم ولا تأخير مخلان، ولا زيادة ولا نقصان؛ في عبارات منسجمة متلاحمة في نظم عجيب، وسبك رفيع وتلاحم محكم؛ إذ هو اللغة العالية غاية؛ أعظم به من كتاب.

وأنت هاته السورة مجيبة عن سؤالين وزيادة قصتين، أما السؤال عن الروح فكان في السورة التي قبلها في ترتيب الكتاب الكريم في سورة الإسراء، والثاني السؤال عن فتية في الدهر الأول (أصحاب الكهف) وذوي القرنين وكلاهما في سورة الكهف، إضافة إلى قصتي صاحب الجنتين قصة موسى مع الخضر وأما القصص الواردة فهي:

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص242.

² ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص347، 348.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص242.

1- قصة أصحاب الكهف.

2- قصة صاحب الجنتين.

3- قصة النبي موسى مع الرجل الصالح الخضر -عليهما السلام-.

4- قصة ذي القرنين.

-أما قصة أصحاب الكهف فعبارة عن فتية آمنوا بربهم فخرجوا فارين بدينهم فوجدوا الكهف مأوى لهم فلبثوا فيه ما شاء الله-تعالى- أن يلبثوا.

-أما قصة صاحب الجنتين ما كانا بين رجلين أحدهما غني كافر بأنعم الله والآخر فقير مؤمن بالله قانع بما قسم له. فما كان من الرجل الأول إلا التكبر والغرور والشك في البعث فأحرقت جنته وخسر الدنيا والآخرة، وأما الرجل الثاني المؤمن ما زاد إلا إيمانا وقناعة.

-أما قصة النبي موسى عليه السلام مع الرجل الصالح الخضر فكانت لطلب العلم الذي لم يؤتته موسى عليه السلام. فأراد أن يأخذه من الخضر عليه السلام؛ ولم يستوعبه بداية موسى عليه السلام حتى أخبره أنه من علم الغيب.

-أما قصة ذي القرنين فهو ذاك الرجل الحاكم الذي أوتي قوة وسلطانا، الباني للسد بين القوم يأجوج ومأجوج، الذي طاف الأرض شرقا وغربا.

أما سبب الاختيار فكن لوجود حوار متعدد الأغراض والمقاصد بتعدد مواضيع القصص الوارد.

3- الهدف من سورة الكهف:

حملت هذه السورة بين طيات القصص الأربع أربعة أدوية لأربعة أدواء، جاء دين الإسلام يحمي ويبقي قبل الوقوع فيها، ويعالج ويمرض من يقع فيها، فكان عرضها شيقا رفيعا هادفا بأسلوب لا يمل ولا يكمل، دقيق في عرضه مصيب لهدفه.

- من أغراض وأهداف قصة أصحاب الكهف: إثبات الإيمان على باطل الحياة¹. والفرار إلى الله -تعالى- هروبا من الكفر والباطل². وترك الغيب في ذلك لله-تعالى-، وذلك من خلال السياق الداخلي للآيات.

- من أغراض وأهداف قصة صاحب الجنتين: تقرير للقيم في ميزان العقيدة، فالقيم الحقيقية ليست المال والجاه والسلطان.

- من أغراض وأهداف قصة النبي موسى مع العبد الصالح الخضر -عليهما السلام-: الرضا بالقضاء والقدر الذي نتيجته حمد الله -تعالى- وشكره على كل الأحيان³. وذلك من الإيمان بالغيب. دلّ على ذلك السياق الداخلي للآيات.

- من أغراض وأهداف قصة ذي القرنين: أن من مهام الحاكم الممكن أن يضرب بيد من حديد على يد المسيء ويشيب المحسن وإلا فهو خائن⁴. فهم من السياق الداخلي للآيات.

- أما الهدف العام للسورة من أولها إلى آخرها فيتمثل في: «تصحيح العقيدة، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة»⁵. أخذ ذلك من خلال السياق الداخلي للآيات.

إنّ المقاربة التداوليّة تنظر إلى النصّ على أنه استلزام حوارى فيما يخص الدلالات الضمنية وإنجازى في إطار الدلالات الصريحة، وما كان من الدلالات الضمنية فهي من مستلزمات السياق الكلامي الذي يرتبط مباشرة بالاستلزام الحوارى المرتبط بالفعل الكلامي عند كل من الفيلسوف أوستين **Austin** وتلميذه الفيلسوف اللغوي سورل

Searle.

ونظرية الفعل الكلامي تتكون من صريح وضماني (مُضمّر)، ومعاني العبارات اللغويّة منها الصريح ومنها

الضماني، فكان التحليل يراعي حالة المعنى الصريح الحامل للمحتوى القضوي والذي يتفرّع إلى: الفعل الإحالي والفعل

¹ ينظر: تفسير الظلال، سيد قطب، دار الشروق، (بيروت-لبنان)، ط6، مج 4، 1410هـ، 1990م، ص2259.

² ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ج15، د.ط، 1984م، ص261.

³ ينظر: قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج4، د.ط، د.ت، ص2140.

⁴ ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص2291.

⁵ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، (القاهرة-مصر)، ط9، د.ت، ص119، 120.

الحملية، يحتوي على قوة إنجازية حرفية، وهذا معنى مباشر، وأما المعنى الضمني ففيه معنى حرفي يتضمن الاقتضاء والاستلزام المنطقي، ومعنى خاص وهو الاستلزام الحواريّ (القوة الإنجازية المستلزمة) الذي يحدث عند وجود خرق أحد مبادئ التعاون (مبدأ الكم، مبدأ الكيف، مبدأ الطريقة (التعبير)، مبدأ المناسبة)، ومعنى معمم.

فعلى مستوى المبحث الأول؛ حيث جانب الإظهار في اللغة؛ المقارنة التداولية، والذي يتضمن المعنى الصريح في المحتوى القضوي للفعل الكلامي، والذي يحمل بدوره الإسناد والإحالة؛ إذ يُعنى هذا المبحث بدراسة تتضمن معاني أفراد الجملة مضموما بعضها إلى بعض.

وأما المبحث الثاني فيتعرض إلى الفعل الإنجازي والمتضمن القوة الإنجازية الحرفية، والتي تحمل القوة الإنجازية المشار إليها بصيغة الجملة كالاستفهام والأمر والإخبار...

المبحث الأول: المحتوى القضوي:

مبحث المحتوى القضوي ويتعرض فيه إلى الإسناد والإحالة وذلك مراعاة للجانب التركيبي بمحيط المعنى المرجح معرفته عن طريق محمول الفعل وموضوعه، واللواحق والتوابع؛ قصد الاطلاع على ما تحيل عليه وصولاً إلى معرفة المعنى داخل التركيب. وعندها نستطيع دراسة الاقتضاء وما يُستلزم عرفياً أم منطقياً ف "المحتوى القضوي ينقسم إلى فعل إحالي وفعل حملي (إسنادي)، ويتم إنجاز الفعل القضوي بشقيه حين يُسند إلى ذات ما خاصية ما"¹.

1- موضوع الحمد:

قال الله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَلَائِكِينَ فِيهِ أَبْدًا

² ﴿١﴾ ﴿٢﴾

¹ اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص 24.

² سورة الكهف، الآيات 01، 03.

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "يُنذِر.." تكوّن من الفعل الإسنادي والمكوّن من الجملة الفعلية والتي عبارة عن المحمول المتمثل في الفعل "أنذر"، ومن موضوعه الأساسي وهو الفاعل المتمثل في الضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "عوجاً" و"قيماً¹" و"بأساً"، إضافة إلى الجار والمجرور "الله" (للتعظيم) و"على عبده" و"له" متعلق بـ (يجعل) و"من لدنه" متعلق بصفة ثانية، وبالموصوف (بأساً)، ومن التوابع الصفة بالاسم الموصول "الذي" و"شديداً".

الفعل الإحالي: ويتكوّن من الإشارة إلى اسم الجلالة بالضمير المستتر "هو" في الفعل "أنذر"، والضمير المتصل في المضاف في "لدنه".

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "يبيشّر.." تكوّن من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول وهو الفعل "يبيشّر"، وموضوعه وهو الفاعل اسم الجلالة (الله -تعالى-) المتمثل في الضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "المؤمنين"² و"الصالحات"، والجار والمجرور "لهم" و"فيه" متعلق بـ "ماكثين" وظرف الزمان "أبداً" للتأكيد في المستقبل متعلق بـ "ماكثين"، ومن التوابع صفة "الذين" و"حسناً"، والحال "ماكثين".

الفعل الإحالي: ويتكوّن من الإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في الفعل "يبيشّر"، والإشارة إلى المؤمنين بالاسم الموصول "الذين" والضمير المتصل "الواو" في "يعملون" والجار والمجرور "لهم"، والحال "ماكثين".

قال الله -تعالى-: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ينذر.." ومكوّن من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الفعلية المشكّلة من محمول وهو الفعل "ينذر"، ومن موضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المستتر "هو" العائد على اسم الجلالة، ومن لواحقه المفعول به "ولداً"، وجملة مقول القول "اتخذ الله ولداً".

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، (عمان-الأردن)، مج6، ط1، 1993م، ص344.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص345.

³ سورة الكهف، الآية04.

الفعل الإحالي: ويتمثل في الإشارة إلى اسم الجلالة (الله - تعالى-) بالضمير المستتر "هو" في "يُنذِر" العائد إليه سبحانه، وفيه إشارة لمن نسب لله ولدا في الاسم الموصول "الذين" و"الواو" في "قالوا".

قال الله -تعالى-: ﴿مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَفْقَهُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "تخرج.."، "يقولون.." ويتكون من الفعل الإسنادي الذي يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول "تخرج"، وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المستتر "هي"، وكذلك الجملة الفعلية "يقولون" وموضوعه الفاعل المتمثل في الضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق الجار والمجرور في "به" و"من علم"² و"لآبائهم" و"من أفواههم".

الفعل الإحالي: والمتمثل في الإشارة إلى المشركين بالضمير المتصل "الواو" في "يقولون"، والضمير المتصل "هم" في "لآبائهم" و"أفواههم" والضمير المستتر "هي" في "تخرج".

قال الله -تعالى-: ﴿قَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ۚ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا أَلْحَدِيثِ أَسْبَأَ ۗ﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "لعلك باخع.."، "إن لم يؤمنوا.." ويتكون من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الاسمية المكونة من المحمول "لعلك"، وموضوعه اسم الفاعل "باخع"، ومن الجملة الاسمية المكونة من المحمول "يؤمنوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "نفسك"، والجار والمجرور "على آثارهم"⁴ و"بهذا".

الفعل الإحالي: والمتمثل في الإشارة إلى الرسول ﷺ بالضمير المتصل "الكاف" في "لعلك" و"نفسك"، واسم الفاعل "باخع"، وكذا الإشارة إلى الذين نسبوا لله -تعالى- الولد بالضمير المتصل "هم" في "آثارهم"، والضمير المتصل "الواو" في "يؤمنوا".

¹ سورة الكهف، الآية 05.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص346.

³ سورة الكهف، الآية 06.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص347.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "إنا جعلنا.."، "نبلوهم.."، "إنا لجاعلون.." ويتكون من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الفعلية المكون من محمول "جعلنا"، وموضوعه الفاعل وهو الضمير المتصل "النون"، والجملة الفعلية المكونة من محمول "نبلوهم"، وموضوعه الفاعل الضمير المستتر "نحن"، والجملة الفعلية المكونة من محمول "لجاعلون"، وموضوعه الفاعل الضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق الاسم الموصول "ما"، والمفعول به الضمير المتصل "هم" في "نبلوهم"، والجار والمجرور "على الأرض" متعلق بفعل محذوف بمعنى "استقر"، والجار والمجرور "لها" متعلق بصفة محذوفة من "الزينة"، والجار والمجرور "نبلوهم" متعلق بـ "جعلنا"²، والجار والمجرور "عليها"، ومن التوابع التمييز "عملا"، والصفة "جُرُزًا".

الفعل الإحالي: والذي فيه الإشارة إلى الذات الإلهية "الله" بالضمير المنفصل "إنا" (في الموضعين)، والضمير المتصل "النون" في "جعلنا"، والضمير المتصل "الواو" في "نبلوهم" و"لجاعلون"، والإشارة إلى الأرض في الضمير المتصل "الهاء" في "لها" و"عليها" والاسم الموصول "ما".

2- موضوع: قصة أصحاب الكهف

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن -آيَاتِنَا عَجَبًا ۗ﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أم حسبت.." ويتكون من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الاستفهامية المكونة من محمول الفعل "حسبت"، وموضوعه الفاعل وهو الضمير المتصل "التاء"، ومن اللواحق المضاف إليه "الكهف"⁴ و"الرقيم"، والجار والمجرور "من آياتنا" متعلق بحال محذوفة من "عجبا"، والضمير المتصل "النون" في "آياتنا" و"نا" ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

¹ سورة الكهف، الآيتان 07، 08.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص348.

³ سورة الكهف، الآية 09.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص349.

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المتصل "التاء" في "حَسِبْتَ"، والإشارة إلى أصحاب الكهف بالضمير المتصل "الواو" في "كانوا"، والإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "نا" في "آياتنا".

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ آوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَبَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "آتنا.."، "هيئ..". ويتكون من **الفعل الإسنادي** المتمثل في جملة الأمر المكونة من محمول الفعل "آتنا"، وموضوعه الفاعل وهو الضمير المتصل "أنت"، وفي جملة الأمر المكونة من محمول الفعل "هيئ"، وموضوعه الفاعل وهو الضمير المتصل "أنت"، ومن اللواحق المفعول به بالضمير المتصل "نا" في "رَبَّنَا"، والمفعول به "رحمة"، والجار والمجرور "إلى الكهف" و"من لدنك"²، و"لنا" متعلق بـ"هيئ"، و"من أمرنا".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى فتية الكهف بالضمير المتصل "النون" في "آتنا" و"لنا" و"أمرنا".

قال الله -تعالى-: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ضربنا..". جملة فعلية فيه **الفعل الإسنادي** محوره الجملة الفعلية الخبرية المكونة من محمول الفعل "ضربنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومن اللواحق الجار والمجرور "على آذانهم" و"في الكهف" متعلقان بـ"ضربنا"، ومن التوابع "سنين" ظرف زمان متعلق بـ"ضربنا"، و"عددا" صفة.

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "ضربنا"، وأيضا فيه الإشارة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في "آذانهم".

¹ سورة الكهف، الآية 10.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص350.

³ سورة الكهف، الآية 11.

قال الله -تعالى-: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَيْشُوا أَمَدًا ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "بعثناهم.."، ويتكون من الفعل الإسنادي المتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل "بعثناهم"²، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "هم" في "بعثناهم"، الجار والمجرور "لنعلم" متعلق بـ "بعثنا"، والجار والمجرور "لما" متعلق بـ "أحصى". ومن التوابع التمييز "أمدًا"³.

الفعل الإحالي: تمثل في الإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "بعثناهم" وأيضاً بالضمير المستتر "نحن" في "لنعلم"، وكذا الإشارة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في "بعثناهم"، والضمير المتصل "الواو" في "لبثوا".

قال الله -تعالى-: ﴿ نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾⁴

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "نقص.." جملة فعلية جاء الفعل الإسنادي فيها متمثلاً في محمول الفعل "نقص"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به "نا" في "زدناهم"، والمفعول به "هدى"، والجار والمجرور "عليك" متعلق بـ "نقص"، والجار والمجرور "بالحق"⁵ متعلق بحال من "نبأهم" والجار والمجرور "رب" متعلق بالفتية، ومن التوابع الصفة جملة "آمنوا برهم" نعت للفتية.

الفعل الإحالي: حيث الإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المنفصل "نحن"، والضمير المستتر "نحن" "نقص"، و"النون" في "زدناهم"، وكذلك الإشارة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في "نبأهم" و"إثمهم" و"برهم" و"زدناهم".

¹ سورة الكهف، الآية 12.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 351.

³ ينظر: نفس المصدر، مج 6، ص 352.

⁴ سورة الكهف، الآية 13.

⁵ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 353.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ ۚ إِلَهًا لَّا قَدْفُلْنَا إِذْ أَشْطَطَّا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ربطنا.."، "قاموا.."، "قالوا.."، "لن ندعو.." تكوّن الفعل الإسنادي من مكون الجملة الفعلية المكونة ومحمول الفعل "ربطنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومكون الجملة الفعلية المكونة ومحمول الفعل "قاموا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومكون الجملة الفعلية المكونة ومحمول الفعل "قالوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومكون الجملة الفعلية المكونة ومحمول الفعل "قالوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومكون الجملة الفعلية المكونة ومحمول الفعل "ندعوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المضاف إليه "نا" في "ربّنا"²، والمضاف إليه "السموات" و"الأرض"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الهاء" في "إلهاً"، والمفعول به "شططاً" لـ "قلنا"، والجار والمجرور "على قلوبهم"، والجار والمجرور "من دونه" متعلق بحال من "إلهاً".

الفعل الإحالي: تجسّد في الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "ربطنا"، وفي الإحالة إلى أصحاب الكهف بالضمير المتصل "هم" في "قلوبهم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "قاموا" و"قالوا"، وبالضمير المستتر "نحن" في "ندعوا"، وفي الضمير المتصل "النون" في "ربّنا" و"قلنا".

قال الله -تعالى-: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ۗ﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "اتخذوا.."، "لولا يأتون.." ويتكون من الفعل الإسنادي المكون من الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل "اتخذوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، وكذا الجملة الفعلية من محمول الفعل "يأتون" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "آلهة"، والمفعول به "كذباً"، والمضاف

¹ سورة الكهف، الآية 14.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص354.

³ سورة الكهف، الآية 15.

إليه الضمير المتصل "نا" في "قومنا"¹، وأيضا المضاف إليه "الهاء" في "من دونه"، والجار والمجرور "من دونه" متعلق بحال من "آلهة"، والجار والمجرور "عليهم" متعلق بـ "يأتون"، والجار والمجرور "بسلطانٍ" متعلق بـ "يأتون"، والجار والمجرور "ممن" متعلق بـ "أظلم" والجار والمجرور "على الله" متعلق بـ "افترى".

الفعل الإحالي: تمثل في الإشارة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "الهاء" في "دونه"، والإحالة إلى قوم أصحاب الكهف بالضمير المتصل "الواو" في كل من "اتخذوا" و"يأتون"، واسم الإشارة "هؤلاء"، والإشارة إلى أصحاب الكهف بالضمير المتصل "النون" في "قومنا".

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفِئًا ۝۲﴾²

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "فأؤوا.." ويتكون من **الفعل الإسنادي** المكون من الجملة الفعلية الأمرية مركبة من محمول الفعل "فأؤوا" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "إذ"³ لفعل محذوف تقديره: "واذكروا"، والمفعول به الضمير المتصل "هم" في "اعتزلتموهم"، والمفعول به "مرتفقا"، والمضاف إليه الضمير "الكاف" في "ريكم" و "أمركم"، والجار والمجرور "إلى الكهف" متعلق بـ "أؤوا" والجار والمجرور "لكم" متعلق بـ "ينشر"، والجار والمجرور "من رحمته" متعلق بـ "ينشر"⁴، والجار والمجرور "من أمركم" متعلق بـ "يهيئ".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "ينشر"، والضمير المتصل "الهاء" في "رحمته"، والإحالة إلى **قوم الفتية** بالضمير المتصل "هم" في "اعتزلتموهم"، والضمير المتصل "الواو" في "يعبدون"، والإحالة إلى **الفتية** بالضمير المتصل "التاء" في "اعتزلتموهم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "فأؤوا"، والضمير المتصل "كم" في كل من في "ينشر لكم" و"ريكم" و"يهيئ لكم" و"أمركم".

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص355.

² سورة الكهف، الآية16.

³ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص356.

⁴ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص357.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِّنَ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ بِهَا الْكٰفِرِينَ وَلِيُضِلَّ قَلِيلًا مِّنْهُمْ قَلِيلًا مَّا تَعَدَّى﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "تزاور.."، "تقرضهم..". تضمن الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تزاور" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هي"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تقرضهم" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هي"، ومن اللواحق المفعول به "الشمس"، والضمير المتصل "هم" في "تقرضهم" والمفعول به "وليا"، اسم الشرط الجازم المبني على السكون "من" في محل نصب مفعول به مقدم، والمضاف إليه "اليمين"²، "الشمال"، والمضاف إليه لفظ الجلالة "الله"، والجار والمجرور في "عن كهفهم" متعلق بـ "تزاور" والجار والمجرور في "في فجوة" متعلق بـ "هم"، والجار والمجرور "منه" متعلق بصفة محذوفة من "فجوة"، والجار والمجرور "من آيات"³ متعلق بـ "تقرضهم" والجار والمجرور "له" متعلق بـ "تجد"، والتوابع جملة الحالة "في فجوة منه"، والصفة "مرشدا".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى الشمس بالضمير المستتر "هي" في "تزاور" و"تقرضهم"، وأيضا الإشارة إلى أصحاب الكهف بالضمير المتصل "هم" في "كهفهم" و"تقرضهم" والضمير المنفصل "هم"، وكذا الإشارة لغير معين بالضمير المنفصل "هو".

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّافًا وَهُمْ زَفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾⁴

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "تحسبهم.."، "نقلبهم..". وفيه الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تحسبهم" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "نقلبهم"

¹ سورة الكهف، الآية 17.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص358.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص359.

⁴ سورة الكهف، الآية 18.

وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "هم" في "تحسبهم"، "أيقاظا"، "نقلبهم"¹، "ذراعيه"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" و"الهاء" في "كلبهم" و"ذراعيه" على الترتيب، والجار والمجرور في "بالوصيد" متعلق بـ "باسط" والجار والمجرور "عليهم" متعلق بـ "اطلعت"، ومن التوابع الحال في "وهم رقوداً"، "نقلبهم" ذات اليمين وذات الشمال" في محل نصب حال، والتمييز في "رعباً"²، والنائب عن المصدر (المفعول المطلق) "فراراً".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- في الضمير المستتر "نحن" في "نقلبهم"، والإحالة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في "تحسبهم" و"نقلبهم" و"كلبهم" و"عليهم" و"منهم"، والضمير المنفصل "هم"، والإحالة إلى كلب أصحاب الكهف بالضمير المتصل "الهاء" في "ذراعيه".

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِكِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْجَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "كم لبثتم.."، "ابعثوا.."، "فليُنظَر.."، "فليأتكم.."، "وليتلطّف.."، "لا يشعرون..". وفيه الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "لبثتم" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "التاء"، وكذلك الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "ابعثوا" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، وكذلك الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "فليُنظَر" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، وأيضاً الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "فليأتكم" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"⁴، وأيضاً الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "وليتلطّف" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، وأيضاً الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "لا يشعرون" وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "هم" في "بعثناهم"، والمفعول بع جملة مقول القول "لبثنا

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص360.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص361.

³ سورة الكهف، الآية19.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص362.

يوماً أو بعض يوم"¹، والمفعول به "أحدكم، أحدا"، والمضاف إليه "يوم" في "بعض يوم"، المضاف إليه "بورقكم"، والضمير المتصل "الهاء" في "أيها"، والجار والمجرور "بما لبثتم" متعلق بـ "أعلم"، والجار والمجرور "لما" متعلق بـ "أعلم"، والجار والمجرور "بورقكم"، والجار والمجرور "إلى المدينة" متعلق بـ "ابعثوا"، والجار والمجرور "منه" متعلق بالصفة المحذوفة "من رزق"، والجار والمجرور "بكم" متعلق بـ "يشعر"².

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- في الضمير المستتر "هو" في "أعلم"، والإحالة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في "بعثناهم" و"بينهم" و"منهم" والضمير المتصل "التاء" في "لبثتم"، والضمير المتصل "الواو" في "ابعثوا"، "قالوا"، والنون" في "لبثنا"، و"الكاف" في "ربكم"، "منكم"، "أحدكم"، "ورقكم"، "بكم"، والضمير المنفصل "هم".

قال الله -تعالى-: ﴿لَنْ يَنْصُرَهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "يرجموكم.."، "يعيدوكم.."، "لن تفلحوا.." وفيه الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يرجموكم" و"يعيدوكم" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، والجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تفلحوا" وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "هم" في "تحسبهم"، والمفعول به "الكاف" في "يعيدوكم"، وظرف الزمان "أبدا" المتعلق بـ "تفلحوا"⁴، والجار والمجرور "عليكم" متعلق بـ "يظهروا"، والجار والمجرور "في ملتكم" متعلق بـ "يعيدوكم".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى قوم أصحاب الكهف بالضمير المتصل "هم" في "إنهم"، والضمير المتصل "الواو" في "يظهروا"، والضمير المتصل "الواو" في "يرجموكم"، "يعيدوكم"، والإحالة إلى الفتية بالضمير المتصل "الكاف" في "عليكم"، "يرجموكم"، "يعيدوكم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "تفلحوا".

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص363.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص364.

³ سورة الكهف، الآية20.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص365.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٦١﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي في "ابنوا.." حوى فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "ابنوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "أمر" من "أمرهم"، والمفعول به "بنياناً"² و"مسجداً"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" في "أمرهم"، "رهم"، وظرف المكان "بينهم" متعلق بـ "يتنازع"، والجار والمجرور "عليهم" متعلق بـ "أغترنا"، والجار والمجرور "بهم" في "رهم أعلم به" متعلق بـ "أعلم"، والجار والمجرور "على أمرهم" متعلق بـ "غلبوا"، والجار والمجرور في الضمير "عليهم" في "لنتخذن عليهم" متعلق بمفعول "تتخذن".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "أغترنا"، والضمير المستتر "هو" في "أعلم"، والإحالة إلى قوم أصحاب الكهف بالضمير المتصل "الواو" في "ليعلموا" و"يتنازعون" و"فقالوا" و"ابنوا" و"غلبوا"، والضمير المتصل "هم" في "عليهم" و"بينهم" و"أمرهم" و"أمرهم"، والضمير المستتر "نحن" في "لنتخذن"، والإشارة إلى الفتية بالضمير "هم" في "ابنوا عليهم" و"عليهم مسجداً".

قال الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ فَلَا تَمَارٍ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٦٤﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "سيقولون.."، "قل.."، "فلا تمار.."، "ولا تستفت.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يقولون"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، والجملة الفعلية

¹ سورة الكهف، الآية 20.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 366.

³ سورة الكهف، الآيتان 22، 23.

المركبة من محمول الفعل "قل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، والجملية الفعلية المركبة من محمول الفعل "تمار"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، والجملية الفعلية المركبة من محمول الفعل "تستفت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول¹: "ثلاثة... وثامنهم كلبهم"، وجملة مقول القول: "ربي أعلم بعدتكم"، والضمير المتصل "هم" في "يعلمهم"، والمفعول به "أحدا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" في "رابعهم"، "كلبهم"، "بعدتكم"، والضمير المتصل "الياء" في "ربي"، والجار والمجرور "بعده" متعلق بـ "أعلم"، والجار والمجرور "فيهم" متعلق بـ "تمار"، والجار والمجرور "فيهم منهم" متعلق بحال محذوفة من "أحدا"، والصفات "رابعهم"، "سادسهم"، "ثامنهم"، والمفعول المطلق "رجما".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "أعلم"، والإحالة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "قل، تمار، تستفت"، وفيه إشارة إلى الناس أو المسلمين بالضمير المتصل "الواو" في "سيقولون"، والإشارة إلى الفتية بالضمير المتصل "هم" في: "رابعهم، كلبهم، سادسهم، ثامنهم، بعدتكم، يعلمهم، فيهم، منهم".

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنَّي قَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي " لا تقولن.."، "اذكر.."، "قل..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تقولن"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، والجملية الفعلية المركبة من محمول الفعل "اذكر"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، والجملية الفعلية المركبة من محمول الفعل "قل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول: "إني فاعل ذلك غدا"، والمفعول به الضمير

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص367.

² ينظر: نفس المصدر، ص368.

³ سورة الكهف، الآية24.

المتصل "الكاف" في: "ذلك، ربك"، والضمير المتصل "الياء" في "يَهْدِينَ"، والمفعول به "رشداً"، والجار والمجرور "لشيء"¹ متعلق بـ "تقولن"، والجار والمجرور "من هذا" متعلق بـ "أقرب"، والصفة "أقرب"، وظرف الزمان "غدا"² متعلق بـ "فاعل".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "يهدين"، والإحالة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "لا تقولن، اذكر، قل، إذا نسيت"، والضمير المتصل "الكاف" في "ربك"، والضمير المتصل "الياء" في: "إني، يهدين، ربي"، والضمير المستتر "أنا" في "فاعل".

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي في "لبثوا.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "لبثوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق والمفعول به "تسعا"، والمضاف إليه "مائة"، والجار والمجرور "في كهف" متعلق بـ "لبثوا"، ومن التوابع "سنين" عطف بيان لـ "ثلاث مائة"⁴.

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الفتية بالضمير المتصل "الواو" في: "لبثوا، ازدادوا"، والضمير المتصل "هم" في "كهفهم".

قال الله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾⁵

المحتوى القضوي للفعل الكلامي في: "قل"، "أبصر.."، "أسمع.."، "لا يشرك.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "قل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، وجملتان المركبتان من محمول

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص369.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص370.

³ سورة الكهف، الآية25.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص371.

⁵ سورة الكهف، الآية26.

الفعلين "أبصر" و"أسمع" بصيغة الأمر شذوذاً، والمعنى "ما أبصره" و"ما أسمع" ¹ وموضوعهما الفاعل بالضمير المتصل "الهاء"، والجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "لا يشرك"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول، والمفعول به "أحدًا"، والجار والمجرور "بما لبثوا" متعلق بـ "أعلم"، والجار والمجرور "به" ² متعلق بـ "أبصر"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "أبصر"، والجار والمجرور "في حكمه" متعلق بـ "ولي".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "أعلم"، والضمير المتصل "الهاء" في: "له"، به، من دونه، في حكمه"، والإحالة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "قُل"، والإحالة إلى الفتية بالضمير المتصل "الواو" في "لبثوا"، والإحالة إلى المشركين بالضمير المتصل "هم" في "ما لهم".

3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي في "اتل". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "اتل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به: "ما، ملتحدًا"، والجار والمجرور "من كتاب" متعلق بـ "أوحى"، والجار والمجرور "لكلماته" ⁴، من دونه "متعلقان بـ "الكتاب".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "الهاء" في "لكلماته"، والضمير المتصل "الهاء" في: "له"، به، من دونه، في حكمه"، والإحالة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "اتل، تجد"، والضمير المتصل "الكاف" في "إليك، ربك"، والإشارة إلى كتاب الله -تعالى- بالضمير المتصل "الهاء" في: "لكلماته، دونه".

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج15، ص302.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص372.

³ سورة الكهف، الآية27.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص373.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوِيَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ۝﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "اصبر.."، "تعُد.."، "تُطع.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "اصبر"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تعُد"، وموضوعه الفاعل "عينك"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "تُطع"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به: "نفسك، رهم، وجهه، عينك، زينة، قلبه، هواه"، والمفعول به الاسم الموصول "من"، والجار والمجرور "بالعداة"² متعلق بـ "يدعون"، والجار والمجرور "عنهم" متعلق بـ "تعُد"، والجار والمجرور "عن ذكرنا"³ متعلق بـ "قلبه"، ومن التوابع الصفة "الدنيا"، والحال جملة "يريدون وجهه".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "أغفلنا، ذكرنا"، والإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "اصبر، لا تطع"، والضمير المتصل "الكاف" في "عينك"، والإشارة إلى المؤمنين بالضمير المتصل "الواو" في "يدعون، يريدون"، والضمير المتصل "هم" في "رهم، عنهم"، وفيه الإشارة إلى المشركين بالضمير المتصل "هاء" في "قلبه، هواه، أمره".

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ بِمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِن يَسْتَعْجِلُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَبِفًا ۝﴾⁴

¹ سورة الكهف، الآية 28.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص374.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص375.

⁴ سورة الكهف، الآية 29.

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "يومن.."، "يكفر.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يومن"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يكفر"، وموضوعه الفاعل "هو"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول: "الحق ... فليكفر"، والمفعول به: "نارا، الوجوه"، والجار والمجرور "من ربكم"¹ متعلق بـ "الحق"، والجار والمجرور "بهم" متعلق بـ "أحاط"، والجار والمجرور "عنهم" بما بـ "يغاثوا"، ومن التوابع الصفة "مثل"، والجملة "يشوي الوجوه" في محل جر صفة ثانية لـ "ماء"²، والتمييز "مرتفقا".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "إنا، أعتدنا"، والإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في: "قل"، وفيه الإشارة إلى المؤمنين في "فليومن"، وفيه الإشارة إلى المشركين في "فليكفر"، للظالمين، الوجوه"، بالضمير المتصل "هم" في "بهم"، والضمير المتصل "الواو" في "يستغيثوا، يغاثوا"، وفيه الإشارة إلى ماء جهنم بـ "يشوي الوجوه، بيس الشراب (صفة)"، وفيه إشارة إلى النار بالضمير المستتر "هي" في "ساءت".

قال الله -تعالى-: ﴿إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِعِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَبَعًا ﴿٣٢﴾﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "إنا لا نضيع.."، "يحلون.."، "يلبسون.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "نضيع"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يحلون"، وموضوعه الفاعل الضمير المتصل "الواو"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "يلبسون"، وموضوعه الفاعل الضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به: "الصالحات، أجر⁴، أساور، ثياباً"، والجار والمجرور

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص376.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص377.

³ سورة الكهف، الآيتان 30، 31.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص378.

"لهم" متعلق بـخبر مقدم، والجار والمجرور "من تحت" متعلق بـ"تجري"، الجار والمجرور "فيها، من أساور¹، من ذهب" متعلق بـ"يحلون"، والجار والمجرور "فيها، على الأرائك" متعلق بـ"متكئين"، والجار والمجرور "من سندس" متعلق بـ"يلبسون"، ومن التوابع التمييز "عملاً، مرتفقاً"²، والصفة "خضراً"، والحال "متكئين".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "نحن" في "لا نضيغ"، وفيه الإشارة إلى من أحسن عملاً بالضمير المتصل "الواو" في "يلبسون"، وبلفظ "أولئك، متكئين"، والضمير المتصل "هم" في "لهم، تحتهم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "يحلون، يلبسون"، وفيه الإشارة إلى الجنة بالضمير المتصل "هاء" في "فيها" الأولى والثانية، وبالضمير "هي" في "حسنت".

4- موضوع قصة صاحب الجنتين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا³﴾

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "اضرب..". حوى فيها الفعل الإسنادي الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "اضرب"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به على التوالي: "مثلاً، رجلين"، والمفعول به "جنتين"، والمفعول به الضمير المتصل "هما" "حَفَفْنَاهُمَا"، والمفعول به "زرعاً"⁴، وظرف المكان "بينهما"، والجار والمجرور "لهم" متعلق بـ"اضرب"، والجار والمجرور "لأحدهما" متعلق بـ"جعلنا"، والجار والمجرور "من أعناب" متعلق بـ"جنتين"، الجار والمجرور "بنخل" متعلق بـ"حففناهما".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "جعلنا" الأولى والثانية، و"حففناهما"، وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في "اضرب"، وفيه الإشارة إلى الجنتين بصفة محذوفة من جنتين -أي

¹ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص379.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص380.

³ سورة الكهف، الآية32.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص381.

بساتين من أعناب-، وبالضمير المتصل "الهاء" في "حفنهما"، وبظرف المكان "بينهما" -أي وسطهما-، وفيه الإشارة إلى صاحب الجنتين بالضمير المتصل "الهاء" في "الأحدهما".

قال الله -تعالى-: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ۖ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَهْرًا ۖ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَيَّامَةٌ وَلَيْسَ رُدُّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجْدَنٍّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا ۖ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أنا أكثر.."، "فجّرنا..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أكثر"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "أنا"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "فجّرنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول: "أنا أكثر منك مالا وأعزّ نفرا" وجملة المقول القول: "ما أظن ان تبید هذه أبدا"، والمفعول به "أكل، نفرا، جنته²، خيرا"، والمضاف إليه "خلالهما" متعلق بـ "فجّرنا"، والمضاف إليه "الجننتين، و"الهاء" في "لصاحبه، جنته، لنفسه، أكلها"، وظرف الزمان "أبدا"³، والجار والمجرور "لهم" متعلق بـ "اضرب"، والجار والمجرور "منه" متعلق بـ "تظلم"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "بخر كان المقدم، والجار والمجرور "لصاحبه" متعلق بـ "قال"، والجار والمجرور "منك" متعلق بـ "أكثر"، والجار والمجرور "لنفسه" متعلق بـ "ظالم"، والجار والمجرور "إلى ربي" متعلق بـ "رُددت"، والجار والمجرور "منهما" متعلق بـ "خيرا".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "فجّرنا"، والإشارة إلى الجنتين بالضمير المستتر "هي" في "آتت"، و"حفنهما"، والضمير "الهاء" في "أكلها، منه، خلالهما"، واسم الإشارة "هذه"، والضمير "هما" في "منهما"، والإشارة إلى صاحب الجنتين بالضمير المتصل "الهاء" في "لصاحبه، لنفسه"، والضمير المنفصل "هو"

¹ سورة الكهف، الآيات 33، 35.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص382، 383.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص384.

الأولى والثانية، والضمير المنفصل "أنا"، والضمير المستتر "هو" في "قال"، والضمير المستتر "أنا" في "أظن" الأولى والثانية، والضمير المستتر "أنا" في "أجدن"، والضمير المتصل "التاء" في "رُددت"، والضمير المتصل "الياء" في "ربي".

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

سَوَّيَكَ رَجُلًا ﴿٦٠﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٦١﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أكفرت.."، "لا أشرك..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أكفرت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "التاء"، الجملة الفعلية المركبة من محمول الفعل "أشرك"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "أنا"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول: "أكفرت... بريي أحدا"، والمفعول به الضمير المتصل "الكاف" في "خلقك"²، سؤاك، والمفعول به "رجلا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "ربي"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "قال"، والجار والمجرور "بالذي" متعلق بـ "أكفرت"، والجار والمجرور "من تراب، من نطفة" متعلق بـ "خلقك"، والجار والمجرور "بري" متعلق بـ "أشرك"، ومن التوابع البديل "ربي"³ بدل من لفظ الجلالة.

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالاسم الموصول "الذي"، وبالضمير المستتر "هو" في "خلقك"، سؤاك، والضمير المنفصل "هو"، والإشارة إلى صاحب الجنتين (قطروس) بالضمير المتصل "التاء" في "كفرت"، والضمير المتصل "الكاف" في "خلقك، سؤاك"، وبكلمة "رجلا"، وفيه الإشارة إلى صاحب صاحب الجنتين (يهودا) بالضمير المتصل "هاء" في "له"، والضمير المتصل "نون" في "لكننا"، والضمير المتصل "الياء" في "ربي" الأولى والثانية، والضمير المستتر "أنا" في "لا أشرك".

¹ سورة الكهف، الآية 37.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص385.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص386.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَىٰ أَنَّا أَقْلٌ مِنْكَ مَا لَّا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "ولولا إذ دخلت.."، تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "دخلت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "التاء"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"، والمفعول به "جنتك"، والمفعول به الضمير المتصل "الياء" المحذوفة في "ترن"، والجار والمجرور "منك" متعلق بـ "أقل" والجار والمجرور "بالله"² متعلق بـ "لا" المحذوف، ومن التوابع التمييز "مالا".

الفعل الإحالي: وتضمن الإشارة إلى صاحب الجنتين (قطروس) بالضمير المتصل "التاء" في "دخلت"، والضمير المتصل "الكاف" في "جنتك، منك"، وفيه الإشارة إلى صاحب صاحب الجنتين (يهودا) بالضمير المحذوف "الياء" في "ترن"، والضمير المنفصل "أنا".

قال الله -تعالى-: ﴿بِعَسْبَىٰ رَبِّيَ أَنْ يُّوتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٩﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَس تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا ﴿٤٠﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "أن يوتين..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "يوتين"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "الياء" في "يوتين"، والمفعول به "حسباناً، طلباً"، والجار والمجرور "من جنتك" متعلق بـ "خييراً"، والجار والمجرور "عليها" متعلق بـ "يرسل"، والجار والمجرور "من السماء"⁴ متعلق بصفة محذوفة من "حسباناً"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "طلباً"، ومن التوابع الصفة "زلقاً".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "يوتين، يرسل"، وفيه الإشارة إلى صاحب صاحب الجنتين (يهودا) بالضمير المحذوف خطأ "الياء" في "يوتين"، والإشارة إلى صاحب الجنتين (قطروس) بالضمير

¹ سورة الكهف، الآية 38.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص387.

³ سورة الكهف، الآيتان 39، 40.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص388.

المتصل "الكاف" في "جنتك"، والضمير المستتر "أنت" في "تستطيع"، وفيه الإشارة إلى الجنة بالضمير المتصل "الماء" في "عليها"، والضمير المستتر "هي" في "تصبح"، وفيه الإشارة إلى الماء بالضمير المستتر "هو" في "يصبح"، و"غورا" والضمير المتصل "الماء" في "ماؤها، له".

قال الله -تعالى-: ﴿وَاحِيطَ بِثَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ۗ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "لم أشرك..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل

"لم أشرك"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنا"، ومن اللواحق المفعول به "كفيه، أحدا"، والمفعول به الضمير المتصل "الماء" في "ينصرونه"، والمضاف إليه "الله" في "من دون الله"، والجار والمجرور "بثمره"² متعلق بـ "أحيط"، والجار والمجرور "على ما" متعلق بـ "يقلب"، والجار والمجرور "على عروش"³ متعلق بـ "خاوية"، والجار والمجرور "بربي" متعلق بـ "أشرك"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "تكن"، والجار والمجرور "من دون"⁴ متعلق بـ "ينصرونه"، والجار والمجرور "الله" متعلق بـ حال محذوفة من "الولاية"،

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المنفصل "هو"، والإشارة إلى صاحب الجنتين (قطروس) بالضمير المستتر "أنا" في "لم أشرك"، والضمير المستتر "هو" في "يقلب، يقول، كان، أنفق"، والضمير المتصل "الماء" في "ثمره، كفيه، ينصرونه"، وفيه الإشارة إلى الجنة بالضمير المتصل "الماء" في "فيها، عروشها"، والضمير المنفصل "هي".

¹ سورة الكهف، الآيات 41، 43.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص389.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص390.

⁴ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص391.

5- موضوع مثال الدنيا:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَىٰ أُنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٤﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "اضرب..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "اضرب"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به "مثلاً"، والضمير المتصل "الهاء" في "تذروه"، "أنزلناه"، والجار والمجرور "لهم" متعلق بـ "اضرب"، والجار والمجرور "كَمَا" متعلق بـ "اضرب"، والجار والمجرور "به" متعلق بـ "اختلط"، والجار والمجرور "على كل" متعلق بـ "مقتدراً"، ومن التوابع الصفة "الدنيا"، هشيماً".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "أنزلناه"، وأيضاً الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في "اضرب"، والإشارة لغير معين بالضمير المتصل "هم" في "لهم"، والإشارة إلى الماء بالضمير المتصل "الهاء" في "أنزلناه، به"، والضمير المستتر "هو" في "اختلط"، والإشارة إلى النبات بالضمير المستتر "هو" في "أصبح"، و"هشيماً"، والضمير المتصل "الهاء" في "تذروه".

قال الله -تعالى-: ﴿لِلْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَغْيُ النَّارُ الَّتِي أُورِثَتِ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ۝٤٥ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٦ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَبًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَفْنَاكُمْ ۝٤٧ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعَمْتُمْ ۝٤٨ أَلْسَنًا نَجْعَل لَكُمْ مَوَعِدًا ۝٤٩﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "نسير"، "نغادر" تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "نسير"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، الجملة المركبة من محمول الفعل "نغادر"، وموضوعه الفاعل

¹ سورة الكهف، الآية 44.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 392.

³ سورة الكهف، الآية 45، 47.

بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به "الجبال"¹، الأرض، أحدا، موعداً، والضمير المتصل "هم" في "حشرناهم"، والضمير المتصل "النون" في "جئتمونا"²، والضمير المتصل "كم" في "خلقناكم"، والجار والمجرور "منهم" متعلق بـ "نغادر"، والجار والمجرور "لكم" متعلق بـ "نجعل"، ومن التوابع الصفة "الدنيا، الصالحات"، والحال "بارزة، صغاً"، والتمييز "ثواباً، أملاً".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "نحن" في "نسير، نغادر، نجعل"، والضمير المتصل "النون" في "حشرناهم، خلقناهم، جئتمونا"، والإشارة إلى المكذبين بموعد البعث بالضمير المتصل "التاء" في "جئتمونا، زعمتم"، والضمير المتصل "الكاف" في "خلقناكم، لكم".

قال الله -تعالى-: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابَ بَقَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِيَيْنَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا



المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "وضع.."، "فترى.."، "يغادر..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "وضع"، وموضوعه نائب الفاعل "الكتاب"، الجملة المركبة من محمول الفعل "فترى"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، الجملة المركبة من محمول الفعل "يغادر"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "المجرمين، أحداً"⁴، حاضراً، والضمير المتصل "الهاء" في "أحصاها"، والجار والمجرور "مما" متعلق بـ "مشفقين"، والجار والمجرور "فيه" متعلق بفعل محذوف "وجد"، والجار والمجرور "لهذا" متعلق بالخبر "ما"، ومن التوابع الصفتان "صغيرة، كبيرة"⁵.

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، مج6، ص394.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص395.

³ سورة الكهف، الآية48.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، مج6، ص380.

⁵ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص398.

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الكتاب بالفعل الماضي المبني للمجهول "وُضع" بالضمير المستتر "هو"، و"ب" "الكتاب"، والضمير المتصل "الهاء" في "فيه"، والضمير المستتر "هو" في "يغادر، أحصى"، والإشارة إلى غير معين¹ بالضمير المستتر "أنت" في "فترى"، والإشارة إلى المجرمين بالضمير المتصل "الواو" في "يقولون".

6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾²

المحتوى القضوي للفعل الكلامي: "اسجدوا.."، "أفتتخذونه..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "اسجدوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "أفتتخذونه"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "أولياء"، والضمير المتصل "الهاء" في "أفتتخذونه"، والجار والمجرور "من الجن" متعلق بخبر "كان"، والجار والمجرور "عن أمر" متعلق "فسق"، والجار والمجرور "من دون" متعلق بصفة محذوفة من "الأولياء"، والجار والمجرور "لكم" متعلق بحال محذوفة من "عدو"³، ومن التوابع التمييز "بدلاً".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "قلنا"، والضمير المتصل "الياء" في "دوني"، وفيه إشارة إلى الملائكة بالضمير المتصل "الواو" في "اسجدوا"، والإشارة إلى المشركين عبدة الجن⁴ بالضمير المتصل "الواو" في "أفتتخذونه"، والإشارة إلى إبليس بكلمتي "أولياء، عدو"، وبالضمير المتصل "الهاء" في "أفتتخذونه، ذريته"، والضمير المنفصل "هم" العائد على إبليس وذريته.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج15، ص338.

² سورة الكهف، الآية49.

³ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، معج6، ص399.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج15، ص341.

قال الله -تعالى-: ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ما أشهدتهم.."، "ما كنت.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أشهدتهم"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "التاء"، الجملة المركبة من محمول الفعل "كنت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "التاء"، ومن اللواحق المفعول به "خلق" الأولى والثانية، والمفعول به "عضدا"، والضمير المتصل "هم" في "أشهدتهم"، والمضاف إليه "السموات والأرض، المضلين"².

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "التاء" في "ما أشهدتهم، كنت"، والإشارة إلى المشركين بالضمير المتصل "هم" في "أشهدتهم، أنفسهم".

قال الله -تعالى-: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾³ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "يقول.."، "لم يستجيبوا.."، "جعلنا.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "يقول"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "يستجيبوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "جعلنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول، والمفعول به "موبقا، مصرفا، النار"، والضمير المتصل "هم" في "دعوههم"⁴، والجار والمجرور "لهم" متعلق بـ "يستجيبوا"، والجار والمجرور "عنها" متعلق بـ "تجدوا"، ومن التوابع النعت "الذين".

¹ سورة الكهف، الآية 50.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص400.

³ سورة الكهف، الآيتان 51، 52.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص401.

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "هو" في "يقول"، والضمير المتصل "النون" في "جعلنا"، والضمير المتصل "الياء" في "شركائي"، والإشارة إلى **المجرمين** بالضمير المتصل "الواو" في "نادوا، فظنوا، فدعوه، مواقعوها، يجدوا"، والضمير المتصل "هم" في "أنهم"، والإشارة إلى **الشركاء** بالضمير المتصل "هم" في "فدعوه".

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۗ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ۗ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلَّا يُؤْمِنُوا أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًّا ۗ﴾¹

المحتوى القضيوي للفعل الكلامي "صرفنا"، "ما منع..". تضمن فيها **الفعل الإسنادي** الجملة المركبة من محمول الفعل "صرفنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، الجملة المركبة من محمول الفعل "منع"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هم"، ومن اللواحق المفعول به "الناس"، والضمير المتصل "هم" في "جاءهم، ربهم، تأتيهم، يأتيهم"، والمضاف إليه "مثل"، وظرف الزمان "إذ"، والجار والمجرور "في هذا" متعلق بـ "صرفنا"، والجار والمجرور "للناس" متعلق بـ "صرفنا"، والجار والمجرور "من كل" متعلق بـ "صرفنا"، ومن التوابع التمييز "جدلا"²، والحال "قبلا".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "صرفنا"، والإشارة إلى **المشركين** بكلمة "الناس"، وبالضمير "هم" في "تأتيهم، يأتيهم، جاءهم، ربهم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "يومنوا، يستغفروا".

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنذِرُوا هُزُوًا ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ

¹ سورة الكهف، الآيتان 53، 54.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص403.

عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ
إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "نرسل.."، "اتخذوا.."، "جعلنا.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "نرسل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، الجملة المركبة من محمول الفعل "اتخذوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "جعلنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به "المرسلين، الحق، آيات"، والاسم الموصول "ما" بتقدير: "عاقبة ما قدمت يداه"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "آيات"، الضمير المتصل "هاء" في "يفقهوه"، والاسم الموصول "ما"، وظرف الزمان "أبدا" (يفيد الاستمرار) متعلق بـ "يهتدوا"، والجار والمجرور "الباطل" متعلق بحال محذوفة من الضمير في "يجادل"، والجار والمجرور "به" متعلق بـ "يدحضوا"²، والجار والمجرور "ممن" متعلق بـ "أظلم"، والجار والمجرور "عنها" متعلق بـ "أعرض"، والجار والمجرور "على قلوبهم، في آذانهم" متعلقان بـ "جعلنا"، والجار والمجرور "إلى الهدى"³ متعلق بـ "تدعهم"، ومن التوابع الحال "مبشرين، منذرين".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المستتر "نحن" في "نرسل"، والضمير "الياء" في "آياتي"، والضمير "إنّا"، والضمير "النون" في "جعلنا"، وفيه الإشارة إلى الآيات بالاسم الموصول "ما" في "ما أنذروا"، وبالضمير المتصل "هاء" في "عنها، يفقهوه"، وفيه إشارة إلى الكفار بالضمير المتصل "الواو" في "ليدحضوا، اتخذوا، يفقهوه، يهتدوا"، وبالضمير المتصل "هم" في "قلوبهم، آذانهم، تدعهم".

¹ سورة الكهف، الآيتان 55، 56.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص405.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص407.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ الْعَظِيمُ ذُو الْرَحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُمْ مَوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٨﴾﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "لو يؤاخذهم.."، "لعجل.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "يؤاخذ"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "عجل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "العذاب، موثلاً، موعداً"، والضمير المتصل "هم" في "يؤاخذهم، أهلكتناهم"، والمضاف إليه "الرحمة، ظلموا"، والمضاف إليه "هم" في "لمهلكهم"، وظرف الزمان "لما" بمعنى "حين"، والجار والمجرور "بما"² متعلق بـ "يؤاخذ"، والجار والمجرور "لهم" متعلق بخبر مقدم، والجار والمجرور "من دونه" متعلق بـ "يجدوا"، ومتعلق بحال محذوفة من "موثلاً"، والجار والمجرور "لمهلكك" متعلق بـ "جعلنا"، ومن التوابع الصفة "الغفور، ذو"، والبدل "القرى".

الفعل الإحالي: وتضمن الإحالة إلى الله -تعالى- بالصفة "الغفور، ذو"، والضمير المستتر "هو" في "يؤاخذ، لعجل"، والضمير المتصل "النون" في "أهلكتناهم، جعلنا"، وفيه الإشارة إلى المشركين بالضمير المتصل "هم" في "يؤاخذهم، لهم (الأولى والثانية)، أهلكتناهم، لمهلكهم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "كسبوا، يجدوا، ظلموا".

7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَبِيئِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَبِيئِهِ إِنَّا عَدَّانَا لَقَدْ لَفِينَا مِنَ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾﴾³

¹ سورة الكهف، الآيتان 57، 58.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص408.

³ سورة الكهف، الآيات 59، 62.

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أرأيت..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أرأيت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "لا أبرح... حُثباً"¹، مقول القول "آتنا غدائنا... نصبا"، "مجمع، حوت، سبيله، الحوت"، والضمير المتصل "النون" في "غدائنا"، والضميرين "الياء والهاء" في "أنسانيه"، والضمير المتصل "الهاء" في "أذكره، سبيله"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الهاء" في "لفتاه"، بينهما²، "البحرين"، والضمير المتصل "النون" في "سفرنا"، وجملة "أوينا إلى الصخرة"، وظرف الزمان "حُثباً" متعلق بـ "أمضي"، والظرف الضمير المتصل "النون" في "سفرنا"، "إذ" ظرف زمان بمعنى حين، والجار والمجرور "لفتاه" (الأولى والثانية) متعلقان بـ "قال"، والجار والمجرور "في البحر" (الأولى والثانية) متعلقان بـ "اتخذ"، والجار والمجرور "من سفرنا" متعلق بـ "لقي"، والجار والمجرور "إلى الصخرة"³ متعلق بـ "أوينا"، ومن التوابع جملة "أَنْ وما بعدها" بتأويل مصدر في محل نصب بدل.

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى ~~عليه السلام~~ بالضمير المتصل "الهاء" في "فتاه (الأولى والثانية)"، وبالضمير المستتر "أنا" في "أبرح، أمضي، أبلغ، نسيث"، والضمير المستتر "هو" في "قال"، وفيه الإشارة إلى فتى موسى ~~عليه السلام~~ (يوشع) الضمير المتصل "الياء" في "فإني، فأنسانيه"، والضمير المستتر "أنا" في "أذكر"، والضمير المستتر "هو" في "قال"، وفيه الإشارة إلى موسى وفتاه بالضمير المستتر "هما" في "بلغا، نسيا، جاوزا"، والضمير المتصل "هما" في "حوتهما"، والضمير المتصل "النون" في "أوينا، لقينا، سفرنا، آتنا، غدائنا"، وفيه الإشارة إلى الحوت بالضمير المستتر "هو" في "اتخذ"، والضمير المتصل "الهاء" في "أنسانيه"، وفيه الإشارة إلى الشيطان بالضمير المستتر "هو" في "أنسى".

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص410.

² ينظر: نفس المصدر، مج6، ص411.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص413.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبُغُ ۖ بَارِئًا عَلَيَّ ۖ أَثَارِهِمَا فَصَصًا ﴿٦٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ۖ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٥﴾﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "هل أتبعك.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أتبع"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنا"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "ذلك ما كنا نبغ"²، وجملة مقول القول "هل أتبعك ... رشدًا"، وجملة مقول القول "إنك لن تستطيع معي صبرًا"، والمفعول به "عبدا، رحمة"³، علماً، والضمير المتصل "الكاف" في "أتبعك"، والضمير المتصل "هاء" في "أتيناه"، والضمير المتصل "الياء" في "تعلمني"، والمضاف إليه الضمير المتصل "النون" في "لدنا"، والمصدر المؤول "أن تعلمني" بتقدير: تعليمي، والمعنى: على شرط تعليمي، والجار والمجرور "على آثارهما" متعلق بـ "ارتدا"، والجار والمجرور "من عبادنا" متعلق بصفة محذوفة من "عبدا"، والجار والمجرور "من عندنا" متعلق بـ "آياتنا"، والجار والمجرور "من لدنا" متعلق بـ "علما"، والجار والمجرور "له" متعلق بـ "قال"، والجار والمجرور "مما"⁴ متعلق بـ "تعلمني"، ومن التوابع المفعول المطلق "قصصاً"، وجملة "أتيناه رحمة"، و"رشدًا".

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "عبادنا، أتيناه، عندنا، علمنا، لدنا"، وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، والضمير المتصل "الياء" في "تعلمني"، وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام وفناه بالضمير المتصل "النون" في "كنا"، والضمير المستتر "نحن" في "نبغ"، والضمير المستتر "هما" في "ارتدا، وجدا"، والضمير المتصل "هما" في "آثارهما"، وفيه الإشارة إلى فتي موسى عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، وفيه

¹ سورة الكهف، الآيات 63، 65.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص414.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص415.

⁴ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص416.

الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المتصل "هاء" في "له"، والضمير المتصل "الكاف" في "أتبعك"، والضمير المستتر "أنت" في "تعلمي"، والضمير المتصل "التاء" في "عُلمت".

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "لن تستطيع..تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تستطيع"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "إنك لن تستطيع معي صبرا"، والمفعول به "صبرا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "معي"، وظرف المكان "معي" متعلق بـ "تستطيع".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المتصل "الكاف" في "إنك"، والضمير المستتر "أنت" في "تستطيع"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، والضمير المتصل "الياء" في "معي".

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، خُبْرًا﴾²

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "كيف تصبر..؟" تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تصبر"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة صلة الموصول لا محل لها، والعائد ضمير منصوب محلاً لأنه مفعول به، والجار والمجرور "على ما"³ متعلق بـ "تصبر"، والجار والمجرور "به" متعلق بـ "تُحط"، ومن التوابع التمييز "خبراً".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المستتر "أنت" في "تصبر، تُحط".

¹ سورة الكهف، الآية 66.

² سورة الكهف، الآية 67.

³ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص417.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ستجدني.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تجد"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "ستجدني ... أمرا"، والضمير المتصل "الياء" في "ستجدني"، والمفعول به "أمرا"، والجار والمجرور "لك"² متعلق بـ "أعصي".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، وبالضمير المتصل "الياء" في "ستجدني"، والضمير المستتر "أنا" في "أعصي"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "أنت" في "ستجدني"، والضمير المتصل "الكاف" في "لك".

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "فلا تسألني.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تسأل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "الياء" في "اتبعتني"، تسألني"، والضمير المتصل "الكاف" في "لك"، والمفعول به "ذكرا"، والجار والمجرور "عن شيء" متعلق بـ "تسألني"، والجار والمجرور "لك" متعلق بـ "أحدث"، والجملة "حتى أحدث" متعلق بـ "أحدث"، والجار والمجرور "منه"⁴ متعلق بـ "ذكرا".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المتصل "الياء" في "اتبعتني، تسألني"، وبالضمير المتصل "الكاف" في "لك"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، والضمير المتصل "الياء" في "اتبعتني"، الضمير المتصل "الياء" في "تسألني"، وبالضمير المستتر "أنا" في "أحدث"، وفيه الإشارة إلى الأعمال الظاهرة من قبل الخضر عليه السلام بكلمة "شيء"، والضمير المتصل "الياء" في "منه".

¹ سورة الكهف، الآية 68.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص418.

³ سورة الكهف، الآية 69.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص419.

قال الله -تعالى-: ﴿بَانْطَلَفَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرَأً ﴿٧٠﴾﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أخرقتها.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "خرقت"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "الهاء" في "خرقتها"، والمفعول به "أهل، شيئا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الهاء" في "أهلها"، وجملة "ركبا في السفينة"، وظرف لما يستقبل من الزمان "إذا"، والجار والمجرور "في السفينة" متعلق بـ "ركبا"، والجار والمجرور "لتغرق" متعلق بـ "أهلها"، ومن التوابع الصفة "أمرا"².

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "خرق"، والضمير المستتر "أنت" في "أخرقتها، لتغرق"، وبالضمير المتصل "التاء" في "جئت" وفيه الإشارة إلى موسى والخضر -عليهما السلام- بالضمير المستتر "هما" في "انطلقا، ركبا"، وفيه الإشارة إلى السفينة بالضمير المتصل "الهاء" في "خرقتها، أخرقتها، أهلها".

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَلَمْ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "ألم أقل.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أقل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنا"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "ألم أقل ... صبرا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "معي"، وظرف لما المكان "مع" متعلق بـ "تستطيع".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المتصل "الكاف" في "إنك"، والضمير المستتر "هو" في "تستطيع"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "هو" في "قال"، بالضمير المستتر "أنا" في "أقل"، والضمير المتصل "الياء" في "معي".

¹ سورة الكهف، الآية 70.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 420.

³ سورة الكهف، الآية 71.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "لا تؤاخذني.."، "لا ترهقني.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تؤاخذ"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، والجملة المركبة من محمول الفعل "ترهق"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به بالضمير المتصل "الياء" في "تؤاخذني، ترهقني"، وجملة مقول القول "لا تؤاخذني ... عسرا"، والمفعول به جملة "نسيت"، والمفعول به "عسرا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "أمري"، والجار والمجرور "بما"² متعلق بـ "تؤاخذ"، والجار والمجرور "من أمري" متعلق بحال من "عسرا".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى موسى عليه السلام بالضمير المستتر "أنا" في "قال"، والضمير المتصل "الياء" في "تؤاخذني، ترهقني، أمري"، والضمير المتصل "التاء" في "نسيت"، وفيه الإشارة إلى الخضر عليه السلام بالضمير المستتر "أنت" في "تؤاخذني، ترهقني".

8- موضوع قصة ذي القرنين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۗ﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "قل.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "قل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المفعول به بالضمير المتصل "الكاف" في "يسألونك"، وجملة مقول القول "سأتلوا عليك منه ذكرا"، والمفعول به "ذكرا"، والمضاف إليه "القرنين"، والجار والمجرور "عن ذي القرنين" متعلق بـ "يسألون"، والجار والمجرور "عليكم، منه"⁴ متعلق بـ "أتلوا".

¹ سورة الكهف، الآية 72.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص421.

³ سورة الكهف، الآية 82.

⁴ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص431.

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المتصل "الكاف" في "يسألونك"، والضمير المستتر "أنت" في "قل"، والضمير المستتر "أنا" في "سأتلوا"، وفيه الإشارة إلى **ذي القرنين** بالضمير المتصل "الهاء" في "منه"، وفيه الإشارة إلى **كفار أهل مكة** بالضمير المتصل "الواو" في "يسألونك".

قال الله -تعالى-: ﴿قَالُوا يَلْبَسُ الْفَرَنْجِيَّ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا¹﴾

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "فهل نجعل.." تضمن فيها **الفعل الإسنادي** الجملة المركبة من محمول الفعل "نجعل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "يا ذا القرنين...سُدًّا"، والضمير المتصل "الكاف" في "لك"، والمفعول به "خرجاً، سُدًّا"، والمضاف إليه "القرنين"، والضمير المتصل "النون" في "بيننا، بينهم"، والجار والمجرور "في الأرض" متعلق بـ "مفسدون" أو بفعله، والجار والمجرور "لك"² متعلق بـ "نجعل"، والجار والمجرور "على أن" متعلق بـ "خرجاً".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المتصل "الكاف" في "يسألونك"، والضمير المستتر "أنت" في "قل"، والضمير المستتر "أنا" في "سأتلوا"، وفيه الإشارة إلى **ذي القرنين** بالضمير المتصل "الهاء" في "منه"، وفيه الإشارة إلى **القوم المجاورين لياجوج وماجوج** بالضمير المتصل "الواو" في "قالوا"، والضمير المستتر "نحن" في "نجعل"، والضمير المتصل "النون" في "بيننا"، وفيه الإشارة إلى **ياجوج وماجوج** بالضمير المتصل "هم" في "بينهم".

¹ سورة الكهف، الآية 90.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص438.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ﴾ -أتوني زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ فِطْرًا ۗ﴾ ﴿١٦﴾ بِمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَفْبًا ۗ﴾ ﴿١٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَنًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "أعينوني.."، "أتوني.."، "انفخوا..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "أعينوني"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "أتوني"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "انفخوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به جملة مقول القول "ما مكّني... ردما"، وجملة مقول القول "انفخوا"، وجملة مقول القول "هذا رحمة... وعد ربي حقا"، والضمير المتصل "الياء" في "مكّني"، أعينوني، أتوني"، والضمير المتصل "الهاء" في "جعله"، والمفعول به "سُدًّا، زُبْرًا، نَارًا، قِطْرًا، دَكًّا"، والمضاف إليه "الياء" في "ربي"، والمضاف إليه "الحديد، الصدفين، ربي" في "وعد ربي"، وكذا في "ربي حقا"، وظرف لما يستقبل من الزمن "إذا"، والجار والمجرور "فيه" متعلق بـ "مكّني"، والجار والمجرور "بقوة"² متعلق بـ "أعينوا"، والجار والمجرور "عليه" متعلق بـ "أفرغ قِطْرًا"³، والجار والمجرور "من ربي" متعلق بصفة محذوفة من "رحمة".

الفعل الإحالي: وفيه الإشارة إلى **ذي القرنين** بالضمير المستتر "هو" في "قال، ساوى، جعل"، وبالضمير المتصل "الياء" في "مكّني، ربي، أعينوني، أتوني"، وبالضمير المستتر "أنا" في "أجعل، أفرغ"، وفيه الإشارة إلى **القوم المجاورين لياجوج وماجوج** بالضمير المتصل "الواو" في "أعينوني، أتوني، انفخوا"، الضمير المتصل "الكاف" في "بينكم"، وفيه الإشارة إلى **ياجوج وماجوج** بالضمير المستتر "هم" في "استطاعوا، استطاعوا، يظهره"، وفي الإشارة إلى **السدّ** بالضمير المتصل "الهاء" في "يظهره، له".

¹ سورة الكهف، الآيات 91، 94.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص439.

³ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص441.

9- موضوع العاقبة المحتومة للكفار والمشركين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝٩٥﴾

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝٩٦ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝٩٧¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "تركنا.."، "جمعناهم.."، "عرضنا.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "تركنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، الجملة المركبة من محمول الفعل "جمعنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، الجملة المركبة من محمول الفعل "عرضنا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "النون"، ومن اللواحق المفعول به الضمير المتصل "هم" في "بعضهم، جمعناهم"، والمفعول به "بعض، جهنم"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" في "بعضهم، أعينهم"، والضمير المتصل "إذ" في "يومئذ"، والضمير المتصل "الياء" في "ذكرى"، وظرف الزمان "يومئذ"، والجار والمجرور "في بعض" متعلق بـ "يموج"، والجار والمجرور "للكافرين" متعلق بـ "عرضنا"، والجار والمجرور "في غطاء" متعلق بخير "كان" بمعنى "مُغطاة"، والجار والمجرور "عن ذكرى" متعلق بصفة محذوفة من "غطاء"، والجار والمجرور "في الصور" في محل رفع نائب فعل للفعل "نُفِخَ"²، ومن التوابع الحال "يموج"، والمفعول المطلق "جمعنا، عرضنا"، والصفة الاسم الموصول "الذين".

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "النون" في "تركنا، جمعناهم، عرضنا"، والضمير المتصل "الياء" في "ذكرى"، وفيه الإشارة إلى **ياجوج وماجوج** بالضمير المتصل "هم" في "بعضهم"، وفيه الإشارة إلى الكافرين بالاسم الموصول "الذين"، وبالضمير المتصل "هم" في "أعينهم"، والضمير المتصل "الواو" في "كانوا، لا يستطيعون".

¹ سورة الكهف، الآيات 95، 97.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص443.

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝١٨﴾¹

المحتوى القضيوي للفعل الكلامي "أفحسب.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "حسب"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هم"، ومن اللواحق المفعول به جملة "يتخذوا عبادي من دوني أولياء"، والمفعول به "عبادي، أولياء، جهنم، نزلا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "عبادي"، والجار والمجرور "من دوني" متعلق بـ "يتخذوا"²، والجار والمجرور "لكافرين" متعلق بـ "اعتدنا".

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "الياء" في "عبادي، دوني"، والضمير المتصل "النون" في "إننا" المدغمة، والضمير "النون" في "اعتدنا"، وفيه الإشارة إلى الكفار بالضمير المتصل "الواو" في "يتخذوا"، وبالاسم الموصول "الذين".

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٩ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۝٢٠ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ۝٢١﴾³

المحتوى القضيوي للفعل الكلامي "هل ننبئكم.." تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل

"ننبئ"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "نحن"، ومن اللواحق المفعول به بالضمير المتصل "الكاف" في "ننبئكم"، والمفعول به "صنعا، وزنا، هزوا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "هم" في "ربهم، أعمالهم، جزاؤهم"، الضمير المتصل "هاء" في "لقاءه"، والضمير المتصل "الياء" في "آياتي، رسلي"، وكلمة "القيامة"، والجار والمجرور "بالأخسرين" متعلق بـ "ننبئ"، والجار والمجرور "في الحياة" متعلق بـ "ضل"، والجار والمجرور "بآيات، لقاءه" متعلق بـ "كفروا"، والجار والمجرور "

¹ سورة الكهف، الآية 98.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص445.

³ سورة الكهف، الآيات 99، 101.

لهم "متعلق بـ "نقيم"، والجار والمجرور "بما "متعلق بـ "جزاء"، ومن التوابع التمييز "أعمالاً"¹، والصفة "الدنيا"، والحال في جملة "يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى الله -تعالى- بالضمير المتصل "الهاء" في "لقائه"، والضمير المستتر "نحن" في "نقيم"، والضمير المتصل "الياء" في "آياتي، رسلي"، وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في "قل"، وفيه الإشارة إلى الكافرين بالضمير المتصل "كم" في "ننبئكم"، وبالاسم الموصول "الذين"، والضمير المتصل "هم" في "سعيهم، أنهم، ربهم، أعمالهم، لهم، جزاؤهم"، والضمير المنفصل "هم"، وبالضمير المتصل "الواو" في "يحسبون، يحسنون، كفروا، اتخذوا"، وبـ "أولئك الذين".

10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٢٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٢٧﴾﴾²

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "آمنوا.."، "عملوا..". تضمن فيها الفعل الإسنادي الجملة المركبة من محمول الفعل "آمنوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "عملوا"، وموضوعه الفاعل بالضمير المتصل "الواو"، ومن اللواحق المفعول به "الصالحات"³، حولا، والمضاف إليه "الفردوس"، والجار والمجرور "لهم" متعلق بحال من "نزلنا"، والجار والمجرور "فيها" متعلق بـ "خالدين"، والجار والمجرور "عنها" متعلق بـ "يبغون"، ومن التوابع الحال "خالدين"، والجملة الفعلية "لا يبغون"⁴.

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص446.

² سورة الكهف، الآيتان 102، 103.

³ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص449.

⁴ ينظر: نفس المصدر، مج6، ص450.

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى **المؤمنين** بالاسم الموصول "الذين"، والضمير المتصل "الواو" في "آمنوا، عملوا، لا ييغون"، والضمير المتصل "هم" في "هم"، والضمير المستتر "هم" في "خالدين"، وفي الإشارة إلى **الجنة** بالضمير المتصل "هاء" في "فيها، عنها".

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾¹

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "قُل..". تضمن فيها **الفعل الإسنادي** الجملة المركبة من محمول الفعل "قُل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "أنت"، ومن اللواحق المضاف إليه الضمير المتصل "الياء" في "ربي" (الأولى والثانية)، وظرف الزمان "قبل" متعلق بـ "نفد"، والجار والمجرور "الكلمات" متعلق بصفة محذوفة من "مدادا"، والجار والمجرور "بمثله" متعلق بـ "جئنا"، ومن التوابع التمييز "مددا".²

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى **الله -تعالى-** بذكر اسم الجلالة "ربي"، وبالضمير المتصل "النون" في "جئنا"، وفيه الإشارة إلى **النبي ﷺ** بالضمير المستتر "أنت" في "قُل"، وفيه الإشارة إلى **القرآن** بلفظ "كلمات"، وبالضمير المتصل "هاء" في "مثله".

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوجِبُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾³

المحتوى القضوي للفعل الكلامي "فليعمل.."، "لا يشرك..". تضمن فيها **الفعل الإسنادي** الجملة المركبة من محمول الفعل "يعمل"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، الجملة المركبة من محمول الفعل "يشرك"، وموضوعه الفاعل بالضمير المستتر "هو"، ومن اللواحق المفعول به "لقاء، عملا، أحدا"، والمضاف إليه الضمير المتصل "الكاف" في

¹ سورة الكهف، الآية 104.

² ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بحجت عبد الواحد صالح، مج6، ص451.

³ سورة الكهف، الآية 105.

"مثلكم"، ولفظ "رَبِّهِ"، والجار والمجرور "إِلَيَّ" في محل رفع نائب فاعل، والجار والمجرور "بعبادتي" متعلق بـ "يُشْرِكُ"، ومن التوابع الصفة "مثلكم، صالحاً"، والجملة الفعلية "يوحى إلي" صفة ثانية لـ "بشراً"، والتوكيد في "واحد"¹.

الفعل الإحالي: وفيه الإحالة إلى الله -تعالى- بذكر أفعال الجلالة "إلهكم، إله، رَبُّهُ (الأولى والثانية)"، وفيه الإشارة إلى النبي ﷺ بالضمير المستتر "أنت" في "قُلْ"، والضمير المنفصل "أنا"، ولفظ "بشراً"، والضمير المتصل "الياء" في "إِلَيَّ"، وفيه الإشارة إلى القرآن الكريم بلفظ "يوحى"، وفيه الإشارة إلى غير معيّن بالضمير المتصل "كم" في "إلهكم"، والاسم الموصول في "فمن"، والضمير المتصل "الواو" في "يرجوا"، وبالضمير المستتر "هو" في "فليعمل، ولا يشرك"، وبالضمير المتصل "هاء" في "ربه".

المبحث الثاني: الفعل الإنجازي: ويحوي القوة الإنجازية الحرفية

التحليل التداولي للمحتوى القضوي عند تصنيف العبارات اللغوية إلى عبارات صريحة المعنى تُحدده -أي المحتوى القضوي- بتبيان قوته الإنجازية الحرفية المتكونة من جميع أجزائه وما يصحبه من تنعيم وأدوات كالأستفهام أو الأمر أو النهي أو ... وهو عند سورل Searle -أي الفعل اللغوي الحرفي المباشر- "المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها"²، وعلى هذا كان العمل.

1- موضوع الحمد:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنْحَمِدْ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ فَيَمَّا لِيُذِيرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴿٢﴾ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا ۗ ﴿٣﴾

¹ ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، مج6، ص452.

² اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص30.

³ سورة الكهف، الآيات 01، 03.

الفعل الإنجازي: " لينذر.." وتمثل في الجملة الفعلية والمتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي إنذار لأهل الكتاب (اليهود) والكفار "والمشركين الذين أنكروا إنزال الله-تعالى- للقرآن"¹، الفعل الإنجازي الإنذار من الله -تعالى- لليهود والكفار على إنكارهم نزول القرآن.

الفعل الإنجازي: "ييشر.." وتمثل في الجملة الفعلية والمتمثلة في الحمولة الدلالية من القوة الإنجازية الحرفية "البشرى للمؤمنين بالأجر الحسن الأبدي إحاطة ودواماً"²، الفعل الإنجازي البشرى من الله -تعالى- لمن آمن بالكتاب (القرآن) وعمل به.

قال الله -تعالى-: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾³

الفعل الإنجازي: "ينذر.." وتجنسد في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في إنذار المشركين القائلين: إن الله اتخذ ولداً، "محتجّين بأبائهم ولا حجة لهم؛ فهم ليسوا جديرين بتقليدهم"⁴، الفعل الإنجازي الإنذار من الله -تعالى- لمن نسب له الولد.

قال الله -تعالى-: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ؛ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾⁵

الفعل الإنجازي: "تخرج.." وتمثل في الجملة الفعلية الحاملة للحمولة الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية وهي كبرت الكلمة الخارجة قولاً من أفواه هؤلاء عند الله؛ لأنها كذب، وقول بدون علم، وهو "هنا مستعمل في التعجب من كبر هذه الكلمة في الشناعة بقرينة المقام"⁶، فالفعل الإنجازي إخبار أصلاً، وتعجب استعمالاً.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص249.

² نفس المصدر، ج15، ص250.

³ سورة الكهف، الآية04.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص250.

⁵ سورة الكهف، الآية05.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص252.

قال الله -تعالى-: ﴿بَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَّبَسَكَ عَلَيَّ إِثْرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدَا أَلْحَدِيثِ أَسْبَأً﴾¹
الفعل الإنجازي: "لعلك باحع.." وتمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية وهي مراعاة حال الرسول ﷺ من لدن الله-تعالى-، وهي "تحذير من الله -تعالى- له أن يغتم أو يحزن لعدم إيمانهم"²، الفعل الإنجازي التحذير من الله -تعالى- لنبية ﷺ أن يغتم أو يحزن لعدم إيمان من لم يؤمن من قومه.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾³ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا³

الفعل الإنجازي: "نبلوهم.." ظهر في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية تُظهر أنّ ما في الدنيا كله ابتلاء؛ لتمييز من يعمل حسناً، ومن يعمل غير ذلك، "والذي يبدو أنها تسلية للنبى ﷺ"⁴، الفعل الإنجازي التسلية من الله -تعالى- لنبية ﷺ على ما لقيه من إعراض، وكذلك تعريض بما سيحل بالمشركين.

2- موضوع أصحاب الكهف:

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾⁵
الفعل الإنجازي: "أم حسبت.." برز في الجملة الفعلية الاستفهامية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام، عن أهل الكهف من أنهم ليس "أعجب من بقية آياتنا"⁶، والفعل الإنجازي التعجب من الله -تعالى- تعالى - "بأنهم سألوا عن عجيب وكفروا بما هو أعجب وهو انقراض العالم"⁷.

¹ سورة الكهف، الآية 06.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص254.

³ سورة الكهف، الآية 08.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص256.

⁵ سورة الكهف، الآية 09.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص259.

⁷ نفس المصدر، ج15، ص259.

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ آوَى الْيَتِيمَ إِلَى الْكَهْفِ بِقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "آتينا.." وظهر في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية والتي موضوعها الأمر الذي فيه "دعاء الله -تعالى- أن يؤتيهم رحمة من لدنه"²، فالفعل الإنجازي الدعاء من الفتية لربهم -تعالى- بمنحهم الرحمة.

الفعل الإنجازي: "هَيِّئْ.." وتمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر الذي حمل طلب الفتية من الله -تعالى- تفريج ما هم فيه "بالتهيئة التي هي إعداد أسباب حصول الشيء"³، فالفعل الإنجازي طلب الفرج بتهيئة الأسباب، ويندرج ذلك ضمن الدعاء.

قال الله -تعالى-: ﴿بَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ضربنا.." وبرز في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التقرير عن طريقة إلباتهم في الكهف بالمدة المحصية "بالنوم الثقيل المستلزم عدم السمع"⁵، فالفعل الإنجازي الإجابة لدعوتهم، مع تقرير كيفية الإلبات بالكهف.

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا﴾⁶

الفعل الإنجازي: "أي الحزبين.." وظهر في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام المتمثلة في إعلام النبي ﷺ من لدن الله -تعالى- أنه يعلم مدة لبثهم، والحزب (الفريق) الذي أعلمه بمدة المكث "من قوم الفتية"¹، فالفعل الإنجازي الإعلام باختلاف أهل الكهف في مدة لبثهم.

¹ سورة الكهف، الآية 10.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 266.

³ نفس المصدر، ج 15، ص 266.

⁴ سورة الكهف، الآية 11.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 268.

⁶ سورة الكهف، الآية 12.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾²

الفعل الإنجازي: "نحن نقص..". وظهر في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في تعيين من اختص في ذكر أحداث القصة وتقريرها بضمير الجمع والتعظيم (نحن) وذلك "بتقديم المسند إليه على المسند لإفادة الاختصاص-أي نحن لا غيرنا- يقص قصصهم بالحق"³، فالفعل الإنجازي حصر اختصاص الله -تعالى- بالإخبار بذكر قصة الفتية.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ ۚ إِنَّهَا لَفَقْدُ فُلْنَا إِذْ أَشْطَطَّا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ربطنا.."، "قاموا.."، "لن ندعو..". وتمثل في الجمل الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التقرير الحق والكامل والدقيق لأحداث القصة، فالفعل الإنجازي الإخبار بوصف عقيدة الفتية بعد تثبيت الله -تعالى- لهم.

قال الله -تعالى-: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ مِّنَ الظَّلْمِ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾⁵

الفعل الإنجازي: "اتخذوا..". وبرز في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التقرير ظاهره "الإخبار"⁶؛ في اتخاذ قوم أصحاب الكهف من دون الله -تعالى- آلهةً بمتانا وافتراءً، فالفعل الإنجازي التعريض بالتعجب من قوم أصحاب الكهف الظالمين لأنفسهم.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص269.

² سورة الكهف، الآية13.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص251.

⁴ سورة الكهف، الآية14.

⁵ سورة الكهف، الآية15.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص274.

الفعل الإنجازي: "فمن أظلم.." وتمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في المحولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام الكاشف عن صفة الكاذبين عن الله -تعالى- "فلا أظلم ممن افترى"¹، فالفعل الإنجازي التقرير لصفة الافتراء بالقول على الله -تعالى- الكذب.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرِيفًا﴾²

الفعل الإنجازي: "فأووا.." وتبين في الجملة الفعلية الظاهر في المحولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر باتخاذ الكهف مقراً، فالفعل الإنجازي الإذن من الله -تعالى- للفتية بالسكن في الكهف.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾³

الفعل الإنجازي: "تزاور.."، "تقرضهم.." وظهر في الجملة الفعلية الإخبارية المتكونة من المحولة الدلالية المتمثلة للقوة الإنجازية الحرفية المتضمنة وصف الحالة التي عليها الفتية وهم نيام (تقرير)، فالفعل الإنجازي الإخبار عن وصف حال الفتية وهم نيام في الكهف.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْفَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتْ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾⁴

¹ نفس المصدر، ج15، ص275.

² سورة الكهف، الآية16.

³ سورة الكهف، الآية17.

⁴ سورة الكهف، الآية18.

الفعل الإنجازي: "تحسبهم.."، "نقلبهم..". وبرزَ في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهذا في وصف الحالة التي عليها الفتية وهم نيام (تقرير)، "وهذا الانتقال إلى ما في حالهم من العبرة لمن لو رآهم من الناس"¹، فالفعل الإنجازي الإخبار من أجل أخذ العبرة من حالة أصحاب الكهف حال نومهم.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِكِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "كم لبثتم..". وتمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية من خلال الاستفهام، السؤال واضح وصريح والجواب واضح وصريح وفي ذلك اكتمال لأركان مبدأ التعاون.

الفعل الإنجازي: "ابعثوا..". وبرزَ في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر بإرسال أحدهم لإحضار الطعام مع جودته "ودعوا الخوض في مدة اللبث وفوضوا الأمر لله -تعالى-"³، فالفعل الإنجازي الإخبار عن حيثيات جلب الإطعام.

الفعل الإنجازي: "وليتلطّف" وتمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر بأخذ الحيلة والحذر لمن أمر "معينا أو غير معين؛ وإنما الإجمال في حكاية كلامهم لا في الكلام المحكي"⁴، فالفعل الإنجازي أفاد التحذير.

الفعل الإنجازي: "لا يشعرون..". وظهر في الجملة الفعلية البارز في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي عن المجازفة غير المحسوبة التي تتسبب في كشفه وكشفهم، فالفعل الإنجازي أفاد التحذير أيضا.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص280.

² سورة الكهف، الآية19.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص284.

⁴ نفس المصدر، ج15، ص285.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "يرجموكم.."، "يعيدوكم.."، "الن تفلحوا.." وتمثل في الجمل الفعلية الحامل للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي تقرير الحادث مستقبلا من "رجم بالحجارة حتى الموت أو إعادة في دين قومهم، ويترتب على ذلك عدم فلاحهم في المستقبل"²، فالفعل الإنجازي التقرير لما يترتب عن كشفهم عند النصارى معروف.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾³

الفعل الإنجازي: "ابنوا.." وتمثل في الجملة الفعلية البارز في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر ببناء المسجد من "طرف كبراء المدينة تكريما لهم؛ كما هو عند النصارى معروف"⁴، فالفعل الإنجازي أفاد الإخبار.

قال الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلٌ رَبَّيْ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁵

الفعل الإنجازي: "سيقولون.." ظهر في الجملة الفعلية متمثلا في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الوصف والتقرير؛ حيث الاختلاف في عدد الفتية "والتقرير لا حجة لهم في ذلك"⁶، فالفعل الإنجازي التقرير لعدم وجود دليل يفيد

يفيد قطعية عدد الفتية.

¹ سورة الكهف، الآية 20.

² ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص286، 287.

³ سورة الكهف، الآية 21.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص290.

⁵ سورة الكهف، الآية 22.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص291.

الفعل الإنجازي: "قتل.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في الأمر "بأن يُحال علم ذلك إلى علام الغيوب"¹، فالفعل الإنجازي الإذن من الله -تعالى- لرسوله ﷺ في ردّ علم عدد الفتية إليه - سبحانه - وحده.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ، إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ، وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "فلا تمار"، "ولا تستفت" تمثل في الجمل الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي عن التماري الذي هناك "بمعنى مساو للحقيقة"³ وعدم طلب الفتوى منهم لجهلهم، فأفاد الفعل الإنجازي التحذير من ذلك.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنْ بَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَفُلٌ عَسَى أَنْ يَهْدِيَهُ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "لا تقولن.." برز في الجملة الفعلية المنطوية على الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي عن الخوض فيما هو آت بالقول إلا بذكر الاستثناء، أفاد الفعل الإنجازي التحذير في الخوض مما لا يعلم، والتوجيه للمخرج من ذلك.

الفعل الإنجازي: "اذكر.." ظهر في الجملة الفعلية الحاملة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر أنك إذ وعدت ولم تذكر الله -تعالى- نسيانا فتدرك بالذكر "امتثالاً"⁵، أفاد الفعل الإنجازي التوجيه وتقرير كيفية التدارك.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص293.

² سورة الكهف، الآية23.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص294.

⁴ سورة الكهف، الآية24.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص298.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْمِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاذُوا تِسْعًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "لبثوا.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التقرير والوصف لمدة اللبث بالتدقيق، أفاد الفعل الإنجازي تقرير المدة بالوصف الدقيق.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ، غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "قُل.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر بنسبة علم مدة اللبث إلى الله -تعالى- العالم بما في الكون كله، الفعل الإنجازي الإقرار برد عدد سنوات إقامة أصحاب الكهف في كهفهم إلى العليم -عز وجل-.

الفعل الإنجازي: "أبصر.."، "أسمع.." صيغتا إنشاء التعجب حولتهما الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية هي "عموم علمه -تعالى- بالمغيبات من المسموعات والمبصرات"³، الفعل الإنجازي الإخبار بعلم الله -تعالى- الشامل لكل شيء. قابل قوله الإنجازي معناه الحرفي "أبصر به" و"أسمع" صيغتا تعجب من عموم علمه -تعالى- بالمغيبات من المسموعات والمبصرات، وهو العلم الذي لا يشاركه فيه أحد"⁴.

الفعل الإنجازي: "لا يشرك.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في حمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي نهي تضمن تقرير وحدانية الله -تعالى- وعدم الشريك في الحكم والأمر، "وردا على زعمهم بأن الله -تعالى- اتخذ آلهتهم شركاء له في ملكه"⁵، الفعل الإنجازي الإقرار لله -تعالى- بالوحدانية، وعدم وجود الشريك.

¹ سورة الكهف، الآية 25.

² سورة الكهف، الآية 26.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 302.

⁴ نفس المصدر، ج 15، ص 302.

⁵ نفس المصدر، ج 15، ص 302.

3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ وللمن آمن به:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "اتل.." ظهر في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر بتلاوة ما أنزل إليه مع اليقين بحفظه وعدم التغيير فيه "غير عابئ بهم وإن كرهوا بعض ما أوحى إليك"².

الأمر واضح وصريح حيث تلاوة القرآن والعمل بما فيه، واللجوء إلى الله -تعالى- وحده، وألا تكون مثلهم والا "إنك لن تجد شيئاً ينجيك من عقابه، والمقصود من هذا تأييدهم مما طمعوا فيه"³، فالفعل الإنجازي التوجيه الصريح من الله -تعالى- لرسوله ﷺ بالتلاوة الخالدة، وعدم الالتفات لمن عاداه.

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "اصبر.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر "بملازمة أهل الخصاصة والأرقاء على حدّ تعبير أغنياء المشركين"⁵، الفعل الإنجازي التوجيه.

الفعل الإنجازي: "لا تعد.."، "لا تطع.." ظهر في الجملتين الفعليتين المتمثل في حمولتهما الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي؛ "التأكيد الأمر بمواصلتهم عن أقلّ إعراض عنهم"¹، الفعل الإنجازي تأكيد الله -تعالى- لرسوله ﷺ بمواصلة المؤمنين الفقراء والإعراض عن المعرضين.

¹ سورة الكهف، الآية 27.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 303.

³ نفس المصدر، ج 15، ص 302.

⁴ سورة الكهف، الآية 28.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 304.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ بِمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَمَّ سُرَادِفُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُّوْا يُعَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَبِفًا ﴿٣٢﴾²

الفعل الإنجازي: "فليؤمن.."، "فليكفر..". برز في الجملتين الفعليتين الحاملتين للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر "للتسوية بينهما عن الوعد والوعيد"³، الفعل الإنجازي تقرير أفاد الوعد لمن آمن، والوعيد لمن كفر مع الإخبار لما هو معدّ للمعرضين.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٣﴾ اُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرِيِّ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَبِفًا ﴿٣٤﴾⁴

الفعل الإنجازي: "إننا لا نضيع.."، "يحلّون.."، "يلبسون..". تمثل في الجمل الفعلية الحاملة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي وصف ما أعده الله -تعالى- للمؤمنين في الجنة من نعيم، الفعل الإنجازي أفاد الإخبار بما أعده الله -تعالى- في الجنة للمتقين.

4- موضوع قصة صاحب الجنين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتِينَ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَبْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٥﴾⁵

¹ نفس المصدر، ج15، ص305.

² سورة الكهف، الآية29.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص307.

⁴ سورة الكهف، الآيتان30، 31.

⁵ سورة الكهف، الآية32.

الفعل الإنجازي: "اضرب.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر؛ بعرض مثال رجلين لأحدهما جنتين بالوصف المذكور من الله -تعالى-، الفعل الإنجازي أفاد الوصف بمثال صاحب الجنتين.

قال الله -تعالى-: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَبَجَرْنَا خِلَلَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٤﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَبْرًا ﴿٣٥﴾¹

الفعل الإنجازي: "أنا أكثر.." تمثل في الجملة الفعلية التي حملتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وصف المقدرات من المال الذي جناه من الثمرات غير المنقطعة من الجنتين، والنفر عدّة وذلك كله تفاخرا "معجبا مؤنقا"²، الفعل الإنجازي الإخبار بوصف ما تحويه الجنتان.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكْبَرَتْ بِالذِّمِّ حَلْفَكَ مِنْ تُرَابٍ تُمُّ مِنْ تُطْبَعَةٍ تُمُّ سَوِيكَ رَجُلًا ﴿٣٦﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٧﴾³

الفعل الإنجازي: "أكفرت.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام الذي "يُدرِكُ به علم صاحبه؛ بأن صاحب الجنتين مشرك"⁴، الفعل الإنجازي إدراك الصاحب إشراك صاحب الجنتين، مع تقرير إيمانه بالله -تعالى-.

¹ سورة الكهف، الآيتان 33، 34.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص315.

³ سورة الكهف، الآية 37.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص322.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ فُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَمَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "لولا إذ دخلت..". تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التحضيض أي "كان الشأن ان تقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله"²، الفعل الإنجازي الحث على ارجاع الأمر كله لله - تعالى-.

قال الله -تعالى-: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلْفًا﴾³ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَس تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا﴾³

الفعل الإنجازي: "فحسبى ربى أن يؤتىنى..". تمثل في الجملة الحاملة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في الترجي؛ حيث "رجاء العبد الصالح من ربه أن يعطيه"⁴، الفعل الإنجازي الرجاء من الله -تعالى- العطاء.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِحْيَا بِثَمْرِهِ فَبَاصْبَحَ يُفَلِّبُ كَقَبِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْبَقَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾⁵

الفعل الإنجازي: "يا ليتنى لم أشرك..". تمثل في الجملة الحاملة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية والمتمثلة في التمني؛ وفيه "تحقيق رجاء العبد الصالح من الله -تعالى-"⁶، الفعل الإنجازي التمني من صاحب الجنتين عدم الإشارك لما حصل له، مع الفعل الإنجازي وهو تحقيق رجاء صاحب الجنتين .

¹ سورة الكهف، الآية 38.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص323.

³ سورة الكهف، الآيتان 39، 40.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص324.

⁵ سورة الكهف، الآية 41.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص324.

5- موضوع مثال الدنيا:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مُفْتَدِرًا ۝٤٤﴾¹

الفعل الإنجازي: "اضرب.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر.

وقد جاء فعل الأمر مطابقاً للقوة الإنجازية لمعناه الحرفي؛ إذ ذكر مثل الحياة الدنيا تذكيراً "بقدره الله -تعالى- على خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء"² علّ الكفار يرجعون على ما هم فيه من احتقار للفقراء المؤمنين وطلب طردهم، والجهل بعظمة الله -تعالى- وقدرته، الفعل الإنجازي التبليغ من النبي ﷺ مخبراً بضرب مثل الحياة الدنيا.

قال الله -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَافِيَتْ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ۝٤٥ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٦ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَبًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا حَلَفْنَاكُمْ ۝٤٧ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعَمْتُمْ ۝٤٨ أَلْسَنًا نَجْعَلْ لَكُمْ مَوَعِدًا ۝٤٩﴾³

الفعل الإنجازي: "نسيّر.."، "نغادر.." تمثل في الجملتان الفعليتان المتمثلتان حمولتهما الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في الوصف لما يقع من أحداث عند قيام الساعة ويوم البعث، الفعل الإنجازي الوصف من الله -تعالى- للحياة الدنيا والباقيات الصالحات، والإخبار بما تؤول إليه.

قال الله -تعالى-: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفَعِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٨﴾⁴

¹ سورة الكهف، الآية 44.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 332.

³ سورة الكهف، الآيات 45، 47.

⁴ سورة الكهف، الآية 48.

الفعل الإنجازي: "يا ويلتنا.." تمثل في الجملة الفعلية الدالة حملتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية على فعل النداء، "توجعنا، وجاء مؤثنا للمبالغة وهو سوء الحال والهلاك"¹، الفعل الإنجازي الإخبار من الله -تعالى- في وصف إحصاء الأعمال يوم القيامة.

الفعل الإنجازي: "مال.." جاء في الجملة الفعلية الدالة حملتها الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية على فعل الاستفهام؛ حيث "التعجب"² من حمل هذا الكتاب لكل صغيرة وكبيرة على وجه الدقة، وحضور ذلك ماثلاً أمامهم، الفعل الإنجازي التعجب من طرف المجرمين لدقة وتفاصيل أعمالهم المحصاة يوم الجزاء.

6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِنِىْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾³
الفعل الإنجازي: "اسجدوا.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي فعل الأمر.

الفعل الإنجازي: "أفتتخذونه.." تمثل في الجملة الفعلية الحاملة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام وأداة الاستفهام (أ)، الفعل الإنجازي التذكير بعصيان إبليس، وطاعة الملائكة، والإنكار على المجرمين الذين اتبعوا الشيطان وذريته.

قال الله -تعالى-: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾⁴

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص338.

² نفس المصدر، ج15، ص338.

³ سورة الكهف، الآية49.

⁴ سورة الكهف، الآية41.

الفعل الإنجازي: "ما أشهدتكم.."، "ما كنت.." تمثل في الجملتين الفعليتين الدالة حملتهما الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في التقرير، فيه احتجاج من الله -تعالى- على المشركين بما يعترفون به وهو "التفرد بالخلق والتذليل بذكر المظلمين" لإفادة الذم¹، الفعل الإنجازي تقرير الذم من الله -تعالى- لمن أشرك، وهم من يقون بأنه هو الخالق دون سواه.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥١﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مَّوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٢﴾﴾ * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٣﴾﴾²

الفعل الإنجازي: "يقول.." تمثل في الجملة الفعلية الدالة حملتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية على التقرير؛ بإبطال عبادة غير الله -تعالى- "بالاستدلال على اقتضاء الماهية بانتفاء لوازمها؛ فما لا ينفع يُستلزم عدم ألوهيته"³، الفعل الإنجازي التقرير من الله -تعالى- بإبطال ألوهية من سواه، مع التذكير بأسباب النجاة قبل رؤية النار.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴿٥٤﴾﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا هُزُوًا ﴿٥٥﴾﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ﴿٥٦﴾﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ما منع.." تمثل في الجملة ذات الحموله الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهو الاستفهام، لفظ الاستفهام (ما)، "شمل الناس جميعا"⁵، الفعل الإنجازي الإنكار على من جاءه الحق من طريق الرسل فأعرض وأبى.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص342، 343، 344.
² سورة الكهف، الآيات 51، 53.
³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص344.
⁴ سورة الكهف، الآيات 54، 56.
⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص349.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ الْعَفْوَرُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾﴾¹

الفعل الإنجازي: "لعجل..". تمثل في الجملة الفعلية ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الوصف والتقرير؛ حيث "إمهال الظالمين، وإلا فلينتظروا يوم الحساب"²، الفعل الإنجازي تقرير لما ينتهي إليه أمر المعاندين مع الإمهال، ووصف كيفية الإنهاء والإهلاك لهم.

7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَبْتِيهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَبْتِيهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَفِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾﴾³

الفعل الإنجازي: "أرأيت..". تمثل في الجملة الفعلية المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الاستفهام الأداة (أ)، حملت الألف فيه معنى "التعجب والتقرير"⁴، الفعل الإنجازي الإخبار من الله -تعالى- بقصة موسى عليه السلام وفتاه، مع وصف الرحلة في البحر.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۖ فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءَابَائِهِمَا فَبَصَصَ ﴿٦٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَءَ مِمَّا عَلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٥﴾﴾⁵

¹ سورة الكهف، الآية 58.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 356.

³ سورة الكهف، الآيات 59، 62.

⁴ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بمجت عبد الواحد صالح، مج 6، ص 413.

⁵ سورة الكهف، الآيات 63، 65.

الفعل الإنجازي: "هل أتبعك.." تمثل في الجملة ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في الاستفهام، الأداة "هل" "استعمل في العرض"¹، الفعل الإنجازي الوصف لرجوع موسى مع فتاه، وعرض موسى عليه السلام على العبد الصالح الذي التقاه مرافقته.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾²

الفعل الإنجازي: "لن تستطيع.." تمثل في الجملة ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في التقرير؛ إذ لم يتأن موسى عليه السلام فهو يسأل كل مرة وكان التفاهم على عدم السؤال، وهذا "التأكيد لتحقيق مضمونها" وهو عدم استطاعة الصبر، الفعل الإنجازي تقرير من العبد الصالح لموسى -عليهما السلام- بعدم السؤال، مع التأكيد من العبد الصالح عليه السلام أن موسى عليه السلام لا يستطيع أن يصبر.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾³

الفعل الإنجازي: "كيف تصبر.." تمثل في الجملة ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في السؤال، الأداة "كيف" والتنعيم، الفعل الإنجازي اثبات عدم الصبر من العبد الصالح ل موسى عليه السلام.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِذَا شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ستجدي.." تمثل في الجملة ذات المتمثلة في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي التأكيد على صبره، الفعل الإنجازي التأكيد من طرف موسى عليه السلام بالتحلي بالصبر.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص369.

² سورة الكهف، الآية66.

³ سورة الكهف، الآية67.

⁴ سورة الكهف، الآية68.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "لا تسألني.." تمثل في الجملة المتضمنة حملتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي، "المؤكد بحرق التوكيد تحقيقا لوصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم"، الفعل الإنجازي التأكيد من العبد الصالح لموسى -عليهما السلام بعدم السؤال إلى حين تلقيه الجواب.

قال الله -تعالى-: ﴿وَانطَلَفَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾²

الفعل الإنجازي: "أخرقتها.." تمثل في الجملة المتضمنة حملتها الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية السؤال من أداة الاستفهام "أ" والتنغيم؛ منكرا عليه والعلة بقوله: "تغرق أهلها"³، الفعل الإنجازي الإنكار من موسى عليه السلام على العبد الصالح بحرق السفينة لإغراق أهلها.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ألم أقل.." تمثل في الجملة المتضمنة حملتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية السؤال المتضمن للنفي؛ حيث "يُفيد التقرير والتعريض وهو الوم على عدم الوفاء بما التزم"⁵، الفعل الإنجازي التقرير والتعريض بلومه عدم الالتزام بما التزم به وهو الصبر.

¹ سورة الكهف، الآية 69.

² سورة الكهف، الآية 70.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص375.

⁴ سورة الكهف، الآية 71.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص376.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "لا تؤاخذني.."، "لا ترهقني.." تمثل في الجملتين المتضمنتان حملتهما الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية النهي الذي حمل الاعتذار، فالأول "لا تؤاخذني استعمل في التعطف، وفي الثاني "لا ترهقني" استعمل في الصفح"²، الفعل الإنجازي الاعتذار من موسى عليه السلام للعبد الصالح لما بدر منه.

8- موضوع قصة ذي القرنين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾³

الفعل الإنجازي: "قل.." تمثل في الجملة الفعلية المتضمنة للحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية المتمثلة في الأمر؛ حيث "أذن الله -تعالى- لرسوله صلى الله عليه وسلم في أن يعيد بالجوابة"⁴، الفعل الإنجازي الإذن من الله -تعالى- لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يعيد القوم السائلين بالجواب.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَابًا﴾⁵ قَالُوا يَبْدَأُ الْفُرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾⁵

الفعل الإنجازي: "فهل نجعل.." تمثل في الجملة ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي السؤال من الأداة "هل" والتنغيم، وهو "للعرض"⁶، الفعل الإنجازي العرض من الله -تعالى- لقصة ذي القرنين.

¹ سورة الكهف، الآية 72.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص376.

³ سورة الكهف، الآيات 83، 90.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص23.

⁵ سورة الكهف، الآية 70.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص34.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ بِأَعْيُنِنَا بِنُورٍ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ﴾¹ -أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا ۗ ﴿١٢﴾ فَمَا اسْطَبَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَبَعُوا لَهُ نَبَأًا ۗ ﴿١٣﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّآ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۗ﴾¹

الفعل الإنجازي: "أعيني.."، "أتوني.."، "انفخوا.." تمثل في الجمل ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر، "فالإعانة استدعاء لكثرة العدد والإتيان في حقيقة معناه المناولة وفيه خطاب للعملة، وأما النفخ فكون العمل في صنع الحديد"²، الفعل الإنجازي لكيفية بناء السد من طرف ذي القرنين والعمال سدا منيعا إلى حين، والإقرار من طرف ذي القرنين بتوفيق الله -تعالى- له برحمته.

9- موضوع العقاب المحتومة للكفار والمشركين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۗ﴾³ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۗ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِهِ وَكَانُوا لَا يَسْتَفِيدُونَ سَمْعًا ۗ﴾³

الفعل الإنجازي: "تركنا.."، "جمعناهم.."، "عرضنا.." جمل فعلية تمثلت حمولتها الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية في الوصف؛ إذ حان وقت المفارقة في الدنيا ولانتقال عن الجمع في النفخ في الصور؛ إلى إبراز النار، جاء ذلك "بتأكيد فعلي "جمعناهم-عرضنا" بمصدريهما لتحقيق أنهما جمع حقيقي وعرض حقيقي ليسا من المجاز"⁴، الفعل الإنجازي الوصف من الله -تعالى- لعاقبة الكفار والمشركين وهي النار، وتأكيد ذلك على الحقيقة.

¹ سورة الكهف، الآيات 91، 94.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص35، 36، 37.

³ سورة الكهف، الآيات 95، 97.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص42.

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ

لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿٧٨﴾¹

الفعل الإنجازي: "أفحسب.." تمثل في الجملة الفعلية التي حملتها الدلالية في القوة الإنجازية الحرفية هي السؤال من الأداة "أ" والتنغيم، الفعل الإنجازي الإنكار من الله -تعالى- لأولئك الذين جعلوا له شريكاً ونداء، وتقرير على أن مآلهم جهنم.

قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٧٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُنَا ﴿٨٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٨١﴾²

الفعل الإنجازي: "هل ننبئكم.." تمثل في الجملة ذات الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي السؤال من الأداة "هل" والتنغيم، استعمل في "العرض: أتحبون أن ننبئكم بالأخسرين أعمالاً"³، الفعل الإنجازي العرض من الله -تعالى- لمن عمل عملاً صالحاً عندهم سيئاً عنده، بتقرير منه -تعالى- أنهم كفار معرضون مآلهم النار.

10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿٨٢﴾

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا ﴿٨٣﴾⁴

الفعل الإنجازي: "آمنوا.."، "عملوا.." تمثل في الجملتين الفعليتين اللتين حملتهما الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية

هي الوصف، "التأكيد تقوية البشارة"¹، الفعل الإنجازي من الله -تعالى- الوصف لمآل أهل الإيمان والعمل الصالح؛ حيث التأكيد منه -سبحانه- لهم بإثبات حسن النزل وهو الجنة.

¹ سورة الكهف، الآية 70.

² سورة الكهف، الآيات 99، 101.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 45، 46.

⁴ سورة الكهف، الآيتان 102، 103.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "قُل.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر، "في الإيدان بأن ذلك كله قليل من عظيم علم الله -تعالى-"³، الفعل الإنجازي من الله -تعالى- الإذن لرسوله ﷺ بأن هذا قليل من كثير فيما يخص علمه -سبحانه وتعالى-

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "فليعمل.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي الأمر، الذي يحمل "الإعلام بأن الرسول ﷺ لم يُبعث للإخبار عن الحوادث الماضية وإنه لا علم له إلا ما علمه الله -تعالى- من التوحيد والشريعة"⁵ النافع يوم الحساب، الفعل الإنجازي الإعلام من الله -تعالى- أن رسوله ﷺ بشرٌ كسائر البشر لا يعلم إلا ما علمه الله -تعالى- من توحيد وشريعة.

الفعل الإنجازي: "لا يشرك.." تمثل في الجملة الفعلية المتمثل في الحمولة الدلالية للقوة الإنجازية الحرفية وهي النهي، "لتأكيد الإخبار بالوحدانية دون الإشراك به"⁶، الفعل الإنجازي الإخبار من الله -تعالى- أنه المتفرد بالعبادة دون الإشراك به من أحد، وتأکید ذلك بالنهي.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص49.

² سورة الكهف، الآية.104

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص51.

⁴ سورة الكهف، الآية105.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص54.

⁶ نفس المصدر، ج16، ص55.

الفصل الرابع

الاضداد (المعاني الضمنية) في اللغة العربية على مستوى سورة الكهف مقارنة تدراللية

تمهيد

❖ المبحث الأول: المعنى العرفي

- الاقتضاء

- الاستلزام المنطقي

❖ المبحث الثاني: المعنى الحواريّ

- أو الاستلزام الحواريّ

- أو القوة الإنجازية المستلزمة

تمهيد

الإضمار في اللغة العربية من حيث المقاربة التداولية يتكون من مباحث بها يُتوصّل إلى المعنى، فالمبحث الأول يتضمن المعنى الضمني المتكون من المعنى العرفي الذي يتعلق به الاقتضاء والاستلزام المنطقي. أما المبحث الثاني؛ فيتضمن المعنى الحواري الذي يتمثل في القوة الإنجازية المستلزمة، والتي تتولد طبقاً للسياقات أو المقامات التي تُنجز فيها الجملة.

المبحث الأول: المعنى العرفي: ويحوي الاقتضاء والاستلزام المنطقي

التحليل التداولي لمعرفة المعاني الضمنية وبعد التعرض للفعل الإسنادي والإحالي تظهر معالم بداية البحث من جانب الفعل الدال لاستخدام الاقتضاء (المقتضي) والذي بدوره يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستلزام المنطقي "فالمعاني العرفية مرتبطة بالجملة ولا تتغير بتغير السياقات المقتضي أو الاقتضاء والمعنى المنطقي"¹.

1- موضوع الحمد:

قال الله -تعالى-: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَّا كَثِيرٌ مِنْهُ أَوَّلًا ۗ﴾²

الفعل الدال: "لينذر.."؛ الإنذار من الله -تعالى- بالعذاب الشديد للكافرين، وذلك اقتضى الكفر والجحود من طرف المشركين بالله ورسوله ﷺ وبما جاء به من الكتاب، "اقتضى البأس في الدنيا قبل الآخرة"³، فاستلزم منطقياً الإنذار من الله -تعالى- لهؤلاء المشركين بعذاب شديد لردهم لما أنزل على رسوله ﷺ.

¹ اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص28.

² سورة الكهف، الآيات 01، 03.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص249.

الفعل الدال: "يبشر.."؛ البشري للمؤمنين العاملين بالخلود في الجنة، وذلك اقتضى تمام الإيمان والعمل بمقتضاه وفق أمر الله -تعالى-، فاستلزم منطقياً دخول الجنات والخلود فيها بطاعة الله -تعالى- ورسوله ﷺ.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾¹

الفعل الدال: "ينذر.."؛ الإنذار من الله -تعالى- للمشركين الذين نسبوا له الولد، فاقترضى نسبة الولد إلى الله -تعالى- من طرف الكفار والمشركين كذبا وزورا وافتراء لقولهم مالا يعلمون، اقتضى "إنذارا خاصا وهو الخلود في عذاب الآخرة"² فاستلزم منطقياً أن هؤلاء الكفار الذين قالوا كذبا على الله -تعالى- أنذرهم عذابا شديدا.

قال الله -تعالى-: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ﴾³

الفعل الدال: "كبرت.."، "تخرج.."، "يقولون.."؛ كلام عظيم على الله -تعالى- من المشركين بنسبة الولد له سبحانه، فاقترضى ألا تخرج أقوال الكفار على الله -تعالى- الباطلة عن دائرة التقول، فاستلزمت منطقياً هذه الأقوال الباطلة المفتراة إفضاءً إلى التعجب؛ "كبر هذه الكلمات في الشناعة بقربنة المقام جرأة على النطق بها، فلا يقولون قولاً صادراً منهم إلا كذباً"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿بَلَعَلَّكَ بَلِخِغِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَابِهِمْ ۗ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِٰذَا أَلْحَدِيثِ أَسَفًا ۗ﴾⁵

الفعل الدال: "لعلك باخع.."، "إن لم يؤمنوا.."؛ فيه عصيان المشركين لله -تعالى- أدى إلى حزن رسول الله ﷺ وأسفه، فاقترضت هذه الحال - أي حال الكفار-؛ إذ أخذت برسول الله ﷺ حزناً وأسفاً، فاستلزم منطقياً حزن

¹ سورة الكهف، الآية 04.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص250.

³ سورة الكهف، الآية 05.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص252، 253.

⁵ سورة الكهف، الآية 06.

وأسف النبي ﷺ حالٌ ها لها إشفاق من الله - تعالى - على صاحبها، فهيَّ الله - تعالى - نفسه "أن تتحمل ما سيلقاه من عنادهم رأفة من ربه به"¹.

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾²

الفعل الدال: "إنا جعلنا.."، "لنبلوهم.."، "إنا لجاعلون.."; امتحان بالخيرات؛ عطاء ثم سلب، فاقترضى خيرات موجودة لاختبار البشر، فاستلزم منطقيا تسخير النعم للابتلاء عطاءً، وبالسلب اختباراً، والوجه الآخر "تسلياً للنبي ﷺ على إعراض المشركين، وذلك أن من شكر نجى ومن بطر النعمة سلب"³.

2- موضوع: أصحاب الكهف

قال الله - تعالى -: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرِّفِيمِ كَانُوا مِن - آيَاتِنَا عَجَبًا﴾⁴

الفعل الدال: "أم حسبت.."; الاعتقاد السائد عند رسول الله ﷺ والسائلين أنه قصة واحدة عجيبة فقط وهي قصة أصحاب الكهف، فاقترضى أن هناك أعجب قصة على الإطلاق من أول الخليفة وهذا معتقد رسول الله ﷺ ومن استفسر عن ذلك، فاستلزم منطقيا أن من يحمل هذا المعتقد يوجه الله - تعالى - له استفساراً؛ لأن "مما صرف المشركين عن الإيمان الإحياء بعد الإمامة"⁵.

قال الله - تعالى -: ﴿إِذْ آوَى إِلَيْهِمُ إِلَى الْكَهْفِ فَبَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾⁶

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص255.

² سورة الكهف، الآيتان 07، 08.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص256.

⁴ سورة الكهف، الآية 09.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص258.

⁶ سورة الكهف، الآية 10.

الفعل الدال: "آتنا.."; ذهاب الفتية إلى الكهف والدعاء واللجوء إلى الله -تعالى-، **فاقتضى** فرار الفتية بدينهم والتستر بدخولهم الكهف، **فاستلزم منطقياً** رجاء الله -تعالى- ما عنده من رحمة وفضل؛ إذ "الجامع لخير الدنيا والآخرة"¹.

الفعل الدال: "هيئ.."; دخول الكهف والاختباء به يرجون التوفيق إلى الطريق الصحيح، **فاقتضى** فرار الفتية بدينهم واتخاذ الكهف مأوى لهم، ما **استلزم منطقياً** الدعاء بالتوفيق والهداية إلى السبيل القويم؛ "إعداداً لأسباب حصول الشيء"².

قال الله -تعالى-: ﴿بَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾³

الفعل الدال: "ضربنا.."; ضرب النوم على الفتية في الكهف، **فاقتضى** دعوتهم الله -تعالى- لأجل حمايتهم من الحاكم وقومهم، **فاستلزم منطقياً** التنويم من الله -تعالى- لهم داخل الكهف سنين عدداً وذلك لإجابة دعوتهم، و"إلا فحصول ما قصده مما لم يكن في حسابهم"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾⁵

الفعل الدال: "أي الحزبين.."; إعادة البعث من النوم والسؤال عن المدة، **فاقتضى** اللبث مدة طويلة؛ نوما بالكهف مع عدم العلم بالمدة، **فاستلزم منطقياً** بعثاً جديداً من النوم للفتية، ومحاولة معرفة مدة المكث بالكهف، كما هي -أي الآفاقة- "دليل على البعث وكيفيته"⁶.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص266.

² نفس المصدر، ج15، ص266.

³ سورة الكهف، الآية11.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص268.

⁵ سورة الكهف، الآية12.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص269.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَفْصٌ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾¹

الفعل الدال: "نحن نقص.."؛ سرد التفاصيل لتلك القصة من لدن الله -تعالى-، **فاقتضى** التساؤل عن مجريات قصة أصحاب الكهف، **فاستلزم منطقياً** الإجابة عن السؤال بسرد الأحداث لتلك القصة، بعدما "أثير في النفس التطلع إلى الصدق في أمرهم"².

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ الْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلهًا لَّفَدْنَا إِذَا شَطَطًا﴾³

الفعل الدال: "ربطنا.."، "قاموا.."، "لن ندعو.."؛ التوحيد الخالص لله -تعالى- والاعتراف بعظمته، **فاقتضى** الإعادة من النوم إلى اليقظة لأولئك الفتية، **فاستلزم منطقياً** التوحيد والثبات على الحق من طرف أولئك الفتية، حيث "الإيمان وعدم التردد"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوَلَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ مِّنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ إِفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾⁵

الفعل الدال: "اتخذوا.."، الشرك والكفر اللذان رانا على قلوب قوم أصحاب الكهف، **فاقتضى** كفر وشرك قوم أصحاب الكهف بالله العظيم، **فاستلزم منطقياً** ردة الفعل الشديدة من طرف الفتية تجاه قومهم نتيجة كفرهم بالله -تعالى-؛ إذ "يثور في نفس السامع أن يتساءل عن قول هذا الشيطان إن كان من السامعين لا يعلم ذلك"⁶.

¹ سورة الكهف، الآية 13.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص270.

³ سورة الكهف، الآية 14.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص272.

⁵ سورة الكهف، الآية 15.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص274.

الفعل الدال: "لولا ياتون.."؛ التحدي من الله -تعالى- لأولئك الكفار أن يدللوا على نفع أو ضرر يصدر من تلك المعبودات، فاقضى ذلك الشرك الواضح من قوم أصحاب الكهف بالله -تعالى-، واستلزم منطقياً الإتيان بدليل تظهر فيه قدرة آلهتهم من دون الخالق -جلّ وعلا-، فكان "التغليظ والتبكيث"¹.

الفعل الدال: "فمن أظلم.."؛ الظلم من المشركين وذلك بالتقول على الله -تعالى- افتراءً وكذباً، فاقضى وجود شرك بالله -تعالى- وافتراءً وكذب، فاستلزم منطقياً إعطاء دليل وبرهان عن تصرف آلهتهم؛ يدلُّ على قدرتها وقوتها، ولأن الأصل افتراءً وكذب على الله -تعالى- "كان التعريض لهم بالموعظة"².

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْذَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّرْفِقًا﴾³

الفعل الدال: "أووا.."؛ فرار الفتية إلى الكهف قصد التواري عن أنظار الملك الكافر، فاقضى فرار الفتية جراء خشيتهم وقوعهم تحت طائلة تعذيب الملك، فاستلزم منطقياً أن ألبأهم ظروف القتل أو الرجوع في دين الملك إلى إيجاد مكان آمن، وهذا "دال على المقصد الأهم وهو ثباتهم"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَىٰ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ بِهَا الْهَادِينَ وَيَجْعَلِ اللَّهُ لِمَنْ يَّشَاءُ سُبُلًا مَّا يَشَاءُ وَيَهْدِي اللَّهُ لِمَنْ يَّهْدِي وَلَهُ أَلْبَابُ الْمَقَابِلِ﴾⁵

¹ نفس المصدر، ج15، ص275.

² نفس المصدر، ج15، ص275.

³ سورة الكهف، الآية16.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص276.

⁵ سورة الكهف، الآية17.

الفعل الدال: "تزاور.."، "تقرضهم..".؛ الحالة التي عليها الفتية داخل الكهف، فاقترضى أن هناك نوما طويلا لهؤلاء الفتية داخل الكهف، فاستلزم منطقيا الحالة التي كانوا عليها أثناء نومهم ثلاثمائة وتسع من السنين، وأن "ذلك جزاؤهم على اهتدائهم وهو من لطف الله -تعالى- بهم"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾²

الفعل الدال: "تحسبهم.."، "نقلبهم..".؛ الهيئة التي عليها الفتية داخل الكهف، فاقترضى ذلك طول مدة نومهم داخل الكهف، فاستلزم منطقيا المشهد الدقيق لهيئة نوم الفتية داخل الكهف بتلك الطوارئ الحادثة لأبدانهم المؤدية لحمايتهم والحفاظ عليهم من كل مصيبة، "وذلك من آيات قدرة الله -تعالى-"³.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ

أَيُّهَا أَرْكَبِي طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾⁴

الفعل الدال: "كم لبثتم..".؛ الاستفسار عن مدة لبث الفتية في الكهف، فاقترضى وجود حدوث اليقظة للفتية، فاستلزم منطقيا محاولة اكتشاف مدة لبثهم داخل الكهف وهم نيام، وأن "الذي أنامهم وأيقظهم هو أعلم بمدّة لبثهم، وأنه عظيم القدرة"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص278.

² سورة الكهف، الآية18.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص279.

⁴ سورة الكهف، الآية19.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص284.

الفعل الدال: "ابعثوا.."؛ ما وقع من حوار بين الفتية لتكليف أحدهم بشراء وجلب الطعام، فاقترضى جوع الفتية ولنزوم أكل الطعام سدا للرمق، فاستلزم منطقيا طلب وتوكيل أحدهم بمهمة شراء الطعام، مهمة تطلبت "أمر واحد منهم بُعِدَا عن الشبهة"¹.

الفعل الدال: "وليتلطف.."؛ مهمة شراء الطعام من المدينة مع الحذر من الوقوع في أيدي جنود الملك الكافر، فاقترضى توجه أحدهم إلى المدينة، فاستلزم منطقيا تحذيره وتنبيهه من معرفة أمره؛ لما يحيط بهم أخطا بأسباب النجاة "حفظا لهم وإكراما من الله -تعالى-"².

الفعل الدال: "لا يُشعرون.."؛ تحذير الفتى المكلف بمهمة شراء الطعام أثناء توجهه إلى المدينة من أن يُفصح أمره وتنبيهه باتخاذ أقصى درجات الحيطة، فاقترضى توجهه وحيدا إلى المدينة، مما استلزم منطقيا تخييه من أن يُطلع على أمره أو أمر صُحْبَتِهِ؛ "فلا يخبرن بوجودكم أحدا"³.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾⁴

الفعل الدال: "يرجموكم.."، "يعيدوكم.."، "لن تفلحوا.."؛ ما أعد للفتية من رجم أو إعادتهم إلى دين قومهم إذا ما عُرف شأنهم، فاقترضى أن اكتشاف حقيقة الفتية سيؤدي بهم إلى ما لا تحمد عقباه، فاستلزم منطقيا وقوع الرجم أو إعادتهم إلى دينهم (دين قومهم)؛ "فينتفي فلاحهم في المستقبل"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص285.

² نفس المصدر، ج15، ص283.

³ نفس المصدر، ج15، ص286.

⁴ سورة الكهف، الآية20.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص287.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ فَأَلْذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۝﴾¹

الفعل الدال: "ابنوا.."؛ الأخذ والرد من طرف أهل المدينة على الحال التي سيُدفن عليها الفتية، فاقترضى موتهم، فاستلزم منطقيا المحاورة والمشاورة عن كيفية الدفن لهؤلاء الفتية؛ "حفاظا لهم من أذية أبدانهم باللمس والتقليب"².

قال الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلٌ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۝﴾³

الفعل الدال: "سيقولون.."؛ والكلام دائر حول عدد الفتية من دون الوصول إلى الثابت المعلوم، فاقترضى عدم معرفة العدد الدقيق للفتية، فاستلزم منطقيا الاختلاف في تثبيت عددهم، إلا من "أعلمه العالم الله -تعالى- بعلم عددهم"⁴.

الفعل الدال: "قُلْ؛ إعلام من الله -تعالى- لرسوله ﷺ أن يبين للمشركين أن الله -تعالى- وقلة من الناس يعلمون العدد، فاقترضى التنكيت لأجل معرفة العدد مع الاختلاف دوما في ذلك، فاستلزم منطقيا ما بينه رسول الله ﷺ للمشركين بعلم الله -تعالى- بعدتهم من الناس، حسَم الأمر لمناقشتهم واختلافهم؛ مع أن "علم غيره مجرد ظن وحدث قد يصادف الواقع وقد لا يصادفه"⁵.

¹ سورة الكهف، الآية 21.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 289.

³ سورة الكهف، الآية 22.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 291.

⁵ نفس المصدر، ج 15، ص 293.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ، إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ، وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾¹

الفعل الدال: "فلا تمار.."، "ولا تستفت..".؛ نهي الله -تعالى- للرسول ﷺ عن الجدل والاستفتاء في الخوض في عدد الفتية، فاقضى أنه من غير المستبعد يستفسر رسول الله ﷺ ويجادل المشركين في عددهم، مما استلزم منطقياً نهي الله -تعالى- لرسوله ﷺ من أن يستفسر أو يجادل في عدد الفتية.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِنَّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ

وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾²

الفعل الدال: "لا تقولن..".؛ نهي من الله -تعالى- لرسوله ﷺ من أن يعدّ دون الرجوع إلى مشيئته وقدرته، فاقضى وجوداً تقديم وعودٍ من طرف رسول ﷺ دون الرجوع إلى مشيئة الله -تعالى- وقدرته، فاستلزم منطقياً نهي الله -تعالى- لرسوله ﷺ من أن يعدّ دون الرجوع إلى مشيئة الله -تعالى- وقدرته، فالمشيئة من خصوصية الله -تعالى-"³.

الفعل الدال: "اذكُر..".؛ أمر من الله -تعالى- لرسوله ﷺ أن يذكر الله -تعالى- في حال النسيان، فاقضى النسيان الطارئ على رسول الله ﷺ المتمثل في ذكر ربه، فاستلزم منطقياً أمر الله -تعالى- لرسوله ﷺ بالذكر على كل حال وفي كل حين، "فكان كناية عن لازم التذكّر وهو الامتثال"⁴.

الفعل الدال: "عسى أن يهديني..".؛ أمر الله -تعالى- لرسوله ﷺ بالدعاء بالهداية منه رجاءً الظفر بها، فاقضى الرجوع إلى الله -تعالى- في أعمال الخلق إلى قدرة الله -تعالى- ومشيئته، فاستلزم منطقياً دعاء الله -تعالى- طلباً إلى التوفيق في سائر الأقوال والأفعال.

¹ سورة الكهف، الآية 23.

² سورة الكهف، الآية 24.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 255.

⁴ نفس المصدر، ج 15، ص 255.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾¹

الفعل الدال: "لبثوا..؛" حيث ذكر عدد السنين من لدن الله -تعالى- التي لبثها أصحاب الكهف في كهفهم، فافتضى وجود مأوى للفتية (الكهف) وطول مكثهم فيه، فاستلزم منطقياً التحديد التام لما لبث أهل الكهف في كهفهم من السنين، وهذا "الظاهر من أنّ القرآن أخبر بمدة لبث أهل الكهف في كهفهم"².

قال الله -تعالى-: ﴿فَلِلَّهِ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِصْرٌ دُونَ ذَلِكَ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾³

الفعل الدال: "قل..؛" أمر الله -تعالى- لرسول الله ﷺ بتبليغ الناس بعلم الله -تعالى- مدة لبث الفتية، وبعلم الله -تعالى- غيب السماوات والأرض، فافتضى الإخفاء من لدن الله -تعالى- للمدة الحقيقية التي قضاها الفتية في الكهف، فاستلزم منطقياً أمر الله -تعالى- بتبليغ رسول الله ﷺ السائلين بالعدد الحقيقي للفتية الذي لا يعلمه إلا الله -تعالى- دون غيره؛ "إن كان إخباراً، وتفويض علم المدة إلى الله -تعالى- إن كان حكاية عن أهل الكتاب في مدة لبثهم"⁴.

الفعل الدال: "أبصر.."، "أسمع..؛" اقتضاء توحيد الله -تعالى- عدم العون له والشريك في الملك، فافتضى شرك كفار قريش بالله -تعالى- وكفرهم به، فاستلزم منطقياً تأكيد الله -تعالى- على وحدانيته عن طريق السمع والبصر-أي التفكير في الكون- وتجلي عظمته وقوته.

الفعل الدال: "ولا يشرك..؛" التأكيد على عدم اتخاذ الله -تعالى- مُعيناً له أو شريكاً في الملك يستند إليه، وذلك لكمال قدرته وعزته وعظيم سلطانه، فافتضى وجود الكفر بالله -تعالى- واتخاذ شريك من دونه، فاستلزم منطقياً التأكيد أن الحكم لله -تعالى-، لكمال قدرته وعزته، وعظيم سلطانه؛ فهو المتصرف دون غيره؛ حيث "إبطال ولاية أهتهم بطريقة التنصيص على عموم النفي بدخول (من) الزائدة على النكرة المنفية"⁵.

¹ سورة الكهف، الآية 25.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص300.

³ سورة الكهف، الآية 26.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص301.

⁵ نفس المصدر، ج15، ص302.

3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به:

قال الله -تعالى-: ﴿وَأْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

مُلْتَحِداً﴾¹

الفعل الدال: "اتل.."; الأمر بتلاوة القرآن، فاقترضى إنزاله من لدن الله -تعالى- إلى رسوله ﷺ، فاستلزم منطقياً أمر الله

-تعالى- لنبيه ﷺ بتلاوة القرآن والعمل بما فيه؛ مداوماً ومستمرّاً على ذلك "غير عابئٍ بالمشركين الذين الذين إذا بُيِّن لهم

شيء انتقلوا إلى طلب شيء آخر"².

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرُطاً﴾³

الفعل الدال: "اصبر.."; الأمر من الله -تعالى- لنبيه ﷺ بمجالسة من آمن به من الفقراء، فاقترضى ذلك مجالسة

النبي ﷺ أشرف قريش من الكفار مع الملازمة لذلك، فاستلزم منطقياً أمر الله -تعالى- لنبيه ﷺ بملازمة مجالسة المؤمنين

الفقراء.

الفعل الدال: "لا تعد.."، "لا تطع.."; نهي من الله -تعالى- لرسوله ﷺ من الركون والطاعة للكفار ومجالستهم،

فاقتضى مجالسة الرسول ﷺ للكفار، فاستلزم منطقياً نهي الله -تعالى- لنبيه ﷺ من الركون والطاعة للكفار ومجالستهم؛

وفي ذلك "تأسيس قاعدة لأعمال الرسول ﷺ والمسلمين تجاه رغائب المشركين وتأييسهم من نيل كل ما يرغبون"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يَعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ

مُرْتَبِفاً﴾⁵

¹ سورة الكهف، الآية 27.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 303.

³ سورة الكهف، الآية 28.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 306.

⁵ سورة الكهف، الآية 29.

الفعل الدال: "فليومن.."، "فليكفر.."; تمهيدا لذكر الوصف التام لما أعدّ الله للكفار في نار جهنم، فاقتضى ذلك الإشراك بالله -تعالى-، فاستلزم منطقيا حصول العقاب الذي أعدّه الله -تعالى- لمن أشرك وكفر به؛ "فوعد لمن آمن بالجنة، ووعد بالنار لمن كفر"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٢٠﴾ اؤْتِيكَ لَهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِعِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَبَعًا ﴿٢١﴾﴾²

الفعل الدال: "إنا لا نضيع.."، "يحلون.."، "يلبسون.."; فيه وصف ما أعدّه الله -تعالى- لأهل طاعته من خيرات ونعيم في الجنة، فاقتضى الإيمان بالله -تعالى- والعمل الصالح، فاستلزم منطقيا النعيم والخيرات في جنات الخلد مما وُصف وما لم يوصف؛ "فلا يحرم الله -تعالى- من أحسن عملا أجر عمله"³.

4- موضوع قصة صاحب الجنتين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٢٢﴾﴾⁴

الفعل الدال: "اضرب.."; الأمر من الله -تعالى- لرسوله ﷺ بسرد قصة صاحب الجنتين لتكون عبرة لمن أنكر البعث من المشركين، فاقتضى الشك في قدرة الله -تعالى- على البعث، وصب الاهتمام لما في الحياة الدنيا، فاستلزم منطقيا أمر الله -تعالى- لرسوله ﷺ بسرد قصة صاحب الجنتين لتفريق بين الفاني والباقي بضرب المثال المادي في الدنيا؛ "فالكلام على كل حال -حال الرجلين- تمثيل محسوس بمحسوس"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص307.

² سورة الكهف، الآيتان 30، 31.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص310.

⁴ سورة الكهف، الآية 32.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص316.

قال الله -تعالى-: ﴿كَلِمَاتٌ أُجِنَّتْ لِي وَآتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئاً وَبَجَرْنَا خِلَلَهُمَا نَهراً ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَبْراً ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَيِّمَةً وَلَيْسَ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهُمَا مُنْقَلَباً ﴿٣٥﴾¹

الفعل الدال: "أنا أكثر.."; وصف الله -تعالى- للجنيتين وما كان من صاحبهما من غرور، فاقترضى امتلاك الجنيتين من أحد الرجلين وفقر الآخر، فاستلزم منطقياً أنه جراء اغترار الغني بالجنيتين، وضعف الآخر فقراً؛ تملكه غرور الغني الذي لا يأخذه الفقر، فكان منه الجحود والكفر بالبعث، والتكذيب بوجود الجنة في الآخرة، وكذا نتيجة "محاورة" صاحب الفقير حين وعظه في الإيمان والعمل الصالح"².

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكْثَرْتَ بِالذِّمَّةِ خَلَفَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ تُطْبَعَةٍ ثُمَّ سَوَّيَكَ رَجُلًا ﴿٣٦﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ﴿٣٧﴾³

الفعل الدال: "أكفرت.."; تصريح الله -تعالى- بكفر صاحب الجنيتين على لسان صاحب الفقير حيث جحد النعمة التي فيها، فاقترضى الكفر الصريح من صاحب الجنيتين المنكر للبعث، فاستلزم منطقياً العقاب والمؤاخذه من الله -تعالى- على لسان صاحب الفقير -الذي يعلم أنه مشرك-، لصاحب الجنيتين على كفره وعناده؛ إذ كان "مضمون الصلة تعريضا بجهل المخاطب"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِِنْ تَرَىٰ أَنَا أَفْلًا مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٨﴾⁵

الفعل الدال: "لولا إذ دخلت.."; كان الشأن حمد الله -تعالى- على نعمه، والاعتراف بالخيرات التي أنت فيها، ومعرفة دلائل قدرته وعظمته، فاقترضى الكفر الصريح من صاحب الجنيتين بجحد النعم والظن في قدرة الله -تعالى-، فاستلزم

¹ سورة الكهف، الآيات 33، 35.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 320.

³ سورة الكهف، الآيات 36، 37.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 322.

⁵ سورة الكهف، الآية 38.

منطقياً لزوم ذكر الخيرات والنعم وأن القدرة لله -تعالى- وحده، والثناء عليه، و"الأخذ بسلامة الأسباب والآلات المفكرة والصانعة لإنشائها"¹ وكذا بقائها.

قال الله -تعالى-: ﴿وَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ

صَعِيدًا زَلْفًا ﴿٣٦﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣٧﴾﴾²

الفعل الدال: "فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي.."; إذ السلب والعطاء من الله وحده وبقدرته وحده، فاقتضى الظن السيئ بالله -

تعالى- من طرف صاحب الجنتين؛ إذ الشك في قدرته، فاستلزم منطقياً التأكيد من صاحب الفقير مُدكراً بقدرة الله -

تعالى-، في العطاء والمنح؛ فأخذ بالسبب وهو "الدعاء لنفسه وعلى صاحبه"³.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِحْيَاطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنبَغَ فِيهَا وَهِيَ خَاطِيَةٌ عَلَىٰ غُرُوشِهَا

وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا

4 ﴿٣٩﴾﴾

الفعل الدال: "يا ليتني لم أشرك.."; ندم صاحب الجنتين في شركه بالله -تعالى- وحسرتة على تفريطه بعد الاعتراف

بقدرته، فاقتضى سلب الله -تعالى- ما عند صاحب الجنتين، فاستلزم منطقياً الندم من صاحب الجنتين؛ عمّا بدر منه

من تعالٍ على قوة وقدرة الله -تعالى-، ومن تكبر بالإيمان به؛ حيث "نادى نداء المتلهف"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص324.

² سورة الكهف، الآيتان 39، 40.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص324.

⁴ سورة الكهف، الآية 41، 42.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص327.

5- موضوع مثال الدنيا:

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا آتَيْنَاهُم مِّنَ السَّمَاءِ مِثْرًا فَمَا أَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

الْأَرْضِ بِمَا صَبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّفْتَدِرًا ﴿٤٦﴾¹

الفعل الدال: "اضرب.."; مثال الدنيا مثل النبات من حيث الغنى؛ اخضرار وشدة ثم اصفرار وذبول ثم هشيم ويس

تذروه الرياح، وذلك بقدره الله، **فاقتضى** الله وراء الدنيا ومغرباتها، وهو عن الإتيان بالأعمال الصالحة، فاستلزم

منطقيا زينة فانية بقدره الله -تعالى- كما أن هناك زينة باقية بقدرته -تعالى-، فالأول الحياة الدنيا؛ والثاني الحياة الآخرة

"لصرف المشركين عقولهم في أعمالها في فهم ادلة التوحيد والبعث"².

قال الله -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَلِيغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُهُنَّ الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٨﴾

وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَبًا لِّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَفْنَاكُمْ آوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم

مَّوْعِدًا ﴿٤٩﴾³

الفعل الدال: "نسيّر.."، "نعادر.."; الوصف من الله -تعالى- للدنيا وما يحدث فيها من تغير قبيل الفناء، وقضية

البعث والتكذيب به، **فاقتضى** ذكر الله -تعالى- لما يحدث في الدنيا قبيل البعث وبعد البعث من الحشر، فاستلزم

منطقيا وصف الله -تعالى- للبعث وما قبله في ختام الدنيا والبعث من الحشر؛ "تذكيرا بزوال الدنيا، وتصويرا لحال البعث

وما يترقب فيه الكفار من عقاب"⁴.

¹ سورة الكهف، الآية 04.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص330.

³ سورة الكهف، الآية 45، 47.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص334.

قال الله -تعالى-: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفَعِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا



الفعل الدال: "يا ويلتنا.."; يصف الله -تعالى- العرض يوم القيامة عند البعث للكتب الفاضحة والمحصية لجميع الأعمال مع الحسرة والندامة لما بدر من المجرمين من الشرك والكفر بالله -تعالى-، فاقترضى ارتكاب المناهي واقتراف المعاصي، فاستلزم منطقيا جزاء العدل من عذاب شديد مقابل ما فعلوه من معاصٍ وآثام، يظهر في "توجع المجرمين حال وضع الكتاب"² الذي أحصى أعمالهم.

الفعل الدال: "مال.."; إحصاء دقيق لكل صغيرة وكبيرة أورت المجرمين التعجب، فاقترضى فعل العَمَلِينَ الحَيَّرَ والسيئ، فاستلزم منطقيا عرض العَمَلِينَ يوم البعث دقيقا صغيره وكبيره وخيره وشره، منزّه عن الظلم في حسابه، مما يبدي منه المجرمون "العجب"³.

6- موضوع قصة ابليس وادم وعاقبة الكفار:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا

الفعل الدال: "اسجدوا.."; أمر من الله -تعالى- للملائكة بالسجود لآدم، وعدم سجود إبليس تكبرا، فاقترضى أمر الله -تعالى- للملائكة بالسجود، فاستلزم منطقيا استجابة الملائكة للأمر باستثناء إبليس؛ "وهو تذكير بعواقب اتباع الهوى والإعراض عن الصالحات"⁵، كما وجب حب أولياء الله -تعالى- ومعاداة أعدائه (إبليس وذريته).

¹ سورة الكهف، الآية 48.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 337.

³ نفس المصدر، ج 15، ص 338.

⁴ سورة الكهف، الآية 49.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 340.

الفعل الدال: "أفتتخذونه.."؛ العاقبة من إتباع الشيطان واتخاذ وليا من دون الله -تعالى-، فاقترضى اتخاذ أولياء من دون الله -تعالى-، فاستلزم منطقيا وعيد من الله -تعالى- لمن اتخذ وليا دونه متبوعا وبديلا، فكان "الاستفهام إنكار وتوبيخا لهم"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّيْنَ عَضُدًا﴾²

الفعل الدال: "ما أشهدتهم.."، "ما كنت.."؛ النفي القاطع من الله -تعالى- على عدم إشراكهم في أي شيء من خلقه ولا خلق أنفسهم ولا اتخاذ معين من أحدهم، فاقترضى أن للشياطين قدرة بها يتخذهم الخلق أولياء وشركاء، فاستلزم منطقيا النفي المطلق من الله -تعالى- في إشراك الشياطين في الخلق والحكم، وهو "احتجاج على المشركين بما يعترفون به وهو: أن الله -تعالى- متفرد بالخلق"³.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾⁴ وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِبًا ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٢﴾⁴

الفعل الدال: "يقول.."، "لم يستجيبوا.."، "جعلنا.."؛ فيه اللوم والعتاب من الله -تعالى- لمن اتخذ الشيطان وليا، ورؤيتهم العذاب، ولا مصرف لهم عنه، فاقترضى اتخاذ الشريك من دون الله -تعالى- والولي، مما استلزم منطقيا الوعيد والتهديد بعقاب أليم للكافرين والمشركين؛ إذ "لا نفع لها لمن يعبدها يستلزم ذلك انتفاء إلهيتها"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص341.

² سورة الكهف، الآية50.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص342.

⁴ سورة الكهف، الآيات 51، 53.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص344.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًّا﴾¹

الفعل الدال: "ما منع.."; استفسار من الله -تعالى- عن أولئك الذين لا يؤمنون وقد جاءهم الهدى، والنكير عليهم،
وتوعدهم بما أعد لهم من عذاب أليم، **فاقتضى** عدم الإيمان بالله -تعالى- من طرف المشركين، مما استلزم منطقياً
التهديد الشديد لأولئك المشركين لإنفاذ العذاب الأليم، بذلك "موجهها الله -تعالى- العقول إلى وعيها لذاتها"².

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا
﴿٥٦﴾﴾³

الفعل الدال: "من أظلم.."; لحصول الظلم من المشركين المعرضين عن الله -تعالى-، فضرب الله عن قلوبهم أن يقبلوا
الحق ويتبعوا الهدى، ومع ما أعد لهم يوم البعث من شديد العذاب، **فاقتضى** وجود الظلم الحاصل للمشركين من أنفسهم
لأنفسهم بإعراضهم عن الله -تعالى- ودينه، مما استلزم منطقياً الوعيد المحتوم للمشركين بأن يكونوا من الخالدين في النار
حيث العذاب الشديد؛ لأن "من عجيب الظلم ظلم المرء لنفسه؛ فهم لم يتأهبوا للتأمل وأخذ الحذر شأن العاقل"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ الْعَقُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾﴾⁵

¹ سورة الكهف، الآية 54.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص349.

³ سورة الكهف، الآية 56.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص354.

⁵ سورة الكهف، الآيتان 57، 58.

الفعل الدال: "لو يؤاخذهم.."، "العجل..".؛ فمن سعة رحمة الله -تعالى- وقتّ موسى لكى يرجعوا إليه، وكذا من رحمته -تعالى- تأخير العذاب إلى وقت، فاقضى ذلك ظلم المشركين لأنفسهم لكفرهم بربهم، مما استلزم منطقياً التأكيد لما أعدّه الله -تعالى- لهؤلاء الكفار من العذاب الأليم جزاء أعمالهم السيئة، فهم "أحرياء بتعجيل العقوبة؛ لكن الله -تعالى- يمهّلهم إلى أمد معلوم مقدّر"¹ فإنه ذو رحمة.

7- موضوع قصة موسى والنضر -عليهما السلام:-

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَبْتِيهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥١﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَبْتِيهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَفِينَا مِنَ سَبْرِتْنَا هَذَا نَسَبًا ﴿٥٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٥٤﴾﴾²

الفعل الدال: "أرأيت..".؛ للنسيان الذي أمّ بالفتى في إخبار موسى ﷺ بنأ الحوت، فاقضى اتخاذ الحوت طريقه في البحر، فلم يخبر الفتى موسى ﷺ في حينه، مما استلزم منطقياً نسيان الفتى ذكر خبر حادثة الحوت؛ مع "إنساء الشيطان ليوشع الذي يعلم أن الشيطان يسوءه التقاء هذين العبدین الصالحين"³.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ ءَابَائِهِمَا فَبَصَّأ ﴿٥٦﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٥٧﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٥٨﴾﴾⁴

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص357.

² سورة الكهف، الآيات 59، 62.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص367.

⁴ سورة الكهف، الآيات 63، 65.

الفعل الدال: "هل أتبعك.."؛ لجولة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر عليه السلام قصد طلب العلم، فاقتضى وجود رجل يفوق موسى عليه السلام علما، مما استلزم منطقيا اصطحاب موسى عليه السلام لمن هو أعلم منه قصد التعلم؛ مع "الوفاء بما التزم به؛ لنيل علم السياسة لا الشريعة"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾²

الفعل الدال: "لن تستطيع.."؛ لعدم علم موسى عليه السلام بحقائق الأمور التي ظاهرها الغرابة والعجب وحققتها العدل والحكمة، وكذا عدم معرفة أسبابها؛ كان سببا في قصور صبره، فاقتضى عدم علم موسى عليه السلام بكثير من الحوادث، فاستلزم منطقيا التأكيد من العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- على عدم صبره لما سيسمع ويرى من الحوادث؛ لعدم اطلاع موسى عليه السلام على الأسباب الحقيقية لها، "فيضيق ذرعا عن قبول ما يبيده إليه؛ لأنه علمٌ تصدر منه أفعال ظاهرها المنكر وباطنها المعروف"³.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾⁴

الفعل الدال: "كيف تصبر.."؛ عدم اطلاع موسى عليه السلام على أسباب وحكم الوقائع المخالفة للشرع وللسامع والرأي ظاهرا؛ مما أدّى إلى عدم صبره، فاقتضى وقوع الحوادث مجهولة الأسباب عند موسى عليه السلام والتي تبدو غريبة ظاهرا، فاستلزم منطقيا التأكيد من العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- على عدم صبره لما يسمع ويرى من الحوادث، فجاء "الاستفهام إنكاريا في معنى النفي، أي: وأنت لا تصبر على ما لم تُحِط به خبرا"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص370، 371.

² سورة الكهف، الآية66.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص371.

⁴ سورة الكهف، الآية67.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص372.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾¹

الفعل الدال: "ستجدني.."; فيه التأكيد من موسى عليه السلام للعبد الصالح الخضر عليه السلام، ولأجل نيل العلم أن يصبر، فاقترضى مراودة الشك للعبد الصالح الخضر عليه السلام من نسبة درجة الصبر لدى موسى عليه السلام، مما استلزم منطقياً التأكيد من موسى عليه السلام للعبد الصالح الخضر عليه السلام على القدرة على الصبر؛ إذ "أبلغ في ثبوت الصبر من نحو: سأصبر"².

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾³

الفعل الدال: "لا تسألني.."; فيه النهي من العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- من أن يسأله عما يحدث حتى يخبره، فاقترضى اليقين التام من العبد الصالح الخضر على عدم تحمل موسى عليه السلام لما سيحدث ويسمع ويرى لأمر ظاهرها عكس باطنها، فالظاهر يبدو غريباً مخالفاً، والباطن حكمة وعدل، مما استلزم منطقياً النهي من العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- عن السؤال لما سيحدث؛ لأنّ "السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكمال عمله فتضيق له نفسه؛ فيكون الجواب بغير طيب نفسٍ أو غير شافٍ"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿فَانطَلَفًا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾⁵

الفعل الدال: "أخرقتها.."; لخرق السفينة من طرف العبد الصالح الخضر، وسؤال موسى عليه السلام متعجباً، فاقترضى إحداث الخرق من العبد الصالح الخضر عليه السلام للسفينة، فاستلزم منطقياً معاتبه موسى عليه السلام للعبد الصالح الخضر عليه السلام من أجل ذلك؛ "بسؤال إنكار، مؤكداً ذلك بقوله: "لقد جئت شيئاً إمرًا"⁶.

¹ سورة الكهف، الآية 68.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 372.

³ سورة الكهف، الآية 69.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 373، 374.

⁵ سورة الكهف، الآية 70.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 375.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾¹

الفعل الدال: "لم أقل.."; فيه عدم استطاعة الصبر لدى موسى عليه السلام حين رأى العبد الصالح الخضر عليه السلام يَحْرِقُ السفينة مما أدى إلى لوم العبد الصالح له، **فاقتضى** عدم التزام موسى عليه السلام بما وعد به العبد الصالح الخضر عليه السلام، مما استلزم منطقياً توجيه اللوم لموسى عليه السلام من طرف الخضر عليه السلام نتيجة عدم الوفاء بوعدده، وذلك "بتوجيه تقرير وتعريض: أي أتقرُّ أيّ قلتُ إنك لا تستطيع معي صبراً"².

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾³

الفعل الدال: "لا تؤاخذني.."، "لا ترهقني.."; وفيه عدم الالتزام بالوفاء بالوعد الذي أدى بموسى عليه السلام أن يلتمس الصفح والعفو من العبد الصالح الخضر عليه السلام، **فاقتضى** لوم العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- جزاء عدم وفائه بالوعد، **فاستلزم** منطقياً التماس الصفح، "معتذراً بالنسيان لالتزامه بما غشى ذهنه من مشاهدة ما يُنكره"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿بَانْطَلَفًا حَتَّىٰ إِذَا لَفِيًّا غُلَمًا بِفَتْلِهِ، قَالَ أَفْتَلْتَنِي نَفْسًا رَاكِبَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَفْدٌ جِيئَتْ شَيْئًا تُكْرَأُ﴾⁵

الفعل الدال: "أفتلت.."; قتل الغلام من طرف العبد الصالح الخضر عليه السلام وإنكار موسى عليه السلام عليه مستفهماً، **فاقتضى** ذلك قتل الغلام من طرف العبد الصالح الخضر عليه السلام، **فاستلزم** منطقياً معاتبة موسى عليه السلام له لإحداثه منكراً، "أكبر من حرق السفينة ووصفه بـ "نكرا" الذي تنكره العقول وتستقبحه"⁶.

¹ سورة الكهف، الآية 71.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص376.

³ سورة الكهف، الآية 72.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص376.

⁵ سورة الكهف، الآية 73.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص377، 378.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾¹

الفعل الدال: " ألم أقل.."; فيه عدم صبر موسى عليه السلام والذي نتج عنه لو لم العبد الصالح الخضر عليه السلام له، فاقضى عدم الالتزام في المرة الثانية بالوعد الذي قطعه موسى عليه السلام على نفسه للعبد الصالح الخضر عليه السلام، فاستلزم منطقيا لوم العبد الصالح الخضر لموسى عليه السلام؛ بسؤال تقرير وتعريض "على عدم الوفاء بما التزم: "أي أتقررت أنني قلت أنك لا تستطيع معي صبرا"²؛ مع زيادة "لك"³.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِحْ بِنِي فَدَ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا﴾⁴

الفعل الدال: "فلا تصاحبني.."; فيه عدم الالتزام بالوفاء بالعهد مما أدى بموسى عليه السلام طلب الافتراق إن أعاد السؤال مرة أخرى في حادثة أخرى، فاقضى ذلك عدم الالتزام بالوفاء بالعهد للمرة الثانية؛ مع طلب موسى عليه السلام الافتراق إن أعاد السؤال، فاستلزم منطقيا لوم العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- لعدم الوفاء، وذلك "ليس نسيانا؛ ولكن مما رُجِح عند موسى تغيير المنكر العظيم (قتل النفس) على الوفاء بما عاهد عليه ثم عاد باشتراط ما تطمئن له نفس صاحبه؛ وإلا قطع الصحبة"⁵.

قال الله -تعالى-: ﴿بِأَنْطَلَفَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفُضَ بِأَفَامَةٍ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾⁶

الفعل الدال: "لتخذت.."; لإقامة الجدار على أساس عدم أخذ الأجر على ذلك؛ مع عدم قيام أهل القرية بحق الضيافة؛ إذ طلب موسى من العبد الصالح الخضر -عليهما السلام- أخذ الأجر على ذلك، فاقضى إقامة الجدار على أساسه، فاستلزم منطقيا عتاب موسى عليه السلام للعبد الصالح على إقامة الجدار بدون أخذ الأجر؛ لعدم قيامهم بحق

¹ سورة الكهف، الآية 74.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص376.

³ نفس المصدر، ج16، ص05.

⁴ سورة الكهف، الآية 75.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص06.

⁶ سورة الكهف، الآية 76.

الضيافة مع حاجتهما للإنفاق على نفسيهما، وتضمن اللوم سؤالاً عن سبب ترك المشاركة على إقامة الجدار نعد الحاجة إلى الأجر"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ هَذَا إِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَاءَ تَبَيُّكٌ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾²

الفعل الدال: "سأنتبك.."; وفيه التأكيد من العبد الصالح الخضر لموسى -عليهما السلام- بإخباره بالأسباب الحقيقية غير المعلنة؛ الغريبة في ظاهر الأعمال؛ المؤدية للتعجب والسؤال، **فاقتضى** التأكد من طرف العبد الصالح الخضر عليه السلام من عدم تحمل موسى عليه السلام وهذا بناءً على طلب موسى عليه السلام الفراق إن هو أعاد السؤال، **فاستلزم منطقياً** إعلامه بأسباب ما حدث؛ إزالة للشبهة، وردا عن استفهامات موسى عليه السلام، وذلك بموجب "ما وعد به الخضر موسى -عليهما السلام- أن يحدث له ذكراً مما يفعله"³.

قال الله -تعالى-: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾⁴

الفعل الدال: "فأردت.."، "ياخذ.."; تضمن الإخبار عن أمر السفينة المخروقة، فملكيتها لمساكين عاملين بالبحر، وسبب الخرق أخذ الملك لكل سفينة سليمة، **فاقتضى** السفينة السالمة من العيوب للملك الغاصب، **فاستلزم منطقياً** ترك الملك لكل سفينة معيبة، وخرق السفينة من طرف الخضر عليه السلام، "تصرف عن إذن الله -تعالى- بالتصرف في مصالح الضعفاء، بإتلاف البعض لسلامة الباقي"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص09.

² سورة الكهف، الآية77.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص10.

⁴ سورة الكهف، الآية78.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص13.

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ﴿٧٦﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾¹

الفعل الدال: "فخشنا.."، "فأردنا.."; وفيه الإخبار عن الغلام المقتول؛ أنه كافر طاغٍ وإن بقي قد يكون سببا في كفر والديه المؤمنين، والسبب الآخر إرادة إبدالهما بغلام مؤمن، **فاقتضى** الإبقاء على الغلام الكافر سبب في كفر وطغيان والديه، **فاستلزم** منطقيًا قتل الغلام الكافر؛ لأن وجود الغلام الكافر سبب في عدم بقاء والديه مؤمنين، وهذا "التصرف بوحى من الله -تعالى- جارٍ على قطع فساد خاص علمه الله -تعالى- وأعلم به الخضر عليه السلام بالوحى"².

قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾³

الفعل الدال: "فأراد ربك.."، "وما فعلته.."; فيه الإخبار عن الجدار المقام، وأن ملكيته لغلامين يتيمين من أب صالح قد مات، والسبب في إقامته لوجود كنز تحته يبقى حتى بلوغهما، **فاقتضى** سقوط الجدار أن يؤدي إلى ظهور الكنز قبل بلوغ اليتيمين أشدهما؛ فيكون عرضة للنهب والسرقة، **فاستلزم** منطقيًا إقامة الجدار قصد بقاء الكنز لليتين حتى يبلغا أشدهما، وذلك "جزاءً لأبيهما على صلاحه ولاهتمامه بعيش ابنه؛ كان أودع تحت الجدار مالا، ولعله سأل الله -تعالى- أن ينتفعا به بعد بلوغهما، وهذا للطف خارق للعادة"⁴.

8- موضوع قصة ذي القرنين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾⁵

الفعل الدال: "قل.."; فيه سرد وقائع قصة ذي القرنين، **فاقتضى** ذلك السؤال عنه، **فاستلزم** منطقيًا أمر الله -تعالى- لرسوله ﷺ بذكر أحداث قصة ذي القرنين، وهو "مما نزلت السورة للجواب عنه؛ لأهمية أحد عظماء العالم، هذا من

¹ سورة الكهف، الآيتان 79، 80.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص13.

³ سورة الكهف، الآية 81.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص14.

⁵ سورة الكهف، الآية 83.

جهة، ومن جهة أخرى يُعَدُّ خبره من أسرار اليهود التي جرّبوا بها نبوة محمد ﷺ¹ فكان الجواب على وجه الإفادة وتحقيقاً للوعد.

قال الله -تعالى-: ﴿فَالْوَأْيِلَذَا الْفَرْئِيْسِ إِنْ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ مُفْسِدُوْنَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾²

الفعل الدال: "فهل نجعل..".؛ وكان طلب القوم من ذي القرنين بناء السدّ لما رأوا من قدرته على ذلك، فاقترضى هذا الاعتماد في بناء السدّ على ذي القرنين لما له من قدرة، فاستلزم منطقياً طلب القوم من ذي القرنين بناء السد؛ مقابل "خراج عرضه ولصاحه وتمكين الله -تعالى- له خير المال والقوة اللتان أتاها الله -تعالى- إيّاه"³.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾⁴ -أتوني زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفِيِّسِ قَالَ أَنْفِخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ فِطْرًا﴾⁵ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ، نَفْبَأْ⁶ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾⁷

الفعل الدال: "أعيني.."، "أتوني.."، "انفخوا..".؛ إذ تمّ قبول بناء السدّ من طرف ذي القرنين مع شرط الإعانة من طرف القوم، فاقترضى ذلك طلب القوم من ذي القرنين بناء السد، فاستلزم منطقياً أن ردّ ذو القرنين بالقبول في بناء السد؛ مع طلب المساعدة من هؤلاء القوم، والنتيجة فما "استطاعت ياجوج وماجوج كسر الردم لارتفاعه وصلابته"⁵.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص18.

² سورة الكهف، الآية90.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص34.

⁴ سورة الكهف، الآيات91، 94.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص38.

9- موضوع العقاب المحتومة للكفار والمشركين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنَبِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝١٥﴾¹
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٦﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِهِ وَكَانُوا لَا
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝١٧﴾¹

الفعل الدال: "تركنا.."، "جمعناهم.."، "عرضنا.."; وهي مشاهد من يوم البعث لما أعده الله -تعالى- للكافرين،
فاقتضى وجود الكفر والإشراك بالله -تعالى-، مما استلزم منطقيا عرض النار التي أعدها للكافرين؛ متوعدا إياهم في الحياة
الدنيا، والعرض جاء "تهكّما بهم؛ لأنه -أي العرض- ما فيه رغبة وشهوة"²، وذلك لرغبتهم وشهواتهم التي ابتغوها في
الدنيا.

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝١٨﴾³

الفعل الدال: "أفحسب.."; وذلك لما أعده الله -تعالى- من العذاب الشديد للكافرين، فاقتضى أنه هناك كفر بالله -
تعالى- وإشراك به، مما استلزم منطقيا الخلود في النار الذي هو وعيد من الله -تعالى- للكافرين والمشركين به، وذلك
لاعتقادهم أن العبادة مُتَّخِذِينَ أولياء لهم دون الله -تعالى- فجاء "الإنكار عليهم بالاستفهام، لما يقتضي ان ما ظنوه
باطل"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٩﴾ اُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِفَآئِيهِ فَبَحِطَتْ أَعْمَلُهُمْ

¹ سورة الكهف، الآيات 95، 97.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص42.

³ سورة الكهف، الآية 98.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص43.

قَلَا نُفَيْمٌ لَهُمْ يَوْمَ إِلْفِيْمَةٍ وُزْنًا ﴿١٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا
﴿١٥﴾¹

الفعل الدال: "هل ننبئكم..؟" حيث الإخبار عن وقوع منه الكفر والاستهزاء بآيات الله ورسله ويحسب أنه على الحق؛ أن الله لا ينظر إليه، كما أنه لا وزن له عنده، **فاقتضى** وجود الكفر بالله -تعالى-، والاستهزاء بآياته ورسله، واتخاذ أولياء من دونه، **فاستلزم** منطقياً الجزاء المتوعد به يوم البعث، وتمّ عرضه "باستهم مستعمل في العرض (أحبّون ان ننبئكم بالأخسرين أعمالاً)، وهو عرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم"².

10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْإِبْرَدِ نُزُلًا ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا ﴿١٧﴾﴾³

الفعل الدال: "آمنوا.."، "عملوا..؟" يقابل ما وعد الله به المؤمنين يوم البعث جزاء أعمالهم الحسنة في الدنيا، **فاقتضى** أنه هناك أعمال حسنة صالحة نتيجة الإيمان بالله -تعالى-، **فاستلزم** منطقياً دخول جنة الفردوس يوم البعث خالدين فيها أبداً، وجاء "المُسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٨﴾﴾⁵

الفعل الدال: "قل.."، وفيه الأمر بوصف عظمة الله -تعالى- وسعة علمه وإحاطته بالأمور كلها، **فاقتضى** وجود الظنّ والريب في عظمة الله -تعالى- وسعة علمه وإحاطته، مما استلزم منطقياً التأكيد على سعة علم الله -تعالى- وقدرته

¹ سورة الكهف، الآيات 99، 101.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 46.

³ سورة الكهف، الآيتان 102، 103.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 49.

⁵ سورة الكهف، الآية 104.

وعظمتها، فكلّ من ذُكر في السورة من "إرشاد وإنذار ووعد ووعيد وقصص وما فيه من عبرة وموعظة؛ فهو قليل من عظيم علم الله -تعالى-"¹.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوجِبُ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْهَكْمِ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾²

الفعل الدال: "فليعمل.."، "لا يشرك.."; وفيه الأمر بفعل العمل الصالح، والتحذير من الإشراك بالله -تعالى-، ففي "فليعمل" الأمر بفعل الأمر الصالح واقتضى ذلك وجود فعل صالح، مما استلزم منطقياً الوعد من الله -تعالى- بالنعيم المقيم؛ حيث "الوحي بوحدانية الله -تعالى- بإثبات البعض وبالأعمال الصالحة"³، وفي "لا يشرك"; التحذير من الإشراك بالله -تعالى-، فاقترض فعل العمل الصالح، والإشراك بالله -تعالى- والكفر به، مما استلزم منطقياً والوعد من الله -تعالى- بالعذاب الأليم لمن أشرك وكفر؛ حيث "تأكيد الإخبار بالوحدانية بالنهي عن الإشراك بعبادة الله -تعالى-"⁴.

المبحث الثاني: المعنى الحوارية: ويجوي القوة الإنجازية المستلزمة

التحليل التداولي لاكتشاف معاني الفعل الإنجازي (السياقية والمقامية تحت موضوع الاستلزام الحوارية؛ نتوسّل

بمفهوم القوة الإنجازية المستلزمة وهي التي تأتي كنتيجة نهائية لدراسة الاستلزام الحوارية وهو عند سورل Searle -أي الفعل غير المباشر (الاستلزامي)- "الفعل اللغوي المُفاد من المقام"⁵.

1- موضوع الحمد:

قال الله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فَيَمًا لِيُبْدِرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا﴾⁶

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص51.

² سورة الكهف، الآية105.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص55.

⁴ نفس المصدر، ج16، ص55.

⁵ اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص30.

⁶ سورة الكهف، الآيات 01، 03.

الفعل الإنجازي: "لينذر.." وتمثل في الجملة الفعلية "لينذر بأسا شديدا" التي تحمل فيه القوة الإنجازية المستلزمة معاني الوعيد والتهديد بالعذاب الشديد.

الفعل الإنجازي: "يبشر.." وتمثل في الجملة الفعلية "يبشر.. أجرا حسنا" التي حملت فيه القوة الإنجازية المستلزمة المتمثل في البقاء في الجنة أبد الآبدين وعدا من الله-تعالى-لحسن عملهم.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "ينذر.." وتمثل في الجملة الفعلية "وينذر... ولدا" التي حملت فيه القوة الإنجازية المستلزمة معنى الوعيد والتحذير لهؤلاء المشركين على مقولتهم بسوء الخاتمة والعذاب الأليم وهذا إنذار لهم.

قال الله -تعالى-: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾²

الفعل الإنجازي: "تخرج.." وتمثل في الجملة الفعلية "تخرج... كذبا" تحمل فيه القوة الإنجازية المستلزمة تبعة قول جلب لهؤلاء إنكارا ولوما شديدا.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾³

الفعل الإنجازي: "لعلك باخع.." وهي الجملة الاسمية الإخبارية التي تحمل معنى القوة الإنجازية المستلزمة الذي فيه؛ ما لم يستجب الكفار لرسالتك فلا داعي لما أصابك أي -رسول الله ﷺ- من الغضب، وهذا إنكار من الله -تعالى- لأجل ذلك الحزن.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁴ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا⁴

¹ سورة الكهف، الآية 04.

² سورة الكهف، الآية 05.

³ سورة الكهف، الآية 06.

⁴ سورة الكهف، الآيتان 07، 08.

الفعل الإنجازي: " لنبلوهم.." وهي الجملة الفعلية الإخبارية التي تحمل معنى القوة الإنجازية المستلزمة المتمثلة في أن من خلق الزينة قادر على أن يزيلها ويهلكها ويهلككم، ولكنها موضع اختبار، والفلاح لمن أحسن العمل.

2- موضوع أصحاب الكهف:

قال الله -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرِّفِيمِ كَانُوا مِنَّا -إِنَّا عَجَبًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "أم حسبت.." وتمثلت في جملة استفهامية حملت فيها القوة الإنجازية المستلزمة الانتقال من الاستفهام المباشر إلى غير المباشر حيث التعجب والإنكار.

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ آوَى إِلَيْنَا إِلَى الْكَهْفِ فَمَا لَوْ رَبَّنَا آتَيْنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: " آتنا.." تمثل في جملة الأمر والتي دللت فيها القوة الإنجازية المستلزمة: على الدعاء والإنابة والرجوع إلى الله تعالى.

الفعل الإنجازي: "هيئ.." تمثلت في جملة الأمر والتي دللت فيها القوة الإنجازية المستلزمة: على الدعاء والإنابة والرجوع إلى الله تعالى.

قال الله -تعالى-: ﴿بِضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾³

الفعل الإنجازي: "ضربنا.." تمثلت في الجملة الفعلية الإخبارية؛ حيث دللت على قوة إنجازية حرفية وهي التقرير؛ كما ضمت. القوة الإنجازية المستلزمة إجابة دعاء الفتية من لدن الله -تعالى-.

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾⁴

¹ سورة الكهف، الآية 09.

² سورة الكهف، الآية 10.

³ سورة الكهف، الآية 11.

⁴ سورة الكهف، الآية 12.

الفعل الإنجازي: "أي الحزين.." تمثل في جملة استفهامية تتركب دلالاتها من قوة إنجازية حرفية في صيغة السؤال عن مدة بقاء أهل الكهف نيما في كهفهم، مع القوة الإنجازية المستلزمة التي تفيد التقرير للمدة الحقيقية التي لبثها الفتية في الكهف.

قال الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾¹

الفعل الإنجازي: "نحن نقص.." جملة اسمية تحمل من القوة الإنجازية المستلزمة تؤولي الله -تعالى- قصتها لعلمه الكامل بتفاصيل الأحداث، ولكونه هو -جل جلاله- المحيب عن السؤال.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ الْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَهًا لَّفَدَّ فُلْنَا إِذْ أَشْطَبْنَا﴾²

الفعل الإنجازي: "ربطنا.."، "قاموا.."، "لن ندعو.." تجسد في القوة الإنجازية المستلزمة الدالة على إفراد الله -تعالى- بالعبودية .

قال الله -تعالى-: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ۚ آلهةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ مِّمَّنْ أَظْلَمُ مِنْهُمْ ۚ وَكَلَّمْنَا الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾³

الفعل الإنجازي: "اتخذوا.." تمثل في القوة الإنجازية المستلزمة التي تضمنت تقرير مفاده التوبيخ والإنكار واللوم.

الفعل الإنجازي: "لولا ياتون.." تمثل في القوة الإنجازية المستلزمة التي دلّت على اختصاص الله -عزّ وجل- دون سواه بالعبودية لا شريك له، "وحملت الجملة تقوية الإنكار على من اتخذوا آلهة دون برهان"⁴.

الفعل الإنجازي: "فمن أظلم.." جملة استفهامية تتركب من قوة إنجازية حرفية في صيغة السؤال، ولكن حملت القوة الإنجازية المستلزمة معنى الإنكار واللوم على قوم الفتية وذلك من خلال السياق (فعل غير مباشر).

¹ سورة الكهف، الآية 13.

² سورة الكهف، الآية 14.

³ سورة الكهف، الآية 15.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص274، 275.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذِ إغْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَبُؤْسًا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَّا يُفَاءُ﴾¹

الفعل الإنجازي: "فأووا.." جملة أمرية تضمنت القوة الإنجازية المستلزمة فيه الحفاظ على عقيدة الفتية وأنفسهم؛ وجههم الله-تعالى- إلى الكهف، وهذا (فعل مباشر)، أما الإرشاد منه والتوفيق فـ (فعل غير مباشر).

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ الْبَالِغِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِهِمْ لَمْ يَلْمِزُوا أُمَّةً قَدِ افْتَرَتْ لَهَا الْوَيْلَ مِنْ رَبِّهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾²

الفعل الإنجازي: "تزاور.."، "تقرضهم.." دلّا في القوة الإنجازية المستلزمة ومن خلال السياق المقرر لحال نوم الفتية في الكهف على (فعل مباشر)، وعلى (فعل غير مباشر) دلّ على كرامة الفتية على الله -تعالى-؛ فلا يصيبهم أذى الشمس وغيرها، كما دلّ على قدرة الله -تعالى-، وكذلك هدايته لهم، كما أنها دليل على عجز المشركين بإظهار الحجة المقنعة بالدليل الظاهر للعيان.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾³

الفعل الإنجازي: "تحسبهم.."، "نقلبهم.." جملتان فعليتان إخباريتان دلّتا في القوة الإنجازية المستلزمة على التعجب؛ فمثلهم مثل الموتى والله -تعالى- يراهم بقدرته، وهم غفي حال النوم فتراهم وكأنهم أحياء، وكذا الحال التي عليها كلبهم وكأنه يحرسهم.

¹ سورة الكهف، الآية 16.

² سورة الكهف، الآية 17.

³ سورة الكهف، الآية 18.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَغْلَمَ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "ابعثوا.." جملة أمرية أين القوة الإنجازية المستلزمة فيها تمثلت في طلب الفتية لأحدهم لياتيهم بطعام، وكانوا في هذا الطلب سواء، فأخذ صيغة الالتماس.

الفعل الإنجازي: "فليظنر.."، "فلياتكم.."، "وليتلطّف.." صيغ أمر بالتكليف أين حملت القوة الإنجازية المستلزمة هذا التكليف إلى المكلف الذي يحمل بين طياته حيطة وحذرا من أن يعرف أولئك القوم حاله؛ فينكشف حالهم معه.

الفعل الإنجازي: "لا يُشعرنّ.." جملة نهي حملت ضمنها القوة الإنجازية المستلزمة التأكيد في التحذير وبالتالي عاقبة الرجم أو ردهم عن دينهم.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "يرجموكم.."، "يعيدوكم.."، "لن تفلحوا.." جملة حملت بين طياتها القوة الإنجازية المستلزمة التحذير والتخويف، وذلك لرفع درجة الانتباه لدى المكلف بشراء الطعام من خلال أخذ احتياطاته اللازمة.

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّغُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَغْلَمَ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾³

الفعل الإنجازي: "ابنوا.." جملة أمرية حملت فيه القوة الإنجازية المستلزمة الأمر واضحا وصرحا في عملية البناء، فالقوة الإنجازية مطابقة للحرفية، وإنما الخلاف في كيفية البناء (مسجد) أو غيره.

¹ سورة الكهف، الآية 19.

² سورة الكهف، الآية 20.

³ سورة الكهف، الآية 21.

قال الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ فُلٌ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا فَلِيلٌ﴾¹

الفعل الإنجازي: "سيقولون..". جملة فعلية إخبارية أفادت فيه القوة الإنجازية المستلزمة إخباراً من الله -تعالى- في وصف اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف، وتقرير ذلك ودقته "يرجع إلى الله -تعالى- لأنه من علم الغيب الخاص به"².

الفعل الإنجازي: "قل..". جملة فعلية أمرية جاء في القوة الإنجازية المستلزمة مع ما يقابل المعنى الحرفي الصريح (قوة إنجازية حرفية) المتمثل في أمر النبي ﷺ ترك الجدل في عدد الفتية، فإن في السياق والأحوال ما يجعل الأمر والنصح والإرشاد والتأمل والتفكير في الإحياء والإماتة وعظم خلقه أولى.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ، إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ، وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾³

الفعل الإنجازي: "فلا تمار.."، "ولا تستفت..". جملة فعلية حملت أن القوة الإنجازية الحرفية هنا النهي عن الجدل وعدم الاستفسار عن العدد من قبيل النَّصْح وهذا توجيهه للالتفات إلى عظم قدرة الله -تعالى- وهنا خص البعث، وذلك من خلال السياق.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنَّهُ قَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَفُلٌ عَسَى أَنْ يَهْدِيَهُ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "لا تقولن..". جملة فعلية أفادت القوة الإنجازية الحرفية نهما مباشرا في الخوض فيما هو آت بالقول، ونهي غير مباشر تضمن الوعظ والتوجيه الحكيم في مثل هذا المقام وهو أن يُرْجَع الأمر كله لله -تعالى- حيث المشيئة والإرادة.

¹ سورة الكهف، الآية 22.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص291.

³ سورة الكهف، الآية 23.

⁴ سورة الكهف، الآية 24.

الفعل الإنجازي: "أذكر.." جملة فعلية أمرية أين أخذت القوة الإنجازية المستلزمة لفظ "الترجي هنا معنى الدعاء"¹؛ إذ التقدير: "ربي أهديني لأقرب من هذا رشدا" وهذا من خلال السياق الذي وردت فيه.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلِإِلَهِهِ أَغْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ، غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "أقل.." جملة أمرية ففي القوة الإنجازية المستلزمة تمثل "الأمر" هنا من الانتقال به من المنجز الحرفي إلى المنجز المستلزم في خاصية "تقدم الخبر المجرور لإفادة الاختصاص"³ وهو -أي الاختصاص- هنا العلم الكامل والمعرفة الحقيقية من الله -تعالى- بما في السماوات والأرض.

الفعل الإنجازي: "لا يشرك.." جملة نفي دلّت فيها القوة الإنجازية المستلزمة: على آيات وعلامات اختصاص الله -تعالى- وذلك في النظر إلى الدنيا وما فيها حيث يرفع ويضع ويعز ويذل وينصر ويهزم و....

3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوِيَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "اصبر.." جملة أمر أين في القوة الإنجازية المستلزمة تجسد في عمليتي النَّصَح والإرشاد لرسول الله ﷺ. وذلك بملازمة أصحابه الذاكرين لله والمريدين، على عكس المشركين، وهذا من قبيل التعريض بهم.

الفعل الإنجازي: "لا تعد.."، "لا تطع.." جملتا نهي أفادتتا فيها القوة الإنجازية المستلزمة خرج من المنجز الحرفي إلى المنجز المستلزم حيث النَّصَح والإرشاد من الله -تعالى- لرسوله ﷺ في عدم رفع الأشراف الكفار على الضعفاء والمسلمين

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص299.

² سورة الكهف، الآية26.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص302.

⁴ سورة الكهف، الآية28.

ابتغاء زينة الحياة الدنيا، وفي ذلك "تعريض بحماقة سادة المشركين الذين جعلوا همهم وغايتهم بالأمر الظاهرة"¹، وكذا عدم طاعة هؤلاء المشركين المتبعين هواهم، أين الخروج بذلك من المنجز الحرفي.

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِفُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَبَقًا﴾²

الفعل الإنجازي: "فليؤمن.."، "فليكفر..". جملتان أمرتان حيث يُدرك من القوة الإنجازية المستلزمة أن السياق انتقل بالأمر من المنجز الحرفي إلى المنجز المستلزم حيث "التهديد والوعيد"³ لأولئك الكفار والمشركين الذين أعد لهم ناراً لها أسوار عظيمة محيطية بهم، وبها-أي النار- ماء شديد الحرارة يقطع الأمعاء إذا أرادوا الشراب من شدة العطش، ناهيك عن شئ وجوههم به.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا﴾⁴ أَوْ لِيَكَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَبَقًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "إنا لا نُضِيعُ.."، "يُحَلَّوْنَ.."، "يلبسون..". هذه الجمل من القوة الإنجازية المستلزمة فيها مراعاة حال المؤمنين من لدن الله -تعالى- حين ذكر لهم حال المشركين؛ فبيّن لهم التكفل التام مع حفظ أعمالهم وإدخالهم الجنة وما فيها و"المقصود من ذلك: التعريض بإغاطة المشركين لتقرر بشارة المؤمنين أتم تقرر"⁵، فخرجت بذلك من الإنجازية الحرفية.

4- موضوع قصة صاحب الجنتين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾⁶

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص305.

² سورة الكهف، الآية29.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص307.

⁴ سورة الكهف، الآيتان30، 31.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص311.

⁶ سورة الكهف، الآية32.

الفعل الإنجازي: " اضرب.." جملة فعلية حملت القوة الإنجازية المستلزمة هنا أمر الله -تعالى- نبيه ﷺ بمثال فيه "إظهار للمؤمن وإهانة للكافر"¹ أن يسرد قصة صاحب الجنتين للذين كفروا من قومه لعلهم يتعظون فيرجعون عما قالوه المتمثل في الابتعاد عن المؤمنين الفقراء.

قال الله -تعالى-: ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْثَرَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَبَجَرْنَا خِلَلَهُمَا نَهْرًا ﴿١٦﴾

وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَهْرًا ﴿١٧﴾²

الفعل الإنجازي: "أنا أكثر.." جملة اسمية تضمنت فيها القوة الإنجازية المستلزمة ما كان من صاحب الجنتين من تعال وزهو و"ها هو تمتلئ نفسه بهما، ويزدهيه النظر إليهما، فيحس بالزهو، ويتفتش كالديك ويختال كالطاووس، ويتعالى على صاحبه الفقير"³ وهذا دلالة على الافتخار والغرور.

قال الله -تعالى-: ﴿فَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكْبَرْتَ بِالذِّمَّةِ خَلَفَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ

سَوَّيْكَ رَجُلًا ﴿١٨﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿١٩﴾⁴

الفعل الإنجازي: "أكفرت.." استفهام إنكار وتعجب وذلك من خلال السياق؛ إذ أنّ القوة الإنجازية المستلزمة حملت هذا الاستفهام إلى صبغة أخرى قصدتها صاحب السائل؛ إذ ذكّره بأصل خلقتة وهو التراب والماء المهين وتعاقب السنوات؛ إذ تدل على "العجب"⁵، فالضعيف الذليل ينسى ويتكبر على العظيم الجليل، وأما الإقرار بالعبودية لله وحده فتمثلت في لومه وعتابه " منكرا عليه بطره وكبره"⁶ لعله يرجع عن كفره وجحوده.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص315.

² سورة الكهف، الآيتان 33، 34.

³ تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2270.

⁴ سورة الكهف، الآيتان 36، 37.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص322.

⁶ تفسير الظلال، سيد قطب، مج4، ص2270.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ فُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَّا

وَوَلَدًا ۗ﴾¹

الفعل الإنجازي: " لولا إذ دخلت.. " جملة أفادت فيها القوة الإنجازية المستلزمة الانتقال من التحضيض بحرف " لولا " إلى صفة اللوم والعتاب و"التوبيخ إذ المعنى؛ أكفرت بالله وكفرت نعمته"² والتي تحمل الجاحد الكافر بأنعم الله -تعالى- أن يرجع إلى الحق بالاعتراف بتلك النعم قولاً وفعلاً.

قال الله -تعالى-: ﴿بِعَسْبِ رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ

صَعِيدًا زَلْفًا ۗ أَوْ يَصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۗ﴾³

الفعل الإنجازي: " فعسى ربي أن يوتيّن.. " جملة ترجّ ورد في القوة الإنجازية المستلزمة السياق فيها حاملاً إيّاها من "الترجي بصفته المعروفة إلى فعل الدعاء"⁴، إذ تضمن طلب جنة خير من جنة الكافر؛ بل وأن يفني جنته، فيأخذ بذلك ما عنده من خيرات لبحوده.

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِحْيَاطَ بِثَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُفَلِّبُ كَقَبِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْبَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ﴾⁵

الفعل الإنجازي: "يا ليتني لم أشرك.. " نداء للتمني أخذ في القوة الإنجازية المستلزمة فيه فعل التمني مع حرفيته (مباشر) إلى (غير المباشر) "تمنٍ مراداً به الندم"⁶ لوروده في سياق قد أنجز فيه- فعل التمني- فعل الندم والحسرة حزناً على على تلف ماله نظير افتخاره وإنكار البعث.

¹ سورة الكهف، الآية 38.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 323..

³ سورة الكهف، الآيتان 39، 40.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 324: " ولعله أراد به الدعاء لنفسه وعلى صاحبه."

⁵ سورة الكهف، الآية 41.

⁶ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 327.

5- موضوع مثال الدنيا:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَلَيْتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٥﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَبًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَفْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٧﴾﴾¹

الفعل الإنجازي: " نُسِيرُ.."، " نُغَادِرُ..". جملتان فعليتان يظهر من القوة الإنجازية المستلزمة أن من وراء هذا الوصف العجب؛ إذ "يتحول السياق من الوصف إلى الخطاب، فكأنما المشهد حاضر اللحظة، شاخص نراه ونسمع ما يدور فيه ونرى الخزي على وجوه القوم الذين كذبوا بذلك الموقف وأنكروه"². فهذا السياق يحمل الوعيد والتهديد جزاء فعلتهم في الدنيا.

قال الله -تعالى-: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفَعِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٨﴾﴾³

الفعل الإنجازي: "يا ويلتنا.." استفهام أخذ من خلال القوة الإنجازية المستلزمة صفة التذبة من طريق السياق؛ إذ "نداء الويل: ندبة للتوجع من الويل؛ ثم شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء وهو التوجع ونحوه"⁴. الذي ظهر على إشفاق الكفار على ما هم فيه؛ إذ الحسرة على ما كان منهم من شرك بالله - تعالى -.

¹ سورة الكهف، الآيات 45، 47.

² في تفسير ظلال القرآن، سيد قطب، مج 4، ص 2274.

³ سورة الكهف، الآية 48.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 338.

الفعل الإنجازي: "مال..". استفهام بنجده في القوة الإنجازية المستلزمة وضمن السياق قد تحول من قوته الإنجازية الحرفية إلى فعل غير مباشر تمثل هنا في التعجب "هول ما يُرى في ذلك اليوم، ولتحقق هلاكهم وسوء حالهم؛ فجاءت لفظة الويل مؤنثة للمبالغة"¹ وكذا ما وجدوا من الأعمال حاضرا جملة وتفصيلا من غير ظلم لهم.

6- موضوع قصة إبليس وآدم عليه السلام وعاقبة الكفار:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾²

الفعل الإنجازي: "اسجدوا.."، جملة أمرية قامت فيها القوة الإنجازية المستلزمة بالإشارة إلى ما كان من إبليس يوم أمر بالسجود لآدم ففسق عن أمر ربه للتعجب من أبناء آدم الذين يتخذون الشياطين أولياء"³ فكانت العاقبة ندم وحسرة وانكسار رهيب أمام هذا المشهد العصيب؛ كتاب مفصل بأعماله لا زيادة فيها ولا نقصان ومصير محتوم نتيجة إتباع إبليس واتخاذ وليا وذريته من دون الله -تعالى-.

الفعل الإنجازي: "أفتتخذونه..". جملة استفهامية ضمت فيها القوة الإنجازية المستلزمة إظهار السياق محولا القوة الإنجازية للمعنى الحرفي (المباشر) للاستفهام إلى فعل (غير مباشر) "إذ الاستفهام مستعمل في الإنكار والتوبيخ للمشركين"⁴ وذلك نتيجة اتخاذ العدو (إبليس) وليا من دون الله -تعالى- المستحق للعبادة وحده.

قال الله -تعالى-: ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ لِلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾⁵

¹ نفس المصدر، ج15، ص338.

² سورة الكهف، الآية49.

³ في تفسير ظلال القرآن، سيد قطب، مج4، ص2273.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص341.

⁵ سورة الكهف، الآية50.

الفعل الإنجازي: "ما أشهدتهم.."، "ما كنت.." جملتان تحملان في طياتهما القوة الإنجازية المستلزمة المتمثلة في النفي للشهود وهو الحضور بالمشاركة والإعانة يترتب عليه "انتفاء إلهيتهم بسبق العدم على وجودهم"¹ وهذا أدى إلى تقرير تلك الحقيقة المعروفة لدى المشركين وهي قضية الخلق للسموات والأرض ولأنفسهم وكذا الشياطين أن يكونوا أعوانا.

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥١﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مَّوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٢﴾ * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٣﴾﴾²

الفعل الإنجازي: "يقول.." جملة فعلية حملت في القوة الإنجازية المستلزمة تقرير الحقائق من لدن الله -تعالى- يوم القيامة عند مخاطبة المشركين بمناداة الشياطين وعدم الاستجابة لهم ورؤيتهم النار وتحقيقهم من دخولها من دون مانع، أيقنوا أن "أمره إياهم بمناداة شركائهم (مستعمل في معناه مع إرادة لازمه) وهو إظهار باطلهم (بقرينة فعل الزعم)... فإذا نادوهم تبين لهم خيبة طمعهم"³. وهذا دلالة على التهكم بالمشركين والتوبيخ لهم.

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ؛ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ فُبُلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُونَ بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَبَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾﴾⁴

الفعل الإنجازي: "ما منع.." حملت القوة الإنجازية المستلزمة: مع أنه لا يوجد مانع حقيقي يمنعهم من الإيمان وإسراهم على ذلك "تكبرا وضلالا مسaire لسنن الأولين، فهذا كناية عن انتفاء إيمانهم حتى يحل بهم أحد العذابين، كما

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص343.

² سورة الكهف، الآيات 51، 53.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص345.

⁴ سورة الكهف، الآيات 54، 59.

أنه كناية على تهديد وإنذار وتحذير¹ يحمله السياق في إنزال القرآن وتفصيل الأمور فيه كلها وجدال هؤلاء المعاندين والمكابرين.

قال الله -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾﴾²

الفعل الإنجازي: "عجّل.." حملت القوة الإنجازية المستلزمة: فحين ذكر رحمته -تعالى- وغفرانه لذنوب المذنبين، مع التجاوز عنهم حين الاقتراف والإنظار لهم، وله القدرة على ذلك؛ ذكر بإهلاك الظالمين وفي الزمن الذي حدد لهم، وذلك دلالة على قدرته في إنفاذ أمره ومنه حمل هذا الوصف، والتقريظ فعل غير مباشر تمثل في الوعيد لمن نهج نهجهم واتبع طريقهم، "فلا يغرنهم إمهال الله لهم، فإن موعدهم بعد ذلك آت وسنة الله -تعالى- لا تتخلف، والله -تعالى- لا يخلف الميعاد"³.

7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-:

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَبِيئِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَبِيئِهِ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَفَدْنَا مِن سَفَرِنَا هَلْذَانَصَبَا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾﴾⁴

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص352.

² سورة الكهف، الآيتان 57، 58.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص345.

⁴ سورة الكهف، الآيات 59، 62.

الفعل الإنجازي: "أرأيت..". جملة استفهامية حملت القوة الإنجازية المستلزمة: التعجب؛ وذلك أن الفتى لما "رأى الحوت تدب فيه الحياة من بعد موته أخذ طريقه في البحر متعجبا"¹ فأنساه ذلك تقديم الغداء إلى موسى عليه السلام إلا من بعد تذكيره من موسى عليه السلام.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۖ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارِهِمَا فَصَبَّأً ﴿١٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِّمْتَ رُشْدًا ﴿١٥﴾﴾²

الفعل الإنجازي: " هل أتبعك..". جملة استفهامية حملت القوة الإنجازية المستلزمة فيها معنى الالتماس، "مستعمل" في العرّض بقرينة الاستفهام³ المصاحبة مقابل التعليم.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٦﴾﴾⁴

الفعل الإنجازي: "لن تستطيع..". جملة حملت فيها القوة الإنجازية المستلزمة "نفي حصول الصبر لوقوع "الصبر" نكرة في سياق النفي"⁵ مما أخذ صبغة التحذير والتنبيه؛ فالخضر ينبه موسى عليه السلام على ما توافقا عليه من عدم السؤال حتى يبين له الأمر فيما بعد.

إن هذه الآية ألحّت إلى مشاهدات ووقائع تحمل شيئاً ظاهراً وآخر باطنياً، فيه تقريرٌ حقيقة قلّة صبر موسى عليه السلام

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿١٧﴾﴾⁶

الفعل الإنجازي: " كيف تصبر..". استفهام يحمل داخل القوة الإنجازية المستلزمة معنى الإنكار، "للاستفهام الإنكاري في معنى النفي -أي وأنت لا تصبر- على ما لم تُحط به خيراً"⁷.

¹ في تفسير ظلال القرآن، سيد قطب، مج4، ص2278.

² سورة الكهف، الآيات 63، 65.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص369.

⁴ سورة الكهف، الآية66.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص372.

⁶ سورة الكهف، الآية67.

⁷ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص372.

ومثل هذه الجمل عند الفيلسوف اللغوي سورل Searle تمثل قوتين إنجازيتين:

1- الاستفهام بـ "كيف" والتنغيم والقرينة بنبوية وهو فعل كلامي مباشر.

2- الإنكار والقرينة السياق في إطار المقام وهو فعل كلامي غير مباشر. وهنا الانتقال من الاستفهام إلى الإنكار.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "ستجدني.." جملة فعلية تضمنت القوة الإنجازية المستلزمة امتثال الصبر بالوعد من طرف

موسى عليه السلام أن يصبر، لقول موسى عليه السلام: "صابرا" بدل سأصبر لدلالته على حصول صبر ظاهر لرفيقه ومتبوعه²؛ حيث

التأكيد على الصبر والتحمل في رحلة البحث عن العلم.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾³

الفعل الإنجازي: "لا تسألني.." جملة نهي تحمل في طيات القوة الإنجازية المستلزمة نصيحة الخضر لموسى -عليهما

السلام- بعدم طرح السؤال حتى يبين له الأمر فيكون له ذلك سبيلا لأخذ العلم، "ليكون البيان أبسط، والإقبال أبهج؛

فيزيد الاتصال بين القرينين"⁴.

قال الله -تعالى-: ﴿بِأَنْطَلَفًا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا إِمْرًا﴾⁵

الفعل الإنجازي: "أخرقتها.." جملة استفهام تحمل ضمن القوة الإنجازية المستلزمة معنى الإنكار.

فهذه الآية تضمنت قوتان إنجازيتان للمحتوى القضوي:

6- الاستفهام المكون من الأداة "أ" والتنغيم. وهو فعل كلامي مباشر.

¹ سورة الكهف، الآية 68.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص372.

³ سورة الكهف، الآية 69.

⁴ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج15، ص374.

⁵ سورة الكهف، الآية 70.

7- الإنكار والقرينة السياق في إطار المقام وهو فعل كلامي غير مباشر. وهنا الانتقال من الاستفهام إلى الإنكار.

وهنا تم ترك أحد شروط مبدأ التعاون من طرف موسى عليه السلام وهو مبدأ الملاءمة؛ إذ لم يتحقق بالسؤال فعل

الوعد مع الخضر عليه السلام.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾¹

الفعل الإنجازي: "ألم أقل..". استفهام يدل على السؤال ضمن القوة الإنجازية المستلزمة حيث حملت معنى الإثبات

من حيث المقام، وهو "العربي المعجم لدى غرايس Grice"². وهذا "استفهام تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما

التزم"³. ومن هذا فاللوم هو المقصود لمخالفته ما وعد به، فالمحتوى القضوي تضمن قوتان إنجازيتان:

- الاستفهام وهو فعل كلامي مباشر.

- الإثبات للوم من خلال السياق.

قال الله -تعالى-: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾⁴

الفعل الإنجازي: "لا تؤاخذني.."، "لا ترهقني..". جملتان ناهيتان تضمنت القوة الإنجازية المستلزمة فيهما الالتماس

والتعطف، "والنهي مستعمل في التعطف والتماس عدم المؤاخذة"⁵، ذلك لأن موسى عليه السلام كل مرة يتنابه النسيان وهو ما

ما يؤدي به إلى عدم الالتزام بما وعد.

8- موضوع قصة ذي القرنين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾⁶

¹ سورة الكهف، الآية 71.

² اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص 30.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 376.

⁴ سورة الكهف، الآية 72.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 15، ص 376.

⁶ سورة الكهف، الآية 82.

الفعل الإنجازي: " قُلْ.. " جملة أمرية حوت فيه القوة الإنجازية المستلزمة وصف قصة ذي القرنين؛ إذ أمر الله - تعالى - رسوله بأن يجيب عن السؤال المتضمن لذي القرنين وذلك حين أمره؛ وهذا الأمر يتضمن إنجاز وصف قصة ذي القرنين فهو "إذن من الله - تعالى - لرسوله بأن يعدّ بالجواب عن سؤالهم"¹، والمغزى منه إظهار قدرة الله - تعالى - وإفادة المخاطبين.

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٢٦﴾ قَالُوا يَلَدًا أَلْفَرَنْسِيِّ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا ﴿٢٧﴾﴾²

الفعل الإنجازي: " فهل نجعل.. " سؤال تضمن أمراً إذ القوة الإنجازية المستلزمة تدل على استعماله في العرض؛ حيث طلب القوم من ذي القرنين بناء السد "مقابل خراج يجمعونه له من بينهم"³، والقرينة حيث السؤال انتقل من الأمر إلى العرض وذلك في السياق المتضمن ليونة الأمر.

قال الله - تعالى -: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٢٨﴾ - أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا ﴿٢٩﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَفْبًا ﴿٣٠﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٣١﴾﴾⁴

¹ تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج16، ص23.

² سورة الكهف، الآيات 83، 90.

³ في تفسير ظلال القرآن، سيد قطب، مج4، ص2292.

⁴ سورة الكهف، الآيات 91، 94.

الفعل الإنجازي: "أعينوني.."، "أتوني.."، "انفخوا.." جمل أمرية تضمنت القوة الإنجازية المستلزمة فيها معنى الالتماس تمثل في طلب ذو القرنين المساعدة والمعونة لإتمام البناء؛ إذ "الخطاب في قوله: "انفخوا" وقوله: "أتوني" خطاب للعملة، وحذف متعلق "انفخوا" لظهوره من كون العمل في صنع الحديد"¹.

9- موضوع العقاب المحتومة للكفار والمشركين:

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝١٥ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٦﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِهِ وَكَانُوا لَا يَسْتَشْطِيعُونَ سَمْعًا ۝١٧﴾²

الفعل الإنجازي: "تركنا.."، "جمعناهم.."، "عرضنا.." جمل فعلية حملت القوة الإنجازية المستلزمة فيها معنى التهيب، واستعمل الفعل الإنجازي ماضيا موضع المضارع "تنبهها على تحقيق وقوعه"³ موعظة للمؤمنين وإقامة الحجة على الكافرين.

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝١٨﴾⁴

الفعل الإنجازي: "أفحسب.." جملة استفهامية صحبتها القوة الإنجازية المستلزمة حاملة معنى الإنكار والتوبيخ، وذلك لاتخاذهم أولياء من دون الله -تعالى-، "والاستفهام إنكاري، والإنكار عليهم فيما يحسبونه يقتضي⁰ أن ما ظنوه باطل"⁵؛ لعلهم يرجعوا.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص37.

² سورة الكهف، الآيات 95، 97.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص41.

⁴ سورة الكهف، الآية 98.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص43.

قال الله -تعالى-: ﴿فُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَإِفْآئِيهِ فَحَبِطَتِ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنًا ﴿١٢﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٣﴾﴾¹

الفعل الإنجازي: "فُلْ..". جملة أمرية حملت القوة الإنجازية المستلزمة فيه غرض "الاهتمام بالمقول بإصغاء السامعين"²، وأنه موجه إليهم هم بداية ثم من سواهم بنفس أوصافهم.

الفعل الإنجازي: "هل ننبئكم..". جملة استفهامية أُريد بها عن طريق القوة الإنجازية المستلزمة التهكم لأن الاستفهام بالإنباء دون طلبهم ومشورتهم يدخل في "عرض تهكم"³ تنبيها للكفار وتوبيخا لهم.

10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة:

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٧﴾﴾⁴

الفعل الإنجازي: "آمنوا.."، "عملوا..". جملتان فعليتان تضمنت فيهما القوة الإنجازية المستلزمة معنى الوعد، وذلك أنّ مقرّ المؤمنين الذين يعملون صالحا بوصفها جنة الفردوس والبقاء فيها أبدا، وتأكيد الجزاء لما وعدهم به الله -تعالى-، لذلك "جعل المسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم"⁵، فكانوا حقا مستحقين لها.

قال الله -تعالى-: ﴿فَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَبِهَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٤﴾﴾⁶

¹ سورة الكهف، الآيات 99، 101.

² تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 45.

³ نفس المصدر، ج 16، ص 46.

⁴ سورة الكهف، الآيات 102، 103.

⁵ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 49.

⁶ سورة الكهف، الآية 104.

الفعل الإنجازي: "قُل..". جملة أمرية حملت فيها القوة الإنجازية المستلزمة التنويه بعلم الله -تعالى- المحيط بكل شيء، وذلك أنه لما سُئِلَ رسول الله ﷺ من طرف المشركين يحسبون أنهم يعجزونه؛ ولكن أخبرهم بعلم الله -تعالى- وبأصدق خبر، وجاء التنويه بأن ذلك جزء لا يكاد يُذكر "من عظم علم الله -تعالى-"¹، وليعلموا بداهة أن من علمه ما في شأنه يتكلمون.

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾²

الفعل الإنجازي: "قُل..". جملة أمرية حملت القوة الإنجازية المستلزمة فيها "الإيدان بأن كل الذي ذُكر في السورة من أفانين الإرشاد والإنذار والوعد والوعيد وما ذُكر فيها من قصص ما فيه عبرة وموعظة، وما هو خفي من أقوال الأمم؛ ذلك قليل من عظيم علم الله -تعالى-"³.

الفعل الإنجازي: "فليعمل..". جملة أمرية بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر كانت القوة الإنجازية المستلزمة منها التبليغ وذلك أن رسول الله ﷺ بشرُ عَلمه الله -تعالى- "وأوحى بما شاء إبلاغه"⁴ وعلى رأس ذلك توحيد، وعدم الإشراك به. به.

الفعل الإنجازي: "لا يُشرك..". جملة نهي حملت فيها القوة الإنجازية المستلزمة تأكيد التعلق بوحداية الله -تعالى- والتشبث بها، والتحذير من الضد؛ حصل مع ذلك ردّ العجز مع الصدر وهو أسلوب بديع؛ فرجاء لقاء الله -تعالى- من جملة الوحي به إليه أي يوحى إليه بوحداية الإله، وهذا هو الأصل، وفرّج عليه الأصلان الآخرا، إثبات البعث والأعمال الصالحة"⁵؛ فالوصول إلى آخر السورة يرجع بك إلى أولها جمعا بين المرسل والمرسل إليه والرسالة.

¹ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص51.

² سورة الكهف، الآية. 105.

³ تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج16، ص51.

⁴ نفس المصدر، ج16، ص51.

⁵ نفس المصدر، ص55.

تم الفصل باحتوائه على المعنى العربي بشقيه (الاقتضاء والاستلزام الحواري)، والمعنى الحواري بقوته الإنجازية المستلزمة.

اهتمام التداولية بدراسة اللغة عند الاستعمال، مستعملة العلامة اللغوية والسياق بمصاحبة طبقات المقام عند الخطاب؛ لحرصها على الوصول إلى المعنى الحقيقي.

أهم مبدأ في نظرية التداولية (المذهب اللساني) هو نظرية الأفعال الكلامية؛ إذ تُعتبر النواة لها؛ لطرقها لكثير من الدراسات؛ كتركيزها على لغة المتكلم (الجانب الإنجازي)، وعملية التأثير، والعملية التبليغية، في حين لا تُخرج من دائرة اهتماماتها؛ بل تركز على السياق والغرض، وكذا الإفادة المحققة.

*يرجع الفضل في تحديد المصطلحات والمفاهيم والمبادئ الأساسية للتداولية والتي جعلت ضمن الدرس اللغوي المعاصر إلى الفيلسوف أوستين **Austin** والفيلسوف اللغوي سورل **Searle** وغرايس **Grice**؛ وهم من فلاسفة أوكسفورد استللا من الفلسفة التحليلية، حيث للفيلسوف أوستين **Austin** يرجع التأسيس، وللفيلسوف اللغوي سورل **Searle** تعود مرحلة النضج.

* وُصف سورل **Searle** برائد مرحلة النضج انطلاقاً من حيثية "الفعل غير المباشر" المعبر عنه بـ "الفعل المتضمن في القول" والذي مفاده كيفية الانتقال من الدلالة المباشرة (الحرفية) إلى الدلالة غير المباشرة (المستلزمة)، ولا يكون هذا الانتقال معروفاً إلا بواسطة حيثيات المقام.

هذا عموماً، أما النتائج المتوصل إليها على مستوى حضور التداولية في التراث العربي كان منها:

* ثراء التراث العربي (نحو، بلاغة، أصول، فقه) بالمبادئ التداولية يظهر ذلك في الدراسات القديمة لدى علماء النحو والبلاغة والأصول والفقه، وذلك في النصوص الشعرية والنثرية (النحاة والبلاغيون)، والنصوص القرآنية والحديثية وما يخدمها من النصوص الشعرية أيضاً (الأصوليون والفقهاء)، وهذا ما بدأ بكشفه اللسانيون العرب المحدثون.

* اهتمام القدامى بدراسة أسلوبي الخبر والإنشاء من حيث التقسيم؛ بغية الوصول إلى المعنى وبمعايير تداولية معروفة الآن بتفاصيلها؛ حيث راعوا الصيغ والقصد والمقام والمتكلم والسامع.

* العلماء العرب حللوا النُصوص تداولياً ولكن بمصطلحات عصرهم ووافقت بما يعبر عنه الآن بـ (الفعل بالقول، الفعل الناتج بالقول، الفعل المتضمن في القول، درجة الشدة للغرض المتضمن في القول، مبدأ القصد، مبدأ الصراحة والكناية....)، وظهر ذلك جلياً عند الأصوليين في دراسة "صيغ العقود والمعاهدات".

أما خصوصاً؛ النتائج المتوصل إليها في دراسة سورة الكهف:

* سبب ورود سورة الكهف وهو أحد روافد السياق فهي جاءت رداً على محاولة تعجيز من المشركين للنبي ﷺ مع تولي الله -تبارك وتعالى- الرد؛ بتضمين السورة الإجابة عن أسئلتهم، وما حملته الإجابة ليعلموا ويعملوا وعن مثل هذه الطريقة ينتهوا، وكان هذا بين مقدمة فيها حمد لله، وذكر كتابه، وإثبات الرسالة لرسوله، وإنذار مخالفه، وبشرى لتابعيه، وخاتمة فيها مصير المخالفين ومصير التابعين.

* تضمنت سورة الكهف العديد من الأفعال الكلامية، وغلب عليها الفعل غير المباشر الدائر بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي؛ كل في سياقه ومقامه.

* الصريح وغير الصريح خياران للمتكلم يمليه عليه السياق المقامي والسامع، وكان في سورة الكهف كلٌ موجود بمقامه هذا عموماً، أما هنا ولخصوصية القرآن فإن المتكلم هو الله -تعالى- وليس أحد يعلم مثله، يملئ عليهم الحق ومافيه مصلحتهم.

* للسياق والمقام دور مهم في العملية التبليغية؛ حيث مراعاة القصد الذي يتوصل إليه من خلال السياق وعدم الالتفات إلى غيره من طرف السامع، وغلب على سورة الكهف العمل التبليغي الأكثر مناسبة للمقام.

* ولأن القرآن كلام الله -تعالى- له خصوصية لا يمكن تجاوزها، فهناك سياق يُحتكم إليه وهو السياق القرآني حفاظاً عن مقصد الله -تعالى- ومراده، وذلك لأن السياق القرآني يُقيد المعنى ويضبطه غالباً باب التأويل المبني على التخمين والهوى.

* إنَّ التداوُلِيَّةَ ومراعاة الثقافة الخاصة العربية طرقت عدّة جوانب ومواضع قرآنية من الجانب البلاغي.

* كما أثبت المنهج الوصفي التحليلي نجاعته في الوصول إلى المبتغى منه، وهو الظفر بالمعنى التداولي مضافاً إليه التاريخي الذي كان دوره تتبع نشأة وتطور التداولية، فكمّل كل منهما الآخر.

* ولما سبق؛ الدعوة إلى إثراء التراث العربي عموماً، وذلك لما يحويه من دراسات مجالها الفعل الكلامي؛ إضافة إلى نصوص كثيرة مجالها التحليل التداولي بمختلف آلياته.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1/ المصادر:

- 1- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، المكتبة العلمية، مصر، ج1، د.ط، د.ت.
- 2- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار القلم، (بيروت-لبنان)، ط1، 1981م.
- 3- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ج01، ج08، ج15، ج16، د.ط، 1984م.
- 4- ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت-لبنان)، مجلد1، مجلد2، د.ط، د.ت.
- 5- الاسترآبادي رضي الدين، شرح الكافية، تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، (بنغازي-ليبيا)، ج4، ط2، 1996م.
- 6- شرح الكافية، تحقيق: حسن بن محمد ابن ابراهيم الحفظي، نشر وطباعة جامعة محمد بن سعود، (الرياض-السعودية)، ج2، ط1، 1993م.
- 7- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج1، ط1، 1998م.
- 8- الآمدي سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عجمي، المكتب الاسلامي، (بيروت-لبنان)، ج2، 1402هـ.
- 9- التفتازاني سعد الدين، شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، نشر أدب الحوزة، ج2، د.ط، د.ت.

- 10- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة- مصر)، ج1، د.ط، 1985م.
- 11- رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، ج2، د.ط، 1964م.
- 12- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، ط5، 2004م.
- 13- دلائل الإعجاز، تقديم: رشيد رضا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1992م.
- 14- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت-لبنان)، ط1، 2010م.
- 15- الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله إمام الحرمين، الكافية في الجدل، تحقيق: فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، د.ط، 1979م.
- 16- الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة-مصر)، ج2، ط2، 1979م.
- 17- الخطيب القزويني جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، د.ط، د.ت.
- 18- تلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1932م.
- 19- المطول في شرح تلخيص المفتاح للفتازاني، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، (قم- إيران)، منشورات دار الحكمة، د.ط، د.ت.
- 20- شرح مختصر سعد الدين الفتازاني (ضمن شروح التلخيص) على تلخيص المفتاح، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ج1، د.ط، 1944م.

- 21- الدسوقي محمد ابن عرفة، شرح مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)، ترتيب وتعليق: عبد المتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة، (قم-إيران)، ج2، د.ط، د.ت.
- 22- الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج2، ط1.
- 23- الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ضبط وتخرّيج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، (عين مليّة-الجزائر)، ط4، 1990م.
- 24- الرازي محمود بن محمد الملقّب ب: قطب الدين، تحرير القواعد المنطقية (شرح الرسالة الشمسية)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، ط2، 1948م.
- 25- رومان ياكسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1988م.
- 26- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (القاهرة-مصر)، ج4، د.ط، د.ت.
- 27- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود ، مطبعة أولاد أورفاند، (القاهرة-مصر)، ط1، 1953م.
- 28- تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجود التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج3، ط3، 2009م.
- 29- السبكي بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، ج1، المكتبة العصرية، (بيروت-لبنان).
- 30- السكاكي أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط2، 1987م.

- 31- سيويه أبو بشر عمر بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، مج2، ط3، 1988م.
- 32- السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر، (بيروت-لبنان)، د.ط، 1966م، مادة سوق.
- 33- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج2، د.ط، د.ت.
- 34- شرح عقود الجمان في طلب المعاني والبيان، وبهامشه: أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-لبنان)، د.ط، د.ت.
- 35- الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي أبو اسحاق الغرناطي المالكي (ت790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط1، 2004م.
- 36- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، د.ط، 1995م.
- 37- حاشية على تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، ط2، 1948م.
- 38- الشيرازي إبراهيم، شرح اللمع في أصول الفقه، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-لبنان)، مجلد1، مجلد2، 1988م.
- 39- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2005م.
- 40- الطبطبائي طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994م.
- 41- العسكري أبو هلال، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط2، 1989م.

- 42- الفارابي أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، (بيروت-لبنان)، ط2، 1990م.
- 43- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (الرباط- المغرب)، د.ط، 1986م.
- 44- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث، (القاهرة-مصر)، د.ط، 2008م.
- 45- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، (اللاذقية- سورية)، ط1، 2007م.
- 46- القرابي أحمد بن محمد شهاب الدين، أنوار البروق في أنواع الفروق، المعروف بكتاب الفروق، تحقيق: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة-مصر)، ج1، 2001م.
- 47- القرطي أبو الوليد محمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ج2، ط6، 1983م.
- 48- القرطي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان)، مجلد4، مجلد10، مجلد18، د.ط، 1985م.
- 49- القزويني نجم الدين الكاتبي، الرسالة الشمسية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة-مصر)، د.ط، 1948م.
- 50- المتوكل أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1985م.
- 51- المغربي ابن يعقوب، مواهب الفتح (ضمن شروح التلخيص)، ترتيب: عبد العال الصعيدي، منشورات دار الحكمة (قم-إيران)، ج2، د.ط، د.ت.
- 52- نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-مصر)، 2002م.
- 53- هشام محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري (ت761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا-لبنان)، ج4، د.ط، د.ت.

2/ المراجع:

- 1- أبو حسين محمد محمود السيد، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، (القاهرة- مصر)، 2010م.
- 2- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، دار عالم الكتب، (القاهرة-مصر)، ط4، 1993م.
- 3- إدموند هوسرل، مباحث منطقية، ترجمة: موسى وهبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2010م. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2003م.
- 4- البطاشي خالد بن ياسر، الترباط النَّصِّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار حرير للنشر، ط1، 2009م.
- 5- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، (عمان-الأردن)، مج6، ط1، 1993م.
- 6- بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، (القاهرة-مصر)، نوفمبر 2003م.
- 7- جاك موشلر-آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، (تونس)، ط2، 2010م.
- 8- معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، (الاسكندرية-مصر)، د.ط، د.ت.
- 9- جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
- 10- جون براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، (الرياض-السعودية) م، ع، س، 1418هـ-1997م.
- 11- الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يجياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996م.
- 12- الحباشة صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، (دمشق-سوريا)، ط1، 2008م.

- 13- حبيبي ميلود، الاتصال التربوي وتدرّيس الأدب، دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنساق، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، ط1، 1993م.
- 14- حجازي محمود فهمي، علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، مكتبة غريب، (القاهرة-مصر)، 1992م.
- 15- حسنين صلاح، علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتب الحديثة، (الجزائر- القاهرة- الكويت)، د.ط، 2008م.
- 16- خفيف راضية، التداولية وتحليل الخطاب، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق-سوريا)، العدد 399 تموز، 2004م.
- 17- دان سيرير وديدر ولسون، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016م.
- 18- دو سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، (بيت الموصل- بغداد)، 1988م.
- 19- زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، (بيروت-لبنان)، ط1، 1985م.
- 20- السيد عبد الفتاح جاب الله، فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة ستراوسن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع (عمان-الأردن)، ط1، 2014م.
- 21- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، (القاهرة-مصر)، ط9، د.ت.
- 22- تفسير الظلال، دار الشروق، (بيروت-لبنان)، ط16، مج4، 1410هـ-1990م.
- 23- شاهر الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان-الأردن)، ط1، 2001م.
- 24- الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النصّ، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، ج1، 2002م.
- 25- الشعراوي محمد متولي، قصص الأنبياء، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ج4، د.ط، د.ت.
- 26- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الكتب، (بيروت-لبنان)، ج4، د.ط، د.ت.

- 27- الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بنغازي-ليبيا)، ط1، 2004م.
- 28- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النصّ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت)، 1992م.
- 29- طالب الإبراهيمي حولة، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، (الجزائر)، ط1، 2000م.
- 30- الطبال بركة فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون دراسة نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت-لبنان)، ط1، 1993م.
- 31- الطلحي ردة الله، دلالة السياق منهج مأمول لتفسير القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، جامعة أم القرى، (مكة-السعودية)، ط1، 1423هـ.
- 32- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، ط2، 2005م.
- 33- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، ط2، 2000م.
- 34- عبد الحق صلاح اسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1993م.
- 35- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع، (عمّان-الأردن)، ط1، 2002م.
- 36- عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (الاسكندرية-مصر)، ط2، 2004م.
- 37- عفيفي أحمد، نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة-مصر)، ط1، 2001م.
- 38- علي عبد الواحد، علم اللغة (مقدمة إلى القارئ العربي)، دار الفكر العربي، (القاهرة-مصر)، 1992م.
- 39- العمري محمد، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، (الدار البيضاء-المغرب)، د.ط، 1999م.
- 40- الغلابيني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، (بيروت-لبنان)، ط3، 1996م.
- 41- الغويل المهدي ابراهيم، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، الناشر أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية، (بنغازي-ليبيا)، د.ط، 2011م.
- 42- الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000م.

- 43- المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التميظ والتطور، دار الأمان، (الرباط-المغرب)، ط1، 2012م.
- 44- الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ، (الرباط-المغرب)، 1993م.
- 45- من البنية الحملية الى البنية المكونية، دار الثقافة، (الدار البيضاء المغرب)، ط1، 1987م.
- 46- المثني عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر والتوزيع، (عمان-الأردن)، ط1، 2008م.
- 47- محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الاسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النصّ، دار المدار، (بيروت-لبنان)، ط1، 2006م.
- 48- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (بيروت-لبنان)، ط1، 2004م.
- 49- محمود يعقوب، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية-مصر)، 2002م.
- 50- النجار نادية رمضان، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، (الاسكندرية-مصر)، ط1، 2013م.
- 51- نصر حامد أبو زيد، النصّ والسلطة الحقيقية إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-المغرب)، (بيروت-لبنان)، ط9، 2006م.
- 52- هارون عبد السلام محمد، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، (القاهرة-مصر)، 1979م.
- 3/ الدواوين الشعرية:
- 1- ديوان عنتر بن شداد، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، (بيروت-لبنان)، ط2، 2004م.
- 2- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، (بيروت-لبنان)، ط1، 2000م.
- 4/ الدوريات والروافد العلمية:
- أ-المقالات:
- 1- سويرتي محمد، اللغة ودلالاتها (تقريب تداولي للمصطلح البلاغي)، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد3، 03، (يناير-مارس)، 2000م.

ب-المدخلات:

- 2- طه عبد الرحمان، البحث اللساني، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 06.
- 3- عروس مفتاح، في علاقة النصّ بالمقام (سورة الكهف أنموذجا)، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر (ملتقى علم النصّ)، (شعبان 1420هـ -ديسمبر 1999م).

ج-الأطاريح العلمية:

- 4- قدور عمران، البعد التداولي للخطاب القرآني، إشراف: مفتاح بن عروس، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص تحليل خطاب، 2008-2009م.

5/ المواقع الالكترونية:

- 1- صحراوي مسعود، المنهج السياقي ودوره في فهم النصّ وتحديد دلالة الألفاظ، موقع "مسارات"، تاريخ الاطلاع: 2021/06/07.
- 2- حمداوي جميل، التداوليات وتحليل الخطاب، الألوكة.

المقصد من هذه الدراسة الوصول إلى المعنى التداولي وذلك من خلال المعجم والنظر إليه من حيث التركيب، وهذا في داخل النصّ، ثم مراعاة السياق الخارجي أين كلّ من المتكلم والسامع ومقام كل منهما وبالظروف التي يدور فيها الخطاب، للوصول إلى المعنى الحقيقي من حيث الصريح أو المضمّر (يحمل معنى آخر)، وهذا يعود إلى النظرية التداوليّة، والتداوليّة مصطلح يعود إلى الفيلسوف الأمريكي موريس **Morris** حين ذكر علم التركيب وعلم الدلالة والتداوليّة، وكدرس لغوي الذي يتركز على ظاهرة الأفعال الكلاميّة يعود الفضل إلى كل من الفيلسوف أوستين **Austin** من حيث التأسيس والفيلسوف اللغوي سورل **Searle** (مرحلة النضج)، هذا عند الغرب. أما عند العرب فيدخل هذا البحث (الأفعال الكلاميّة) في "علم المعاني" عند البلاغيين، وعند النحاة فيدخل في: التخصيص، والتأكيد والإغراء... ولأنّ البحث يدور حول الصريح والمضمّر في اللغة من الوجهة التداوليّة كان للأفعال الكلاميّة الحضور، وكانت الدراسة عبارة عن مقدمة ومدخل (مفهوم التداوليّة، النشأة والتطور وعلاقتها بالعلوم الأخرى...)، وأربعة فصول الفصل الأول: الأفعال الكلاميّة عند الغرب والعرب بدايات أوستين **Austin** وإنجازات سورل **Searle** (المباشر وغير المباشر)، أما الفصل الثاني فنخصّص للسياق بمراعاة المقام للوصول إلى المعنى الحقيقي للفعل الكلامي في عملية تحليل وتتبع، مبرزاً أهمية الإبلاغ والتواصل من جهة، ومن جهة أخرى إظهار الاتساق والانسجام والترابط والتلاحم بين الكلمات والآيات والمواضيع في نسج جمالي ونظم إعجازي، وتضمن الفصل الثاني الصريح بمحتواه القضوي، والفصل الثالث المتكون من الإسناد والإحالة والفعل الإنجازي بقوته الحرفية، والفصل الرابع تضمّن المضمّر بالفعل الدال على الاقتضاء والاستلزام المنطقي، والمعنى الحواريّ بقوته الإنجازية المستلزمة.

وكان المنهج المتّبع المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي؛ حيث أثبتت وخاصة الأول موضوع الدراسة نجاعته، وذلك للنتائج المتوصل إليها والتي محلها الخاتمة.

Summary:

The intent of this study is to reach the pragmatic meaning through the lexicon and looking at it in terms of structure, and this is within the text, then taking into account the external context where both the speaker and the listener are and the status of each of them and the circumstances in which the discourse takes place, to reach the true meaning in terms of the explicit or the implicit. (It carries another meaning), and this goes back to the pragmatic theory, and pragmatic is a term that goes back to the American philosopher **Morris** when he mentioned the science of structure, semantics and pragmatics, and as a linguistic lesson that is based on the phenomenon of verbal acts, credit goes to both the philosopher **Austin** in terms of foundation and the linguistic philosopher **Searle** (maturity), this is in the West. As for the Arabs, this research (speech verbs) is included in the “Semantics” for the rhetoricians, and for the grammarians it is included in: specification, emphasis and temptation...

And because the research revolves around the explicit and implicit in the language from the pragmatic aspect, verbal verbs had a presence, and the study was an introduction and an introduction (the concept of pragmatics, its origins and development, and its relationship to other sciences...), and four chapters Chapter one: verbal verbs in the West and the Arabs, the beginnings of **Austin** and the achievements **Searle** (direct and indirect), As for the second chapter, it was devoted to the context, taking into account the position of arriving at the true meaning of the speech act in the process of analysis and tracking, highlighting the importance of reporting and communication on the one hand, and on the other hand, showing consistency, harmony, interconnectedness, and cohesion between words, verses, and topics in an aesthetic weave and miraculous systems. The second chapter included, explicitly with its propositional content, The third chapter

consists of attribution, referral, and the accomplishing verb with its literal power, and the fourth chapter includes the implicit verb indicating necessity and logical necessity, and the dialogical meaning with its necessary accomplishing power.

The method followed was the descriptive analytical method and the historical method. Especially the first one, the subject of the study, proved its effectiveness, due to the results reached, which are replaced by the conclusion.

Résumé:

L'intention de cette étude est d'atteindre le sens pragmatique à travers le lexique et de le regarder en termes de structure, et cela dans le texte, puis en tenant compte du contexte externe où se trouvent à la fois le locuteur et l'auditeur et le statut de chacun. d'eux et les circonstances dans lesquelles le discours se déroule, pour atteindre le vrai sens en termes d'explicite ou d'implicite. (Cela a un autre sens), et cela remonte à la théorie pragmatique, et pragmatique est un terme qui remonte au philosophe américain **Morris** lorsqu'il a mentionné la science de la structure, de la sémantique et de la pragmatique, et comme une leçon linguistique basée sur le phénomène des actes verbaux, le mérite revient à la fois au philosophe **Austin** en termes de fondation et au philosophe linguistique **Searle** (maturité), c'est en Occident. Comme pour les Arabes, cette recherche (verbes de parole) est incluse dans la «Sémantique» pour les rhéteurs, et pour les grammairiens elle est incluse dans : spécification, emphase et tentation

Et parce que la recherche tourne autour de l'explicite et de l'implicite dans le langage sous l'aspect pragmatique, les verbes verbaux avaient une présence, et l'étude était une introduction et une introduction (le concept de pragmatique, ses origines et son développement, et ses relations avec les

autres sciences ...), et quatre chapitres Chapitre premier : les verbes verbaux en Occident et chez les Arabes, les débuts d'Austin et les réalisations de Searle (directes et indirectes), Quant au deuxième chapitre, il a été consacré au contexte, en tenant compte de la position d'arriver au véritable sens de l'acte de parole dans le processus d'analyse et de suivi, en soulignant l'importance du rapport et de la communication d'une part, et d'autre part. d'autre part, montrant la cohérence, l'harmonie, l'interconnexion et la cohésion entre les mots, les versets et les sujets dans un tissage esthétique et des systèmes miraculeux. Le deuxième chapitre comprenait, explicitement avec son contenu propositionnel, Le troisième chapitre comprend l'attribution, la référence et le verbe d'accomplissement avec son pouvoir littéral, et le quatrième chapitre comprend le verbe implicite indiquant la nécessité et la nécessité logique, et le sens dialogique avec son pouvoir d'accomplissement nécessaire.

La méthode suivie était la méthode analytique descriptive et la méthode historique. Surtout la première, objet de l'étude, a prouvé son efficacité, grâce aux résultats obtenus, qui sont remplacés par la conclusion.

فهرس الموضوعات

..	إهداء
..	شكر وتقدير
أ - هـ	مقدمة
..	المدخل
07	تمهيد
07	أولاً: التداولية لغة
09	ورود لفظ "دول" في القرآن
10	ثانياً: مفهوم التداولية
10	1- التداولية اصطلاحاً عند الغرب والعرب
10	1-1/ التداولية اصطلاحاً عند الغرب
12	1-2/ التداولية اصطلاحاً عند العرب
16	2- التداولية النشأة والتطور
16	1-2/ التداولية على مستوى الفكر الغربي (الفلسفة التحليلية)
20	2-2/ التداولية وحضورها في التراث الفكر العربي
22	3- مجالات تقاطع التداولية مع العلوم الأخرى
23	1-3/ مجالات تقاطع التداولية مع الفلسفة التحليلية
24	2-3/ مجالات تقاطع التداولية مع علم اللغة النفسي
24	3-3/ مجالات تقاطع التداولية مع البنيوية
25	3-4/ مجالات تقاطع التداولية مع الدلالة
26	3-5/ مجالات تقاطع التداولية مع الأسلوبية
26	3-6/ مجالات تقاطع التداولية مع النحو والنحو الوظيفي
27	3-7/ مجالات تقاطع التداولية مع تحليل الخطاب

27	3-8/ مجالات تقاطع التداوئية مع البلاغة
28	3-9/ مجالات تقاطع التداوئية مع علم اللغة الاجتماعي
29	3-10/ مجالات تقاطع التداوئية مع تعليمية اللغة
29	3-11/ مجالات تقاطع التداوئية مع التحويلية
30	4- مهام التداوئية
30	5- تصورات خاطئة عن التداوئية
30	6- أبرز المفاهيم التداوئية
31	6-1/ الاستلزام الحوارى
32	6-2/ مبدأ القصدية
33	6-3/ مبدأ الملاءمة
33	6-4/ الاقتضاء
35	6-5/ الإحالة
36	6-6/ السياق
..	الفصل الأول: أفعال الكلام في الفكر الغربى والتراث العربى
40	المبحث الأول: أفعال الكلام فى الفكر الغربى اللغوى
42	1/ الأفعال الكلامية عند أوستين
42	1-1/ بواصر تحديد درس الأفعال الكلامية
42	المرحلة الأولى
43	- المعيار الأول
43	- المعيار الثانى
44	المرحلة الثانية
45	المرحلة الثالثة
45	1- فعل القول (أو الفعل اللغوى)
45	2- الفعل المتضمن فى القول

45	3- الفعل الناتج عن القول
46	1-2/ أنواع الأفعال الكلامية في ظل مفهوم القوة الإنجازية
46	1- الحكمية
46	2- التمرسية
46	3- التكليف
47	4- العرضية
47	5- السلوكيات
47	2/ الأفعال الكلامية عند سورل
49	1-2/ أصناف الأغراض الإنجازية في اللغة عند سورل
49	2-1-1/ أفعال الإثبات (الإخباريات)
49	2-1-2/ أفعال توجيهية (أفعال التنفيذ)
49	2-1-3/ أفعال التزامية (أفعال الوعد)
49	2-1-4/ أفعال تعبيرية (التعبيريات)
49	2-1-5/ أفعال إعلانية (الإعلانات)
50	2-2/ شروط الملاءمة عن سورل
50	2-2-1/ شرط المحتوى القضوي
50	2-2-2/ الشرط التمهيدي
50	2-2-3/ شرط الإخلاص
51	2-2-4/ الشرط الأساسي
51	3- مقاييس الأفعال الإنجازية عند سورل
51	3-1/ اختلافات بالنسبة لغاية الفعل
52	3-2/ اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء
52	3-3/ اختلافات تمس الحالات السيكولوجية المعبر عنها
53	3-4/ الاختلافات في حدّة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقدّم وجهة الإنجاز

54	3-5/ اختلاف مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل
54	3-6/ الاختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع
54	3-7/ الاختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي
55	3-8/ اختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الإنجازية
55	3-9/ الاختلافات بين الأفعال كأفعال لغة دائمة وبين تلك التي تُنجز كأفعال لغة دون خضوع لما هو مطلوب
55	3-10/ الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات خارج لسانية في إنجازها وبين تلك التي لا تتطلب ذلك
56	3-11/ الاختلافات بين الأفعال، أو الأفعال الإنجازية المطابقة لإنجاز ما، أو غير المتوافرة على ذلك
56	3-12/ اختلافات في أسلوب إنجاز الفعل الإنجازي
57	المبحث الثاني: أفعال الكلام في التراث العربي اللساني (البلاغيون والنحاة والأصوليون)
57	1/ جهود البلاغيين
61	1-1/ الجوانب التداولية في البلاغة العربية
62	1-1-1/ المتكلم
63	1-1-2/ السامع/المخاطب
63	1-1-3/ المقام
64	1-2/ تقسيم الإنشاء والخبر عند العلماء العرب
64	1-2-1/ التقسيم الإجمالي
65	1-2-2/ التقسيم التفصيلي
65	1-2-2-1/ الخبر
65	أ- رأي أبو عثمان الجاحظ
66	ب- رأي إبراهيم النظم
67	1-2-2-2/ الإنشاء

67	أ- الإنشاء الطلبي
68	أ-1/ الأمر والنهي
70	أ-2/ الاستفهام
73	أ-3/ النداء
74	أ-4/ التمني
75	ب- الإنشاء غير الطلبي
75	ب-1/ الترجي
76	ب-2/ التعجب
77	ب-3/ المدح والذم
78	ب-4/ القسم والتكثير
79	2/ جهود النحاة
85	3/ جهود الأصوليين القدامى والمتأخرين فيما يتعلق بالتداولية
85	3-1/ الصنف الأول: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخير
87	3-2/ الصنف الثاني: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء
88	3-2-1/ أهم الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء
89	أ- الإباحة
89	ب- الإذن
89	ج- المنع
89	3-2-2/ تقسيم الشاطبي للأمر
89	أ- الأمر الصريح
90	ب- الأمر غير الصريح
91	3-3/ الصنف الثالث: ألفاظ العقود والمعاهدات
91	3-3-1/ ألفاظ (أو صيغ) الطلاق

92	أ- القصد والنية
92	ب- الكناية والصرحة
93	3-3-2 / ألفاظ (أو صيغ) البيع
93	خلاصة
..	الفصل الثاني: السّياق
95	1-السّياق لغة واصطلاحاً
95	أ/ لغة
96	ب/ اصطلاحاً
97	2- أنواع السّياق
97	2-1 / السّياق اللغوي
97	2-1-1 / المستوى الصوتي
98	2-1-2 / المستوى الصرفي
98	2-1-3 / المستوى التركيبي
98	2-1-4 / المستوى الأسلوبي
98	2-1-5 / المستوى المعجمي
98	2-2 / السّياق غير اللغوي
99	2-2-1 / السّياق الثقافي
99	2-2-2 / السّياق العاطفي
99	3- المقام
101	4- التفاعلية والسّياق
102	5- النّصّ والسّياق
103	6- سياق القرآن والمتلقي
104	7- الإعجاز القرآني ومقتضى الحال

107	8- السِّيَاق القرآني من حيث المقاصد والمعاني والأساليب
107	8-1/ مقاصد القرآن.....
108	8-2/ معاني القرآن الكلية
108	8-3/ الأساليب المطرّدة
109	9- السِّيَاق في سورة الكهف
118	9-1/ السِّيَاق العام لسورة الكهف عند المفسرين ابن عاشور وسيد قطب
118	أ- عند المفسّر ابن عاشور
119	ب- عند المفسّر سيد قطب
121	9-2/ السِّيَاق العام للسورة من حيث التبليغ والمقام
122	9-3/ سياق مواضيع سورة الكهف من حيث التبليغ والمقام
122	الموضوع الأول: سؤال قريش للنبي ﷺ
122	الموضوع الثاني: قصة أصحاب الكهف
123	الموضوع الثالث: أمر الله -تعالى- للنبي ﷺ بتلاوة المنزل
124	الموضوع الرابع: قصة الرجلين
124	الموضوع الخامس: الحياة الدنيا.....
125	الموضوع السادس: إبليس مع آدم وعاقبة الكفار.....
126	الموضوع السابع: قصة موسى مع الخضر
126	الموضوع الثامن: قصة ذي القرنين.....
127	الموضوع التاسع: المشركون وعاقبتهم.....
128	الموضوع العاشر: جزاء المؤمنين الجنة.....
128	9-4/ السِّيَاق العام لسورة الكهف من حيث الوظيفة
129	أ- قصة أصحاب الكهف
130	ب- خطاب للنبي ﷺ خصوصا
131	ج- خطاب من الله -تعالى- للنبي ﷺ لإيصال الخطاب

134	9-5/ الأدوات الاتساقية في سورة الكهف
134	9-5-1/ التكرار
135	أ- أنواع التكرار
135	1- التكرار المحض
135	2- التكرار الجزئي
135	3- تكرار المعنى واللفظ مختلف
140	9-5-2/ الإحالة
141	أ- الإحالة إلى اسم الجلالة الله " -تعالى -
151	ب- الإحالة إلى "العبد" النبي
155	ج- الإحالة إلى "الكتاب" القرآن الكريم
157	9-5-3/ العطف
159	دور العطف في الربط بين القصص ومواضيع سورة الكهف
164	خلاصة
..	الفصل الثالث: الإظهار في اللغة العربية على مستوى سورة الكهف مقارنة تداولية
166	تمهيد
167	1- سبب نزول سورة الكهف
167	2- القصص الوارد في سورة الكهف
168	3- الهدف من سورة الكهف
170	المبحث الأول: المحتوى القضوي
170	1- موضوع الحمد
173	2- موضوع أصحاب الكهف
184	3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به
187	4- موضوع قصة صاحب الجنتين

192	5- موضوع مثال الدنيا
194	6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار
198	7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-
204	8- موضوع قصة ذي القرنين
207	9- موضوع العاقبة المحتمومة للكفار والمشركين
209	10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة
211	المبحث الثاني: الفعل الإنجازي
211	1- موضوع الحمد
213	2- موضوع أصحاب الكهف
221	3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به
222	4- موضوع قصة صاحب الجنتين
225	5- موضوع مثال الدنيا
226	6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار
228	7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-
231	8- موضوع قصة ذو القرنين
232	9- موضوع العاقبة المحتمومة للكفار والمشركين
233	10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة
..	الفصل الرابع: الإضمار في اللغة العربية على مستوى سورة الكهف مقارنة تداولية
236	تمهيد
236	المبحث الأول: المعنى العرفي
236	1- موضوع الحمد
238	2- موضوع أصحاب الكهف
247	3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به

248	4- موضوع قصة صاحب الجنتين
251	5- موضوع مثال الدنيا
252	6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار
255	7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-
261	8- موضوع قصة ذي القرنين
263	9- موضوع العاقبة المحتومة للكفار والمشركين
264	10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة
265	المبحث الثاني: المعنى الحواريّ
265	1- موضوع الحمد
267	2- موضوع أصحاب الكهف
268	3- موضوع توجيهات الله -تعالى- لرسوله ﷺ ولمن آمن به
273	4- موضوع قصة صاحب الجنتين
276	5- موضوع مثال الدنيا
277	6- موضوع قصة ابليس وآدم وعاقبة الكفار
279	7- موضوع قصة موسى والخضر -عليهما السلام-
283	8- موضوع قصة ذي القرنين
284	9- موضوع العاقبة المحتومة للكفار والمشركين
285	10- موضوع بشرى المؤمنين بالجنة
287	الخاتمة
290	قائمة المصادر والمراجع
299	الملخص

ملخص

النظرية التداوليّة علم لساني جاء ليكمل ما انتهت إليه اللسانيات؛ حيث دراسة اللغة عند الاستعمال قصد الوصول إلى المعنى؛ إذ تراعي المخاطب والمخاطب والإحالة بدءاً من العلامة اللغويّة، وعرفية الاستعمال، والستياق، والمقام؛ محدثة بذلك تواصل، وإبلاغاً، وتفاعلاً، سواء المعنى صريحاً أم مضمراً. وهذا ما ظهر جلياً في التراث العربي القديم (نحو، بلاغة، أصول، منطق...)، وتجسد ذلك من خلال دراسة سورة الكهف؛ مع مراعاة المتكلم والمتكلم به، في إطار الفعل الكلامي، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواريّ؛ الناتج عن ترك أحد مبادئ التعاون، وذلك من خلال مقارنة تداولية، باستعمال المنهج الوصفي التحليلي، وكان هناك انسجاماً كبيراً في هذه الدراسة، ونتائج مثمرة تدعو إلى المزيد.

Summary:

The pragmatic theory is a linguistic science that came to complement what linguistics has achieved. Where the study of language when used in order to reach the meaning; It takes into account the addressee, addressee, and referral, starting with the linguistic sign, customary usage, context, and denominator; Updated with this communication, informing, and interaction, whether the meaning is explicit or implicit. This was evident in the ancient Arab heritage (towards, eloquence, origins, logic...), and embodied this through the study of Surat Al-Kahf; Taking into account the speaker and the speaker, in the context of the verbal act, the implications of the saying, and the dialogic imperative; The result of leaving one of the principles of cooperation, through a deliberative approach, using the descriptive analytical approach, and there was great harmony in this study, and fruitful results call for more.